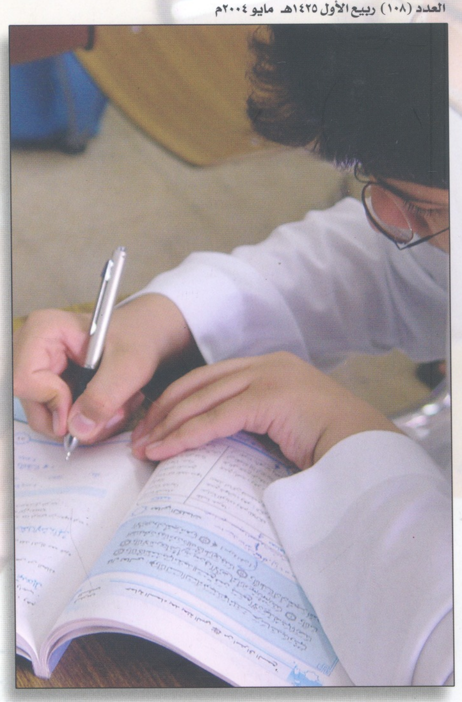
المعرفة 108

العدد (١٠٨) ربيع الأول ١٤٢٥هـ مايو ٢٠٠٤م



الجودة الشاملة
رفضها الأمريكيون
ثم.. استوردوها
من اليابان

تعليم
بغير أهداف!

الجامعات الأجنبية
نقدية و«شرحة»
و..بفلوس

مطر الأحمدي:
بعد ١١ عامًا..
اكتشفت أن لي
أمًا وأختًا وأخوين!

لا أحد يسأله: ماذا يريد!

الطالب الذي نريد


...ولذيذ لآخر قطرة
الربيع
حليب
كامل الدسم
١٠٠٪
خال من المواد الحافظة
الربيع
صحة للجميع

بسم الله الرحمن الرحيم .

وتم اللقاء في الحوار الوطني الأول ، والتقينا لقاء الغرباء كما يقول الشاعر العربي ، وكنا نوجس خيفة من بعضنا البعض ونحن ندخل إلى الحوار بأفكار مختلفة ، ومذاهب فقهية متنوعة ومتعددة ، ولكن شاء الله أن ينصهر كل ذلك في بوتقة واحدة ، فخرجنا على أسس من التفاهم والاحترام المتبادل وهذه نعمة من نعم الله وفق إليها ولي الأمر ، وكانت دعوة طيبة .. وجاء الحوار الوطني الثاني ، وكانت النفوس أكثر إطمئناناً والعقول أوسع تفهماً .. واجتمعنا وانصرفنا .. وبدأ التساؤل الكبير .. وماذا بعد ؟ .. ماذا بعد الحوار ؟ .. ومن أين يبدأ الإصلاح .. ومتى يبدأ .. وبمن يبدأ .. وعلى أي أسس .. وما هي الأهداف التي نرغب في تحقيقها .. لأن الحوار ليس هو الغاية بل هو وسيلة لتحقيق الغايات التي ننشدها جميعاً ، والإصلاح يحتاج إلى الثقة المتبادلة بين الحاكم والمحكوم ، بالإقدام المتبادل ، والحرية في التعبير ، والبصيرة في المسير ، ولكنا ننتظر الآن مشوار الإصلاح لنضع أيدينا في أيدي البعض ونتوكل على الله .

والله من وراء القصد وهو الهادي إلى سواء السبيل

محمد عبده يماني

وزير الإعلام السعودي سابقاً
والكاتب والمفكر المعروف



مجلة شهرية تصدر عن
وزارة التربية والتعليم
المملكة العربية السعودية

تأسست عام ١٣٧٩ هـ في عهد وزير المعارف صاحب السمو الملكي الأمير فهد بن عبد العزيز
وأعيد إصدارها عام ١٤١٧ هـ في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز

العدد (١٠٨) - ربيع الأول ١٤٢٥ هـ - مايو ٢٠٠٤م

إدارة النشر



ردمد: ١٣١٩-٦٢٠٠

بسم الله الرحمن الرحيم

المحتويات

الحصة الأولى

نريد ويريد.. كان ويكون..

اللقاء الثاني عشر لقادة العمل التربوي والذي عقد في مكة المكرمة أواخر شهر المحرم الماضي، كان تحت عنوان «الطالب الذي نريد».

ومن الواضح أن الطالب الذي نريد إنما هو المنتج النهائي الذي يخرج بعد «مدخلات» و«عمليات» تشارك فيها: الإدارة، والمعلم، والمشرف والمقررات (المنهج) والمبنى المدرسي..إلخ.

فكأننا نريد أن نقول ماذا ينبغي على كل هؤلاء أن يفعلوا ليخرج لنا الطالب الذي نريد.

والعنوان يذكّر بعالم الأمنيات والأحلام أكثر من ملامسته لعالم الواقع والميدان.

اقترح أحدهم - متأخرًا - أن الموضوع كان يفترض أن يكون على الصيغة التالية:

«ماذا يريد الطالب» وتتفرع المحاور لتكون: ماذا يريد الطالب من المعلم، ماذا يريد الطالب من الإدارة المدرسية، من المبنى المدرسي، من أولياء الأمور، من الأنشطة المدرسية...».

هل سبق أن استمعنا لهذا الطالب الذي نريد أن يكون ويكون ويكون!، وهل كنا كما ينبغي أن نكون ليكون هو كما نريد أن يكون!

و...تعلّم لتكون!! المعرفة



المراسلات

باسم: رئيس التحرير
ص.ب ٧٠٠٠٣٢٣ - الرياض ١١٣٢١
هاتف: ٤٠ ٤٠ ٤١٩ فاكس: ٤٧ ٤٧ ٤١٩
فاكس مجاني: ٢٢٧٧ ١٢٤ ٨٠٠
Letters should be sent to:
Editor-in-chief
P.O.Box: 7 Riyadh 11321
Tel: 419 40 40 Fax: 419 47 47
Free Fax: 800 124 2277
info@almarefah.com

الأسعار

السعودية ١٠ريالات، الإمارات ١٠ دراهم،
الكويت ٨٠٠ فلس، قطر ١٠ ريالات،
البحرين ١٠٠٠فلس، سلطنة عمان ١٠٠٠ بيسة،
اليمن ١٢٥ ريالاً، سوريا ٦٥ ليرة،
الأردن ١,٢٥ دينار، لبنان ٣٠٠٠ ليرة،
مصر ٥ جنيهات،السودان ١٥٠ دينارًا ،
المغرب ١٥ درهمًا.

الاشتراكات

سعر الاشتراك داخل السعودية للأفراد (١٠٠) ريال وللمؤسسات (٢٠٠) ريال.
سعر الاشتراك للدول العربية ٥٠ دولارًا شاملاً أجرة البريد.
سعر الاشتراك للدول الأخرى ٦٠ دولارًا شاملاً أجرة البريد.

للاشتراك

الرياض: هاتف: ٤٧٢٧٨٥٨-٤٧٢٧٨٤٦
فاكس مجاني: ٨٠٠١٢٤٢٢٧٧

Subscriptions@rawnaa.com

للإعلان

الرياض:٤٧٢٧٧٩٢ - ٤٧٨٥٣٢٢ - فاكس: ٤٧٢٧٨١٨
جدة: ٦٤٢٦٧٧٨ - ٦٤٢٧٨٨٩ فاكس: ٦٤٢٨٧٠٠
Advertising@rawnaa.com

روناء للإعلان والتسويق

ص . ب ٢٦٤٥٠ الرياض ١١٤٨٦
ص . ب ٤٠٧٠٣ جدة ٢١٥١١

الوطنية للتوزيع

صالح الحصين :

مهمة المدرسة أن تعلم الطالب ..

كيف يتعلم ..

كيف يفكر .. كيف يحاور ..؟

ابتدأت **فعاليات اللقاء الثاني عشر لقادة العمل التربوي، والذي انعقد في رحاب مكة المكرمة في الفترة من ٢٤ ـ ٢٦ محرم ١٤٢٥هـ بحوار مفتوح مع معالي الشيخ صالح الحصين رئيس شؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي الشريف، ورئيس مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني، والذي افتتح لقاءه مع قادة العمل التربوي بكلمة حول منهجية التفكير والحوار ابتدأها قائلاً:**

لا شك أن أسمى وأمثل عمل في هذه الدنيا هو ما يقوم به المعلم ولهذا فإنني أعبر عن سعادتي للقائي بهذه النخبة الطيبة من المشرفين والقائمين على أمثل عمل وأسماه، وأثني بتهنئتكم على هذه النعمة من الله التي فضلكم بها على كثير ممن خلق تفضيلاً، ويكفي في فضل التعليم أنه هو العمل الذي يستمر أجره إلى يوم القيامة إذا انقطعت أجور الأعمال. داعيًا الله لكم ولي بتصحيح النية وتحقيق الإخلاص وصدق الاحتساب، لأن هذه المعاني هي التي ترفع العمل إلى السماء.

أيها الإخوة والأخوات:

أعتقد أنّ كل مواطن مهتم بالشأن العام يحيره أو يشغله هذا السؤال:

لماذا لا نزال عاجزين عن اجتياز حاجز التخلف بالرغم من الإمكانيات المتاحة؟

قبل حوالي ثلاثين عامًا كانت الولايات المتحدة الأمريكية رائدة في الإدارة، وكانت أوروبا تفسر الفجوة التكنولوجية التي بينها وبين الولايات المتحدة بتقدم أمريكا في الإدارة، حتى أصبح من المتبع في أوروبا أن يفضل الشخص الذي درس في أمريكا أو عمل بشركة أمريكية. في ذلك الوقت طلب رأيي في أسباب التخلف الإداري، وعندما أردت الإجابة رأيت أن من المناسب أن أبدأ باستبعاد الأمور التي قد يعتقد أنها هي أسباب التخلف ولكنها ليست كذلك.

من الممكن أخذ شركة أرامكو الأمريكية نموذجًا للقياس عليه، وهي لا تختلف عن أي شركة أمريكية، فهي في الظهران لا تختلف عنها في الولايات المتحدة الأمريكية. ولو قيل مثلاً أن السبب راجع إلى طبيعة الرجل الذي يسكن الجزيرة العربية ـ فإننا سنجد عندما نعود إلى النموذج (شركة أرامكو) أنه في خلال عشرين سنة (١٣٧٠ ـ ١٣٩٠هـ) ارتفعت نسبة السعوديين من لا شيء إلى أكثر من ٩٠٪ في الإدارة المتوسطة، وما فوق المتوسطة، وما دون المتوسطة في أرامكو، إذًا ليست العلة في المواطن السعودي. ولو قيل أن السبب راجع إلى طبيعة المنطقة، فإن شركة أرامكو في المملكة تعمل في أشد الأجواء حرارة وأشدها برودة وأشدها جفافًا وأشدها رطوبة، وهو ما يعني أن الشأن ليس شأن مناخ.

يقال أحيانًا أن التأهيل وحمل المؤهلات العليا يعد سببًا، إلا أنه في ذلك الوقت كان حملة الشهادات العليا في وزارة المعارف يشكلون عددًا أكبر بكثير من حاملي الشهادات العليا بشركة أرامكو!! وهكذا بإمكاننا أن نستبعد كثيرًا من الأسباب.

نعود إلى سؤالنا الذي ابتدأت به وهو:

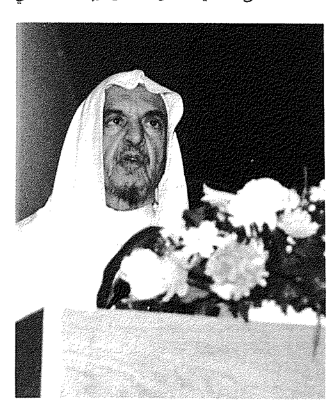
لماذا نحن في موقعنا هذا من التقدم؟

إذا استمررنا في استبعاد الأسباب فإن هناك سببًا لا نستطيع استبعاده، والواقع أني أجد دائمًا شهادات من الواقع تؤيده، ربما لأن الإنسان عندما تسيطر عليه فكرة معينة يمنحها أكبر من حجمها، ويهيأ له أن يتصيد ما يؤيد هذه الفكرة.

في اعتقادي أن طريقتنا في التفكير تختلف عن طريقة الناس العاديين!!

فعلى سبيل المثال عندما تقترن ظاهرة بظاهرة أخرى فقد يكون فعلاً أن إحدى الظاهرتين هي السبب، والأخرى هي النتيجة وبالطبع فهذا ليس دائمًا، فليس مجرد اقتران ظاهرة بظاهرة أخرى يعني أن إحدى الظاهرتين هي سبب والأخرى نتيجة. نجد أننا في كثير من الأحيان نكتفي بمجرد اقتران ظاهرتين ببعضهما لنحكم على أن إحداهما هي السبب والأخرى نتيجة، لا شك أن مجرد الاقتران يصلح أن يكون افتراضًا، والتفكير دائمًا يبدأ بالافتراض، لكن لا يصح أن نجعل الافتراض حكمًا.

الواقع أن طريقة التفكير ومنهج الحكم على الأشياء أمر أساس، وإذا كنا لا نفي



بمتطلباته فذلك لا يعني أن لدينا مانعًا من كوننا سكانًا لهذه الأرض، أن يكون هذا هو المانع لأن أساتذتنا، رحمهم الله، كانوا يتقيدون تقيدًا صارمًا بهذا المنهج، وكانوا يرددون الكلام فيه، ويضربون عليه الأمثلة. وربما كان من أكثر من عني به هو شيخ الإسلام ابن تيمية، رحمه الله، وله كلمته المشهورة وهي:«أن كل ضلال يحدث في الدنيا سببه الإخلال بهذا المنهج»، هذا المنهج أعطاه القرآن مساحة واسعة تصل إلى أكثر من ثلاث مئة آية، وصرّف الحديث فيه بالحديث المباشر، وبضرب الأمثال والقصص. لأن الإنسان لا يستطيع أن يحكم إلا إذا كان حكمه مبنيًا على أسس صحيحة.

إن طريقة التفكير ومنهج الحكم سواء أكانا على الأشياء أم الأشخاص أم الآراء يبنيان على عنصرين:

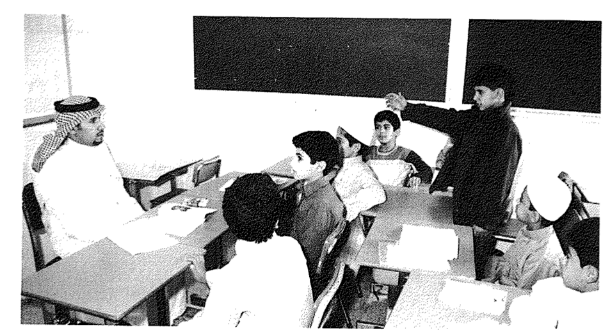
* أن يبذل الإنسان ما بوسعه كي يصل إلى الحقيقة، ويتجنب بناء الأمور على الظن والإشاعة والانطباع.

* عدم التحيز ويعبر عنه بالعدل أو بعدم الهوى أو بالانسياق مع العاطفة حتى وإن كانت العاطفة عاطفة نبيلة، فلا يمكن أن يكون التفكير تفكيرًا صحيحًا إلا إذا توفر فيه هذان العنصران. ولا شك أن الوصول إلى الغاية في هذين الأمرين ليس في قدرة البشر، ولذا فقد نبهنا الله في كتابه الكريم إلى أن من الأنبياء من لم يستطع الوصول إلى تحقيقه على وجه الإطلاق ،وأوضح لنا أيضًا أن الملائكة في أحيان لم يستطيعوا الوصول إليه. فالعلم المطلق والعدل المطلق من خصائص الألوهية، ولكن هذا لا يعني ألا نحاول الوصول إلى العدل، نعم لسنا مطالبين بتحقيق الغاية، ولكننا مطالبون ببذل العناية.

من حقكم أن تقولوا ذهب الوقت في كلام خارج نطاق حوارنا، والواقع أن هذه، وبكل أسف، مقدمة، وددت أن أصل من خلالها إلى أن مهمة المدرسة هي تعليم الطالب كيف يتعلم وكيف يفكر التفكير الصحيح، وقد آن الأوان أن نمنح هذا الأمر حقه من اهتماماتنا، وأن نربي أجيالنا الصاعدة كي يحققوا ما لم نستطع تحقيقه. ولكن ما صلة التفكير بالحوار؟!

لكي يكون الحوار صحيحًا وسليمًا فلا بد من وجود متطلبات، ومن هذه المتطلبات:

* توفر بيئة ملائمة لوجود حرية التعبير



المسؤولة، والحوار كما جربناه في لقاءين في مركز الحوار الوطني أثبت فعلاً أن الحرية إذا ضمنت لها كل الضمانات فهي كفيلة بأن تطلق العقل من عقاله، وبالمناسبة لأجل فهم هذا الأمر كان من عناية المركز حجب وسائل الإعلام عن المتحاورين، وكان الهدف من ذلك أن يجنبهم ضغوط الرأي العام التي قد تؤثر على حريتهم في التعبير،فالإنسان الذي يعلن عن رأيه قد يواجه في بعض الأحيان ضغوطًا تقيده، ولذا تم حجب وسائل الإعلام عن المشاركين.

الأمر الآخر هو أمر مهم، وهو رياضة النفس على التواضع، ولا أقصد التواضع المادي، وإن كان بنظري أمرًا حسنًا ولكن أهم من ذلك كله التواضع الفكري، والحوار عندما يتم بين اثنين أو جماعة يتاح للإنسان أن يدرك العيوب والنقائص سواء في رأيه أو في رأي الآخرين ،فيكسبه هذا فضيلة التواضع.

المتطلب الثالث وهو تعود التعايش مع الفكر الآخر، فلا شك أنه باتخاذ الحوار تقليدًا سوف يكون متزامنًا معه، وموازيًا له التعود على التعايش مع الرأي الآخر. ولا أتصور أن يوجد تفكير سليم لا يتعايش مع الرأي الآخر.

وتأتي أهمية الحوار في أنه يتيح النظرة الشمولية لأي قضية، ذلك لأن من طبيعة الإنسان النظر إلى الحقيقة من زاوية أو زوايا محددة.

الأمر الأخير بالنسبة لأهمية الحوار كعامل لبناء التفكير السليم هو الاستفادة من الإخفاقات ومن التجربة والخطأ، ففي أثناء الحوار سيكتشف المشارك إخفاقات إما في جانب رأيه أو بجانب رأي المشاركين، فتعود الإنسان على مثل هذه الأمور يجعله يتعلم من انخراطه بالتجارب.

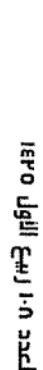


من هذا المنطلق الواقعي نعي أهمية الحوار ودوره، وهو ما أوحى لإيجاد مركز للحوار الوطني. والغاية الأولى من المركز هي خلق هذه العادة لتكون من عادات المجتمع، وأسلوبًا من أساليب الحياة في شتى الموضوعات ومع مختلف الفئات والمستويات، لهذا الجيل الصاعد كي يتربى على الحوار وآدابه، ولذا فإن الجهود قائمة على كيفية تفعيل التعاون بين المدرسة ومركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني.

ولو عدنا إلى الوراء قليلاً وإلى أسلافنا وعلمائنا تحديدًا لوجدنا أن هذا المنهج كان يعني لهم الكثير، بل إنهم صنفوه من العلوم التي تدرس وسمّوه بـ«علم المناظرة»، وأوجدوا له أصولاً وآدابًا.

يبدو أني طوحت بعيدًا عن محور الحديث، وأمضيت وقتًا طويلاً في مقدمته، غير أنني أوضحت جوانب من علاقة المدرسة والمشرفين بالمركز، ولهذا ننتظر إن شاء الله تفعيل هذا الأمر. ■

صالح الحصين



غازي القصيبي :

المعلم الناجح: عاشق.. ومحب وقادر ومتسامح

يستضيف اللقاء السنوي لقادة العمل التربوي كل عام متحدثًا رئيسًا من خارج دائرة منسوبي وزارة التربية والتعليم، وقد كان المتحدث الرئيس في اللقاء الثاني عشر هو معالي الدكتور غازي بن عبدالرحمن القصيبي الأديب السفير، وزير الماء والكهرباء الحالي الذي آثر أن يكون حديثه إلى قادة العمل التربوي حول ذكرياته مع معلمين درس على أيديهم في مراحل التعليم العام.
القصيبي تمنى في كلمته للتربويين أن يتمكنوا من تطوير آلية تستطيع اكتشاف خصائص أربع حددها هو للمعلم الناجح، فما طبيعة ذكريات القصيبي مع معلميه؟ وما الخصائص الأربع للمعلم الناجح كما يراها غازي القصيبي؟

لم أر من المناسب وأنا لم أدرس التربية دراسة منهجية أو دراسة هواة، أن أحاضركم عن التربية، ولم أجد من الملائم، وكل الناس هذه الأيام يعلمون المعلم كيف يعلم، أن أنصب منبرًا جديدًا للوعظ والإرشاد، بدلاً من المحاضرة أو الوعظ، رأيت أن أشرككم في ذكريات عن مدرسين كان لهم أثر بارز في حياتي، أذكرهم إلى أن أموت بالشكر والتقدير. إلا أن الحديث لا يمكن أن يكتمل دون التطرق إلى مدرسين كان لهم أثر سلبي مدمر، أذكرهم فأدعو الله أن يغفر لهم ما فعلوه بنفسيتي. ويغفر لي إن كنت شاركت، دون أن أعلم، في تفجير نزعات عدوانية كانت هاجعة في أعماقهم. إن الدقة التاريخية تتطلب أن أذكر الأسماء والجنسيات إلا أنني أضرب صفحًا عن الدقة التاريخية في هذا السياق. أنا لا أكتب لكم تاريخًا، ولكني أقلب معكم صفحات من دفتر الذكريات.

كان المدرس الأول الذي ترك تأثيرًا بالغًا في حياتي مدرسًا شاملاً، وأعني هذه الصفة حرفيًا. كان يدرس اللغة العربية، ويدرس التاريخ، ويدرس التربية البدنية، ويدرس الأناشيد، وربما درس الحساب، في حالات الضرورة. عندما ظهر في حياتي لأول مرة، كنت في المدرسة الابتدائية، في الثامنة أو التاسعة من العمر. لم يكن أستاذي يحمل شهادة جامعية. الحق أنني أعتقد أنه لم يكن يحمل شهادة من أي نوع. في تلك الأيام الغابرة لم يكن المدرسون يوزنون في لجان الخدمة المدنية، ولم يكونوا يصنفون بحسب الأوراق التي يحملونها. كان أستاذي عاشقًا حقيقيًا من عشاق الأدب، وتسرب عشقه إلى التمثيل، هوايته الأولى. كان ماهرًا في اقتباس المسرحيات، بارعًا في إخراجها، خبيرًا في اكتشاف المواهب المسرحية الصغيرة وتنميتها. كان يدرسنا ضمن ما يدرس مادة اسمها القصص، خصصت لها حصة واحدة في الأسبوع. خلال هذه الحصة كان الأستاذ يروي لنا قصة من اختياره، وكان مجال الاختيار واسعًا لا تحده حدود. قد تكون القصة رائعة من روائع التراث العربي، وقد تكون كلاسيكية من الأدب الإنجليزي أو

الفرنسي أو الروسي، وكان أستاذنا يروي القصة وكأنه مؤلفها وبطلها، وكنا نستمع إليه في نشوة ما بعدها نشوة، نشوة لا تنقطع إلا بصليل الجرس الذي كنا نتمنى في هذه الحصة وحدها، لو أصيب بالشلل.

في آخر العام كانت هناك حفلة، كانت في حقيقة الأمر مهرجانًا ثقافيًا صغيرًا، بالإضافة إلى عدد من المسرحيات، كانت هناك الخطابات والأناشيد والقصائد. عندما أعود بذاكرتي إلى تلك الفترة أستغرب كيف تمكن مدرس واحد، مع مجموعة من صغار الطلبة، من تقديم حفل ثقافي منوع يستغرق عدة ساعات، أعتقد أن شيئًا من هذا لو حدث اليوم لتطلب الأمر لجنة بعد لجنة، بالإضافة إلى استئذان بعد استئذان، بالإضافة إلى اعتمادات مالية ومجموعة كبيرة تعمل خارج وقت الدوام.

لقيت هذا الأستاذ في مرحلة حاسمة من عمري، بدأ فيها هيامي بالقراءة والكتابة. لم أكن أيامها قد بدأت كتابة الشعر، ولكني بدأت في تذوقه وحفظه. أعتقد أن ظهور الأستاذ في حياتي وقتها، يحمل مفاتيح سحرية تقود إلى عالم القصة وإلى عالم المسرح، كان مصادفة رائعة دفعت الصبي الخجل الذي كان يقف واجفًا مترددًا على أبواب مملكة الأدب دفعة قوية، تركته في أعماق المملكة، حيث بقي منذ تلك اللحظة ولم يخرج.

وكان المدرس الثاني الذي ترك بصمات لا تنسى في حياتي مدرسًا للرسم، من الضروري أن أسارع فأقول إن موهبتي في الرسم منذ بدأت «أشخبط» على الورق، في الرابعة أو نحوها، إلى هذه اللحظة موهبة تكاد تكون معدومة. كانت مادة الرسم أيامها، مادة رئيسة تحسب ضمن مواد النجاح والرسوب. كان معدلي المنخفض في هذه المادة سببًا رئيسًا في عدم تمكني من الوصول إلى المركز الأول في الفصل. ولعل المشرفين على المناهج، وقتها، أدركوا أنه ليس من العدل أن يرسب طالب بسبب افتقاره إلى موهبة لا يد له في الافتقار إليها، فرأوا أن تكون نسبة النجاح أربع درجات من عشرين درجة، وهذا الحد الأدنى كان بالنسبة لي، في معظم الحالات الحد الأقصى.

درسني هذا الأستاذ، وكان فنانًا تشكيليًا معروفًا سنة واحدة فقط. خلال هذه السنة نجح في أن يزرع في نفسي الثقة التي كنت فقدتها في قدرتي على الرسم. كان يقول لطلاب في العاشرة أو نحوها، إنه لا يريد منهم أن يرسموا ما يرونه أمامهم، ولكن يريد منهم أن يعبروا عما يثيره هذا الشيء في نفوسهم. كان يقول إن فن الرسم لا علاقة له من قريب أو بعيد، بالتصوير وعدسات الكاميرا، ولكنه وثيق الصلة بالمشاعر والأحاسيس، يا ألله! كم بدت هذه المفاهيم تقدمية ثورية أيامها، وأحسبها لا تزال تقدمية ثورية في هذه الأيام.

بفرحة من انطلق من قيد ثقيل، انطلقت في دروس الرسم «أعبر» عما يجيش في نفسي. كانت النتائج أبعد ما تكون عن التقليدية، وكان الأستاذ سعيدًا بها كل السعادة. كنت أيامها، أوشك أن أبدأ رحلتي مع الشعر. ووجدت في الرسم قناة للتعبير عن المشاعر التي لم أبدأ التعبير عنها شعرًا. أحسبني في معادلة تختلف عن معادلة نزار قباني الشهيرة، الرسم بالكلمات، كنت أكتب الشعر بالفرشاة. في تلك السنة





قفزت درجاتي في مادة الرسم على نحو يعادل قفزات الثقة العائدة إلى نفسي. إلا أن ذلك العهد السعيد لم يدم. انتقلت في السنة التالية إلى المدرسة الثانوية، أيامها لم تكن هناك مرحلة إعدادية، حيث التقيت مدرسًا جديدًا قتل نزعة الفن التشكيلي في أعماقي، ببراعة عالية ومهارة راقية، وقتها وإلى الأبد. وإلى سفاح الألوان هذا لي عودة بعد قليل.

وهناك مدرس ثالث أعزو إليه حبًا لم ينقطع قط، هو حب التاريخ وكتب التاريخ. على خلاف الطريقة التي ألفناها آنذاك، وأحسبها ما تزال مألوفة لدى الطلبة في أيامنا هذه، وهي حفظ التواريخ المقترنة بأسماء الخلفاء والمواقع الحربية. جاء هذا المدرس بطريقة جديدة، كان حريصًا على أن يشرح لنا التاريخ باعتباره مسار حضارات لا سرد وقائع. لم يستخدم أستاذنا هذه الألفاظ وقتها، ولو استخدمها لما فهمها أحد، ولكننا كنا نشعر بطريقة عفوية أن مادة التاريخ اكتسبت طعمًا شائقًا جديدًا لم نتذوقه من قبل.

في تلك السن المبكرة، اكتشفت الحضارة الفرعونية وخصائصها، والحضارة اليونانية وأسسها، والحضارة الرومانية وسماتها. لا أذكر الآن هل تضمن المنهج كل هذا أم أن أستاذنا كان يخرج عن النص، ولكني أذكر أنه استطاع بالكلام تارة وبالرسوم تارة، أن ينقلنا إلى تاريخ مثير كالأساطير، رائع كالروايات. أحار الآن كيف استطاع مدرس في مدرسة ابتدائية اتباع هذا الأسلوب المبتكر في تدريس التاريخ، ولا تزيدني الحيرة إلا إعجابًا.

اسمحوا لي، هنا، أن أستطرد فأقول إن العلة في كتابة تاريخنا وتدريسه هي التركيز المفرط على أشخاص بذواتهم، وأحداث بعينها. إن التاريخ رصد للملحمة الإنسانية الكبرى، وهي ملحمة لها ألف وجه، ويصب فيها ألف رافد، واختزالها فيما حدث للخلفاء والسلاطين، أو ما حدث في المعارك العسكرية، تسطيح قاتل. إننا لا نحتاج إلى إعادة كتابة التاريخ، كما يقال لنا بين الحين والحين، ولكننا بحاجة إلى استكمال ما لا يعد ولا يحصى من التفاصيل وتحليلها بطريقة منهجية. دون النظر إلى التاريخ كمنظومة كاملة تشمل السياسة والاقتصاد والاجتماع سوف نبقى أسرى المنهج التقليدي: «ثم جاءت السنة الفلانية وفيها مات فلان وانتصر فلان».

أقفز الآن من المدرسة الابتدائية إلى سنة التوجيهية، كنت أدرس خلالها في مصر الحبيبة الشقيقة. كنت في السابعة عشرة أتأبط دفترًا شعريًا لا يقل عدد قصائده الموزونة عن ثلاثين قصيدة، بعضها نشر في صحف محلية. إذا كانت بدايتي الأولى مع الأدب قد لقيت الرعاية التي مكنتها من البقاء، كما أوضحت قبل قليل، فإن شجيرة الموهبة في سن المراهقة لقيت الرعاية التي مكنتها من النمو والازدهار. كان مدرس اللغة العربية قارئًا موسوعيًا، وكان اطلاعه على آداب اللغة العربية يدعو إلى الدهشة. سر الأستاذ بطالبه الموهوب، وسرعان ما نشأت بين الاثنين علاقة تشبه علاقة الابن بأبيه، يستمد الطالب (الابن) منها الكثير من الثقة بالنفس والاعتزاز بالموهبة، ويستمد المدرس (الأب) منها الكثير من السرور المشوب بالفخر.

كنت، منذ أول سنة في المدرسة الابتدائية، أحصل على درجات في اللغة العربية تقترب من الدرجة الكبرى، ولم تصل قط إليها. كان السبب هو أن مدرسي اللغة العربية الذين لم يضنوا بالدرجة النهائية في «القواعد» أو «النصوص» وكانت أيامها تسمى المحفوظات، كانوا يضنون بها في «الإنشاء»، التي تحول اسمها في وقت لاحق إلى «التعبير». أذكر أن نقاشًا طريفًا كان يدور بيني وبين مدرسي اللغة العربية في المدرسة الثانوية. كنت أسأل: لماذا لا أحصل على الدرجة النهائية في الإنشاء؟

> أرى أن تأثير مدرس الجامعة، على خطورته، لا يبلغ عشر معشار تأثير مدرس ما قبل الجامعة. والسبب بسيط، عقل الصبي صفحة بيضاء يستطيع المدرس أن يملأها بما يريد

وكان المدرس، عادة، يقول: إذا حصلت أنت على الدرجة النهائية، فماذا سنعطي طه حسين أو عباس محمود العقاد؟ وكان ردي الذي يتكرر «ولكن طه حسين والعقاد ليسا طالبين معنا، ولا يجوز أن نقارن بهما» لم يكن هذا الرد، بطبيعة الحال، يعجب المدرسين الذين كانوا فيما أتصور يعزونه إلى ثقة مفرطة بالنفس، تغتفر للمراهقين.

وكان هناك جدل آخر دائم بيني وبين مدرسي اللغة العربية. كانوا، بلا استثناء تقريبًا، يصرون على أن قراءة كتب بعينها، لمؤلفين معينين، كالمنفلوطي والعقاد والرافعي، هي الوسيلة الوحيدة لتحسين أسلوب الطالب، وكنت وأحسبني لا أزال، أرى أن أي قراءة تنفع ولا تضر، وأن حصر القراءة في كتب معينة، كتب بعضها بأسلوب صعب، ينفر الطالب من القراءة لا يغني ولا يسمن من جوع. ذات يوم استعر النقاش بيني وبين أستاذ من أساتذتي حول هذه النقطة، وكان نقاشًا مؤدبًا رقيقًا على أية حال. قلت إني استفدت كثيرًا من قراءة «روايات الجيب» وهي سلسلة يذكرها المخضرمون، تحتوي على قصص مترجمة مختصرة من بساتين الأدب العالمي، ورأى الأستاذ أن قراءة كتب مثل «روايات الجيب» لا تغني ولا تسمن من جوع. خلال النقاش طلب الأستاذ مني أن أحضر كتبًا أختارها من «رواية الجيب» ويحضر هو كتبًا يختارها لطه

تجربتي الطويلة مع المدرسين علمتني أن للمدرس الناجح أربع صفات لا تفارقه . ولا يفارقها : الصفة الأولى هي عشق المادة التي يدرسها ، والصفة الثانية هي محبة الطلاب الذين يدرسهم ، والصفة الثالثة هي القدرة على التواصل ، والصفة الرابعة هي التسامح الفكري

حسين - وأقرأ أنا ويقرأ هو، ونترك الحكم للفصل كله. فكرت في الأمر وقررت أن هذه معركة سوف أربحها مرة، إذا ربحتها، وسوف أخسرها ألف مرة إذا ربحتها، وآثرت الانسحاب المنتظم من التحدي.

مع مدرسي الذي التقيت به في التوجيهية، لم تكن هناك عقدة من العقدتين القديمتين. لم يكن يرى غضاضة في منحي الدرجة النهائية في الإنشاء، وقد ظفرت بها أكثر من مرة، وكان يرى أن حصر القراءة على كتب مخصوصة. ومؤلفين محدودين، تضييق لا مبرر له. كان هو يقرأ في كل مجال، وكان حريصًا على تشجيعنا على القراءة في كل مجال. كان سعيدًا بموهبتي الشعرية، ولم يكن يترك مناسبة تمر دون الإشادة بها.

تقودني حكاية الموهبة الشعرية إلى قصة لا تخلو من غرابة. كنت قد كتبت أيامها قصيدة عنوانها «الإسلام بين الأمس واليوم»، تجاوز عدد أبياتها سبعين بيتًا. أعجب أستاذي بالقصيدة واحتفظ بنسخة منها، ذات يوم هبط على الفصل مفتش مملوء بنفسه، كما يقول التعبير الإنجليزي. أسرع المدرس يعرض عليه القصيدة، مزهوًا بطالبه الشاعر. بدأ المفتش يقرأ القصيدة، وملامحه تتجهم وتتكفهر. كنت أتساءل بيني وبين نفسي: «هل الشعر رديء إلى هذه الدرجة؟!».

إلا أن المسألة كانت أخطر وأدهى وأمر. طلب مني المفتش أن أذهب معه ومع المدرس إلى غرفة أخرى. هناك اتهمني بسرقة القصيدة وطلب مني أن أعترف بالسرقة، وأوضح من أين سرقتها، ووعد أن ينتهي الموضوع عند هذا الحد. قلت له إنني لا أستطيع أن أخبره من أين سرقت القصيدة لسبب بسيط هو أنني كتبتها بنفسي. لم يزده الجواب إلا غضبًا، وسرعان ما تحول الحوار إلى امتحان. سألني عن اسم البحر، وسأل عن تفعيلاته، وطلب مني أن أقطع الأبيات بحسب التفعيلات. فعلت كل هذا بسهولة متناهية، وعندما انتهى الامتحان كان المفتش في حالة يرثى لها من الغيظ، وطلب مني ومن المدرس مغادرة الغرفة. لم يقل مدرسي شيئًا خلال هذه المواجهة العجيبة، ولكن كان يحمل في عينيه نظرات حزينة تغني عن آلاف الكلمات.

حسنًا، كان هناك للأسف، النوع الآخر من المدرسين. لنعد إلى مدرس الرسم الذي وقعت بين براثنه بعد عهدي الذهبي القصير. كان من جماعة النقل الحرفي، جماعة «عدسة الكاميرا» وسرعان ما

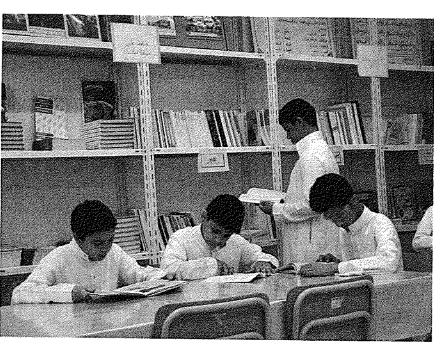


بدأ يطبق المبدأ. وجدت نفسي بعد التشجيع لا أظفر إلا بكلمات الاستخفاف والإهانة. أذكر الآن قصة طريفة، لم اعتبرها طريفة وقتها. طلب منا أن نرسم مشهدًا عن صراع بين سمكة وثعبان، والموضوع نفسه يعطيكم فكرة عن عقلية المدرس، وقضيت عدة ساعات في الرسم والتلوين. فوجئت بلوحتي - إن جاز أن نسميها لوحة - تعود إليّ بدرجة صفر، إن جاز أن نسميها درجة. لم أجادل أستاذًا قط قبلها أو بعدها عن درجة تلقيتها، ولكني وجدت أن من حقي أن أعترض. قلت له: ماذا كنت ستعطيني لو قدمت الورقة بيضاء؟ قال ببساطة: الدرجة نفسها، صفر. قلت: ألا ترى يا أستاذ أن من بذل مجهودًا كبيرًا يستحق أن يعترف بمجهوده بصرف النظر عن النتيجة؟ لم يقل شيئًا وقتها، ولكنه عدل الدرجة بعدها لتصبح، كما يمكننا أن نتوقع أربع درجات من عشرين.

كان علاقتي بمادة الحساب، وبعدها الرياضيات، علاقة سيئة شبيهة بعلاقتي بمادة الرسم. لعله من قبيل المصادفة أنني ألم ألتق مدرسًا واحدًا من مدرسي هذه المادة لم يكن متخصصًا في التنفير من المادة. أيامها، كان أساتذة الرياضيات في مجموعهم لا أفرادهم، يتصرفون وكأنهم كهنوت اؤتمن على ألغاز وطلاسم مضنون بها على غير أهلها. ولعله من قبيل المصادفة أيضًا أن تفوقي في الأدب كان يثير ثائرة مدرسي الرياضيات، سنة بعد سنة. سمعت من مدرس ذات يوم «أجهل الناس هم المتعلقون بحبال الشعر». وسمعت من مدرس آخر إشارة ساخرة إلى مساهمتي النشطة في جمعية التمثيل: «أين يجد يوسف وهبي الوقت لكي يحل مسألة رياضية؟!».

أعتقد أنه اتضح الآن أن حبي لمواد بعينها لا يمكن فصله عن إعجابي بمدرسي هذه المواد، كما أن النفور بيني وبين مدرسي مواد أخرى مرتبط ارتباطًا عضويًا بنفوري من هذه المواد. هذه العلاقة بين المدرس والمادة انتقلت إلى المرحلة الجامعية، بمراحلها الثلاث، الليسانس، والماجستير والدكتوراه. وإذا كنت أقصر حديثي اليوم على مدرسي ما قبل الجامعة، فإنني لا أفعل ذلك إقلالاً من أهمية مدرسي الجامعة - وكنت ذات يوم، لحسن حظي، واحدًا منهم - ولكن لأنني أرى أن تأثير مدرس الجامعة، على خطورته، لا يبلغ عشر معشار تأثير مدرس ما قبل الجامعة. والسبب بسيط، عقل الصبي صفحة بيضاء يستطيع المدرس أن يملأها بما يريد. أما في المرحلة الجامعية فإن الصفحة تتحول إلى صفحة مليئة بالتجارب، غثها وسمينها. لا يستطيع المدرس الجامعي. بالغًا ما بلغ تأثيره أن يغير مسارًا، أو يوجد ثقة أو يخنق طموحًا أو يقضي على موهبة.

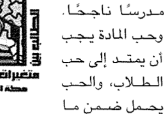
أعتقد أنه اتضح أيضًا أنني أرى أنه في معادلة المنهج/المدرس، يؤدي المدرس دورًا لا يصل إليه ولا يقارن به دور المنهج. أعرف أن الجدل يحتدم هذه الأيام حول المناهج، ويدور حول فلسفة المنهج كله، كما يدور حول مناهج بعينها. هذا الجدل ظاهرة إيجابية، خصوصًا إن نجح المتحاورون في التخلص من انفعال لا مبرر له، ومن اتهامات



متبادلة لا مكان لها. في معركة المناهج، إن جاز أن نسميها معركة. لا يوجد «ملائكة» في جانب يواجهون «شياطين» في الجانب الآخر. هناك اجتهادات مشروعة، أمل كما تأملون، أن تنقل مناهجنا إلى الأفضل، إلا أن المناهج لا تدرس نفسها بنفسها. بوسعنا أن نغير وأن نبدل، أو نحل مناهج جديدة محل المناهج القديمة دون أن نصل إلى النتائج المرجوة، إلا إذا تمكنا من العثور على المدرس الناجح.

آه! المدرس الناجح! هنا أمّ التحديات! وهنا لا أستطيع أن أقول لكم ما يتعدى الخواطر الشخصية، البضاعة المزجاة في كل مكان وزمان. تجربتي الطويلة مع المدرسين علمتني أن للمدرس الناجح أربع صفات لا تفارقه، ولا يفارقها: الصفة الأولى هي عشق المادة التي يدرسها، والصفة الثانية هي محبة الطلاب الذين يدرسهم، والصفة الثالثة هي القدرة على التواصل، والصفة الرابعة هي التسامح الفكري، ولا بد من تعليق موجز على كل صفة. لا يكفي أن يتخصص المدرس في مادة ما، فالتخصص مهارة لا تغني عن الحب. أعرف، كما تعرفون، أن التخصص قد تحكمه اعتبارات لا علاقة لها بحب أو كره. أتصور أن المدرس الذي لا يعشق مادته، والعشق أقوى من الحب فيما يقال، لن يتمكن من أن يكون





مدرسًا ناجحًا. وحب المادة يجب أن يمتد إلى حب الطلاب، والحب يحمل ضمن ما يحمله، معاني الاحترام والتشجيع والشفقة. أعرف، كما تعرفون، أن التجربة تشير إلى أن عددًا لايستهان به من المدرسين لا يحملون لطلابهم مشاعر يمكن للمراقب الموضوعي أن يصفها بالمودة، فضلاً عن الحب. والقدرة على التواصل خصيصة أساسية من خصائص المدرس الناجح. أعرف، كما تعرفون، أن أكثر الناس علمًا ليس بالضرورة أقدرهم على نقل هذا العلم للآخرين. أما التسامح الفكري المتوقع من المدرس الناجح فيسير في مسارين: أولهما قدرة المدرس على أن يدرك أنه لا توجد طريقة واحدة صحيحة للتدريس، وثانيهما: أن يتقبل أن يحمل طلابه أفكارًا قد تختلف كثيرًا أو قليلاً عن آرائه الشخصية. إن مسؤولية المدرس، كمهمة الأب، لا تعني أن يحاول صياغة الطالب أو الابن على مثاله، أن يجعله، بعبارة أخرى، نسخة فكرية منه، ولكنها على العكس، تعني أن يعين الطالب أو الابن على أن ينمو بشخصية مستقلة، أول مظاهر استقلالها الاستغناء عن ظل المدرس، أو ظل الأب. أعرف، كما تعرفون، أننا لا نجد بين الآباء، أو بين المدرسين، هذه النظرة في كل الأحوال والظروف.

حسنًا! أوشك أن أقول إن المدرس الناجح، كالشاعر الناجح، مدرس موهوب، وأن المدرس الموهوب كالشاعر الموهوب، يولد بموهبته، أوشك ولكنني لا أقول، لو تجرأت على إصدار حكم خطير كهذا لأقحمت نفسي ظالمًا لها، في ميدان سبق أن أعترفت أني لم أدرسه على أي نحو. على أنني أتمنى، وباب الأمنيات مفتوح لكل أحد، أن يتمكن خبراء التربية من تطوير آلية تستطيع اكتشاف هذه الخصائص الأربع في مدرسي المستقبل وتستطيع تبين غيابها. عندما توجد الخصائص يمكن أن تطور وتنمى في مدرسي المستقبل، وعندما يتبين غيابها يجب أن يعفى مدرس المستقبل وطلبة المستقبل من عقاب لا مبرر له بتوجيه المرشح إلى مهنة غير مهنة التدريس النبيلة الجليلة. أعتقد أنه لو أمكن الوصول إلى آلية كهذه فسيكون هذا الإنجاز أعظم ثورة شهدها التعليم منذ اكتشاف الأبجديات والأرقام.



الإعداد يتطلب بيئة تعليمية ومناهج واستراتيجيات تدريسية ومتطلبات مادية :

الطالب وتحديات المستقبل

عبدالعزيز الرويبت* ، الرياض

* مدير إدارة تطوير المناهج بوزارة التربية والتعليم.

في مناخات ثورة المعلوماتية وثورة الإلكترونيات وتطور نظريات التعليم والتعلّم برزت توجهات تربوية تركز على الدور النشط للطالب في عمليتي التعليم والتعلم. ولعل من أبرز القواعد الموجهة لمثل هذه التوجهات في التدريس الاهتمام بتنمية قدرة المتعلم على حرية اختيار أساليبه التعليمية، وممارسة مهاراته في التعلم الذاتي والتعاون مع الآخرين من أجل الوصول إلى المعرفة وتوليدها وبنائها، والتركيز على التفكير والاستقصاء والنمو الذاتي في ميدان أساليب البحث، والتعليم من أجل مزيد من التعلم، وتوظيف ما نعرفه لاكتشاف ما لا نعرفه سعيًا للبحث عن المعرفة واكتشافها وبنائها وتوليدها وليس حفظها وتخزينها، بل التفكير فيها تفكيرًا نقديًا وتفكيرًا تأمليًا ، والنظر إلى الحقيقة من زوايا متعددة تحمل مفاهيم ومضامين ومعاني متعددة.

وللوصول إلى هذه التوجهات علينا التفكير في الطالب من حيث الدور المنوط به في عملية تعلمه، وعلينا إعادة هندسة البيئة الصفية والمناخات التعليمية التعلمية، وكذلك المناهج واستراتيجيات التدريس. وفي هذا الإطار يجدر بنا مراعاة الصيغ المستقبلية التالية لتعلم الطلاب:

- الطالب ومدرسة بلا أسوار:

تُعد صيغة مدرسة بلا أسوار شكلاً من أشكال مدارس الغد اللازمة للقرن الجديد، وتعني أن يتخطى التعليم أسوار المدارس بدلاً من أن يقتصر على ما بداخلها، باعتباره أمرًا يتفق مع ما كان قد ذهب إليه العالم التربوي «إيفان إيلتش» الذي نادى بتحطيم أسوار المدرسة. وقد حددت بعض الدراسات والبحوث التربوية مثل دراسة(علي الشخيبي، ١٩٩٩م)، ودراسة (وليم عبيد، ٢٠٠٢م)، ودراسة(حسين كامل بهاء الدين، ١٩٩٩م). مواصفات هذه المدرسة في كونها مدرسة:

* تتصل عضويًا بالمجتمع وبما حولها من مؤسسات ترتبط بحياة الناس، وتتصل بقواعد الإنتاج والمؤسسات الثقافية المختلفة.

* لها امتداد أفقي إلى المعامل ومراكز البحوث وخطوط الإنتاج.

* لها امتداد رأسي يمتد إلى التجارب الإنسانية والتربوية في كل دول العالم، وتمتد ببصيرتها إلى المستقبل البعيد بكل متغيراته وتطوراته واحتمالاته.

* يتلاشى فيها الجدار الذي يفصل المدرسة عن الواقع، والتعليم عن الحياة العملية، والمناهج عن متطلبات المجتمع.

ومن هنا لابد أن يكون للمتعلم دور في هذه المدرسة، فلابد أن يتاح لكل طالب تحقيق قدراته الذاتية وتنمية المواهب الشخصية ورعايتها، بمشاركة متكاملة بين المعلمين والأسر والمجتمع المحلي، على اعتبار أن الدعوة إلى تعليم متميز تُعد التزامًا قوميًا بحشد جميع الطاقات والكفاءات، وتوفير الموارد، وتكثيف الإمكانيات لتحقيق مستقبل تعليمي مشرق.

- الطالب والتنافس المعياري العالمي:

إن متطلبات سوق العمل وحياة المستقبل بما فيها من تقدم علمي وتكنولوجي فائق النوعية، وأثر هذه المعطيات العلمية والتكنولوجية والتربوية في التعليم والتعلم، تتطلب من النظم التربوية رفع وتبني شعار التعليم والتعلم المتميزين، تحقيقًا لجودة مخرجات النظام التربوي والتي تتمثل بمتعلمين

مؤهلين أكاديميًا أكفياء يمتلكون مهارات نوعية في شتى المجالات، بحيث يكونون قادرين على المنافسة في المسابقات والاختبارات العالمية، وقادرين على المنافسة في السوق العالمية، بحيث يحصلون على الفرص التعليمية والوظيفية، ويفوقون في مجال الابتكار والإبداع. وعلى جانب ذلك يكونون قادرين على مواصلة المسار العلمي الأكاديمي أو التحول إلى سوق العمل.

يتطلب تحقيق هذا النوع من المخرجات الاستناد إلى معايير عالمية انتقائية يتبناها نظامنا التربوي ويعتمد عليها للفئات الآتية: الطالب، والمعلم ومدير المدرسة والمناهج التربوية، وإعداد المعلمين وتقويم الأداء.

وفي هذا المقام يهمنا بالدرجة الأولى معايير الأداء للطالب. إن إعداد متعلمين ذوي قدرات عالية للقرن الجديد يتطلب نظرة متأنية خاصة بماذا ندرس؟ وكيف ندرس؟ وما الضمانات لنجاح ما نقوم به؟ بمعنى أن يكون لدينا معايير جيدة لأداء الطلاب والطالبات، وفي الجانب الآخر معايير لمعرفة مستوى أداء المؤسسات التعليمية، فوجود معايير خاصة بعمل المؤسسة التعليمية يساعد على تطبيق مبدأ المحاسبية، وهذا يفعل كثيرًا عمل المؤسسات في تحقيق الأهداف المرجوة منها وفقًا لاستراتيجية محددة وهو ما يجعل الوصول إلى معيار قياس جودة العملية التعليمية أمرًا ممكنًا، وهي التي تشغل حيزًا كبيرًا الآن في تطوير الأنظمة التعليمية في كثير من الدول المتقدمة وأيضًا بعض الدول العربية.

ومما لاشك فيه أن وضع أو بناء المعايير التربوية يساعد كثيرًا على تحسين مستوى التعليم من خلال قياس ما يتعلمه المتعلم وما يستطيع فعله، وهذا بخلاف ما كان سائدًا وما زال في كثير من الأماكن، وهو التركيز على المعلومات التي يعرفها الطالب فقط، وهي في غالب الأحيان مهارات بسيطة مجزأة لا رابط بينها ومعلومات متقطعة لا انسجام بينها. وحتى تحقق المعايير التحولات الإيجابية المرجوة في عملية التعليم والتعلم لابد لها أن تُقيّم بشكل مختلف تقييمًا تكوينيًا مستمرًا يأخذ في الحسبان المعرفة وتطبيقها، تقييمًا يتابع مسيرة المتعلم بشكل مستمر، يحدد مناطق القوة والضعف وسبل التعامل معها(Schlechty, 1998).

ومن هنا ننادي بأن يكون تقويم الطلاب تقويمًا مبنيًا على أسس معيارية تحدد مستوى أداء معين يجب على الطالب الوصول إليه، وكذلك مهام عملية معينة في شكل تكليفات تطبيقية يجب إنجازها. ومثال لذلك التقويم من خلال ما يعرف بسجل إنجازات وأداء الطالب، والذي بدأت المملكة تطبيقه حاليًا خلال مراحل التعليم المختلفة. وهذا يقود إلى أن يكون تقويم الطالب وتطوير أدائه في ضوء مستوياته وخبراته السابقة.

ونظم التعليم المستقبلي تراعي ضرورة أن يكون الطالب خاضعًا دائمًا إلى بعض التجارب والخبرات التي تؤهله إلى التنافس المعياري، ومعايير التنافس التي يتحقق من خلالها التميز يمكن وضعها في النقاط التالية (عبد العزيز الحر، مرجع سابق، ص٧٢):

* تحديد مستويات معرفية ومهارية لما ينبغي أن يمتلكه المتعلم.

* تحديد سقف مرتفع لمعدلات التحصيل، بحيث يحصل (٩٠٪) من إجمالي المتعلمين على نسبة (٩٠٪) على الأقل من الدرجات النهائية في الاختبارات.

* تحقيق نسبة حضور عالية والتزام من جميع الطلاب في المدارس.

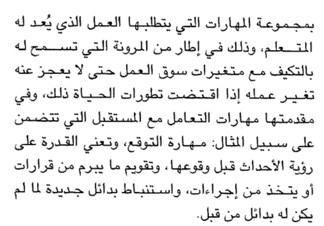
* توفير مناهج عصرية، وتوفر مستوى رفيع من التدريس من قبل المعلمين.

- الطالب وتعدد المهارات:

أصبحت مقتضيات العصر ترتبط بشكل كبير

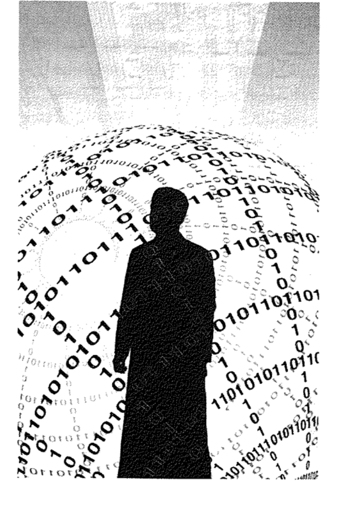
إن إعداد متعلمين ذوي قدرات عالية للقرن الجديد يتطلب نظرة متأنية خاصة بماذا ندرس ؟ وكيف ندرس ؟ وما الضمانات لنجاح ما نقوم به




بمجموعة المهارات التي يتطلبها العمل الذي يُعد له المتعلم، وذلك في إطار من المرونة التي تسمح له بالتكيف مع متغيرات سوق العمل حتى لا يعجز عنه تغير عمله إذا اقتضت تطورات الحياة ذلك، وفي مقدمتها مهارات التعامل مع المستقبل التي تتضمن على سبيل المثال: مهارة التوقع، وتعني القدرة على رؤية الأحداث قبل وقوعها، وتقويم ما يبرم من قرارات أو يتخذ من إجراءات، واستنباط بدائل جديدة لما لم يكن له بدائل من قبل.

وكذلك مهارة التشارك، وهي عملية عقلية تؤدي إلى فهم واضح مشترك وفعال للمشكلات، وبلورة نتائج من خلال التعاون والتعاطف والتحاور. وهناك مهارة اقتحام المجهول التي تتمخض عن تدريب المتعلم على حل المشكلات، وألعاب المحاكاة، والخيال العلمي، والربط بين المعارف العامة والمهارات الفنية، والمزاوجة بين الخبرة الشخصية والعملية والأكاديمية.

تلي ذلك مجموعة المهارات الحيوية التي يجب على أنظمة التعليم إدراكها وعلى المتعلم امتلاكها، والتي



أكدتها بعض الدراسات والبحوث مثل:

(The Malaysian Smart School Projec-Team,1997)

ودراسة (دونا أوتشيدا، إعداد التلاميذ للقرن الحادي والعشرين، ١٩٩٨م)، وكذلك دراسة (أسامة ماهر حسين، التعليم الثانوي- إشكاليات الحاضر ونموذج المستقبل، ٢٠٠٣م) وهي:

أ- المهارات الشخصية: والمتمثلة في:

* الاعتماد على النفس والقدرة على القيادة وتخطيط المستقبل الشخصي.
* القدرة على التكيف.
* القدرة على الوصول إلى المعرفة من مصادرها المختلفة.
* إدراك الحقوق الشخصية والواجبات والمسؤوليات.

ب- المهارات الاجتماعية: ومن أمثلتها:

* التواصل (القراءة والكتابة والتحدث والاستماع والقدرة على الإبداع).
* التواصل والتعاون مع الآخرين.
* احترام حقوق الآخرين.
* إدراك متطلبات التفاعل مع الآخرين.
* إدراك وتوقع نواتج الأعمال وتحمل مسؤولية الأعمال التي تقوم بها.

ج- مهارات الحصول على المعلومات: وتتضمن:

* البحث عن البيانات وتنظيمها وتحليلها.
* تركيب البيانات.

د- المهارات الحياتية: وتتضمن:

* الأمن والسلامة.
* العناية الصحية.
* الإدارة المنزلية والتوجيه المهني.
* المواطنة الصالحة.
* التعامل الرشيد مع البيئة.
* تطبيق المبادئ العلمية السليمة.

و- المهارات الأساسية في الرياضيات: وتتضمن:

* استخدام الآلة الحاسبة.

* القياس.

* التقدير والحسابات الذهنية والحدس الرياضي.

* تحديد وتفسير البيانات الإحصائية.

ز- المهارات العلمية: وتتضمن:

* ملاحظة الظواهر العلمية.

* الاستنتاج المبني على معطيات والتنبؤ والتفسير.

* وضع الفرضيات والتجريب والاستنباط.

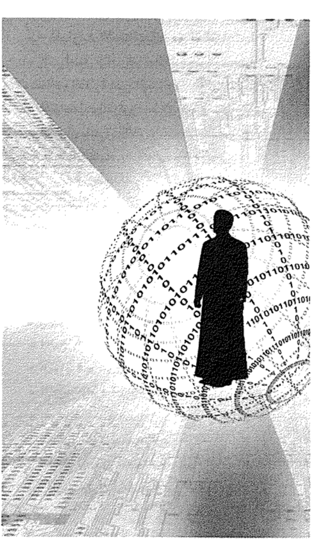
ح- مهارات التعامل مع التقنية: مثل:

اختيار واستخدام أدوات تقنية المعلومات، أي التعلم والبحث من خلال الوسائط التقنية الحديثة مثل الإنترنت.

- الطالب وأساليب التعلم:

تعمل المملكة العربية السعودية على تحقيق نقلة نوعية نحو الوصول إلى عصر المعلومات ومن ثم مجتمع المعرفة، ولكي تصبح هذه الرؤية حقيقية تعمل وزارة التربية والتعليم على الانتقال نحو مجتمع تقني، وقوى عاملة مفكرة قادرة على الإنجاز والعمل في عالم تسوده مفاهيم العولمة. لذا يجب أن ينتقل التعليم المدرسي من مستوى حفظ المعلومات إلى مستوى التعلم الذي يُكسب المتعلم العديد من المهارات التي أصبحت ضرورية بل حيوية في عالمنا اليوم. وسوف يقود هذا التغيير المجتمع السعودي نحو وجود جيل أفضل يُحسن استخدام التقنيات المتوفرة، ويفكر تفكيرًا نقديًا وقادر على الإبداع.

ومن هنا تعددت أساليب التعلم الموجهة إلى الطالب للتفاعل مع مقتضيات العصر الحالي والمستقبل المنظور، ومن ثم يكون متعلمًا نشطًا يستفيد من جميع المعطيات المتوفرة له في الارتقاء بكفاياته، ومن ثم مواصلة تعليمه عبر المراحل التعليمية المختلفة.



ويتم تناول هذه الأساليب من خلال صياغة بعض الاستراتيجيات الخاصة بتعلم الطالب، وتساعد على تفعيل أساليب التعلم الموجهة إليه، والتي أكدتها بعض الوثائق المهمة مثل وثيقة (The Malaysian Smart School Project Team,1997) وهي كالتالي:

أ - استراتيجية التعلم المباشر: وتتم من خلال:

التدريبات والممارسات، والتعليم المباشر الذي يؤدي إلى إتقان التعلم.

ب - استراتيجيات الملاحظة: وتتم من خلال:

تعلم ملاحظة الآخرين خلال أدائهم لعمل أو مهمة.

ج - استراتيجيات التعلم من خلال الوسيط: وتتم من خلال:

- المساعدة المباشرة للطلاب في تعلم تطبيق المعرفة وحل المشكلات، أي يكون دور المعلم وسيطًا وميسرًا لعملية تعلم الطالب.

- خليط من التفكير الحر والتوجيه من قبل المعلم، ونقاش مفتوح.

د - استراتيجيات توليد المعرفة: وتتم من خلال:

* مساعدة الطلاب على تعلم كيف يتصرفون في المواقف المختلفة، ويستخدمون أنواع الذكاء المتنوعة، وتستخدم هنا إجراءات العصف الذهني- تحليل وتركيب البيانات-التفكير التأملي-الإبداع من خلال وضع تصميم محدد.



هـ- استراتيجيات التعلم التعاوني: وتتم من خلال:

مساعدة الطلاب على التعاون مع الآخرين لإنجاز المهام.

و- استراتيجيات التعلم المعتمد على أداء النشاط: وتتم من خلال:

القيام بأنشطة محددة والاشتراك في حلقات مناقشة (سيمنار)، وورش عمل، وبرامج تتطلب أن يؤدي الطلاب أعمالاً ومهام بأنفسهم.

- الطالب ومهارات التفكير:

يشهد العالم تغيرات هائلة في مختلف جوانب الحياة الإنسانية، وأهم من ذلك أن ما يحدث من تغيرات في بلد ما يؤثر بصورة مباشرة أو غير مباشرة في مجرى الحياة والأحداث في البلدان الأخرى. لقد أصبحنا نعيش في عالم صغير، تتضاءل حدوده وربما تتلاشى يومًا بعد يوم. فالأحداث السياسية والمنتجات الصناعية والتقنية والزراعية التي تقع في أي مكان من عالمنا، يترتب عليها تغيرات تتفاوت في شدتها وسرعتها من مكان إلى آخر على بعد آلاف الأميال عن مكان الحدث الأصلي. والفرد في مجتمع المعلومات لا يستطيع مهما بلغت طاقاته أن يسيطر على أكثر من جزء يسير جدًا من الكم الهائل من المعلومات التي تتدفق عبر وسائل الاتصال المختلفة(فتحي جروان، ١٩٩٩م، ص١٤-١٦).

وأمام هذا الواقع تبرز أهمية تعلم مهارات التفكير وعملياته، التي تبقى صالحة متجددة من حيث فائدتها واستخداماتها في معالجة المعلومات مهما كان نوعها. فهناك من يقول إن «المعارف على الرغم من أهميتها لكنها في وقت ما سوف تصبح قديمة، أما مهارات التفكير، فهي تمكننا من اكتساب المعرفة واستدلالها بغض النظر عن المكان والزمان أو أنواع المعرفة التي تستخدم مهارات التفكير في التعامل معها».

وعليه، فإن تعليم مهارات التفكير هو بمنزلة تزويد الفرد بالأدوات التي يحتاج إليها حتى يتمكن من التعامل بفاعلية مع أي نوع من المعلومات أو المتغيرات التي يأتي بها المستقبل. ومن هنا يكتسب التعليم من أجل التفكير وتعليم مهارات التفكير أهمية متزايدة كحاجة إلى نجاح الفرد وتطور المجتمع.

وسوف تقدم هذه الورقة بعض التصورات حول ما

إن وضع المعايير التربوية يساعد كثيرًا على تحسين مستوى التعليم من خلال قياس ما يتعلمه المتعلم وما يستطيع فعله، وهذا بخلاف ما كان سائدًا وما زال في كثير من الأماكن، وهو التركيز على المعلومات التي يعرفها الطالب فقط

يجب أن يعرفه الطلاب للنجاح في مواصلة تعليمهم عبر المراحل التعليمية المختلفة من خلال توظيف مهارات التفكير في استيعابها جيدًا، والتي أكدتها بعض الدراسات مثل دراسة (دونا أوتشيدا، مرجع سابق، ص٨-١٩)، ودراسة (محمد الحامد وآخرون، ٢٠٠٢م)، ودراسة (مجدي صلاح، ٢٠٠٣م) وذلك كما يلي:

أولاً: المحتوى الأكاديمي:

ما الذي سوف يحتاج الطلاب إلى معرفته لكي يكونوا متعلمين تعليمًا جيدًا في القرن الجديد؟

*** التربية الإسلامية:**

تنص وثيقة سياسة التعليم في المملكة على أن «السياسة التعليمية تنبثق من الإسلام الذي تدين به الأمة عقيدة وعبادة وخلقًا وشريعة وحكمًا ونظامًا متكاملاً للحياة (وثيقة سياسة التعليم - تمهيد)، فلا غرو أنه الأساس الذي تنبثق منه جميع الكفايات التعليمية، والروح التي تسري في جميع عناصر المنهج وعملياته وخبراته. ولا يقاس الإسلام بغيره من الأديان التي قصرت وظيفتها على تنظيم علاقة الإنسان بمعبوده وبالعوالم الروحانية الغيبية. بل إنه - وفق التصور الإسلامي للكون والإنسان والحياة ووظيفة الدين في حياة الإنسان - تضمن منظومة متناسقة ومتكاملة من العقائد والأحكام والشعائر والنظم

الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والأخلاقية، والآداب والمفاهيم والمعايير والقيم الحضارية والعلمية ؛ فالإسلام منهج شامل للحياة الإنسانية القويمة، وأساس متين لتربية الإنسان الصالح وتأهيله ليقوم بوظيفة العبودية لله، بمعناها الشامل، وعمارة الأرض وفق منهج الله، وأداء وظائفه الدينية الخاصة والعامة، وأدواره الاجتماعية، فهو المواطن الصالح، والابن البار، والأب الصالح، وطالب العلم، وعضو الأسرة الإيجابي، وهو العضو المنتج في المجتمع، فلا غرو أن يتناول هذا المجال أيضًا مجمل الكفايات* ذات العلاقة بهذه الأدوار والأطوار والوظائف التي ينبغي أن يكون المتعلم متقنًا لها؛ ليتمكن من التفاعل والانسجام والتكيف الواعي مع بيئته ومجتمعه وثقافته وعصره.

*** اللغة القومية (اللغة العربية):**

حيث إن للغة العربية طبيعتها وخصوصيتها التي تميزها عن بقية المواد الدراسية؛ بصفتها أداة للتفكير، ووسيلة للاتصال، ولغة للتعليم في مناهجنا الدراسية.

وحيث إن لدى وحدة اللغة العربية نظرة جديدة لتدريس المادة تختلف عن الوضع الحالي المعتمد على تدريس مجموعة مختلفة من الفروع، التي تحتوي على كم معرفي كبير لا يساعد على إكساب الملكة اللغوية السليمة.

وحيث إنه لا يصح، في ضوء ما سبق، إكساب فئة من المتعلمين جزءًا من هذه الكفايات في ظل أهميتها الكبيرة مجتمعة لجميع المتعلمين.

وفي ضوء ذلك يجب أن يتم بناء كفايات المتعلمين* العامة في اللغة العربية بشكل يناسب الطالب بحيث أن يكون لديه القدرة على توظيف مهارات اللغة (استماع، وقراءة، وكتابة، وتحدث) توظيفًا جيدًا في مواقف الحياة اليومية المختلفة.

*** استخدام الرياضيات والمنطق، والتعليم الوظيفي، وفهم مبادئ الإحصاء:**

تُعد الرياضيات إحدى الطرق التي يمكن بها تنمية مهارات التفكير والاستنتاج عند الطلاب. كذلك يستطيع التقويم القائم على الأداء، الذي يطلب من الطلاب أن يوضحوا الكيفية التي توصلوا بها إلى الإجابات عن المسائل الرياضية، أن يدرب الطلاب أيضًا على الوصول إلى استنتاجات منطقية.

وسوف يحتاج الطلاب إلى أن يعرفوا ليس فقط كيف يفسرون الإحصائيات (البيانات)، بل أيضًا كيف يتأكدون من صدقها. وسوف يحتاجون إلى أن يكونوا قادرين على استخدام الإحصاءات السليمة لدعم أفكارهم. وبالإضافة إلى ذلك يجب أن يكون الطلاب متعلمين تعليمًا جيدًا، وقادرين على تقويم كثير من المعلومات التي سوف تنهمر عليهم من مصادر متزايدة، تتراوح من الكتب المدرسية إلى شبكة المعلومات الدولية.

*** المهارات الأساسية للتعامل والتواصل مع الآخرين:**

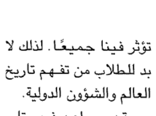
مهارات التعامل مع الآخرين تشمل أكثر من التحدث والاستماع. إذ يحتاج الطلاب إلى العمل التعاوني مع أناس مختلفين. ولا شك أن القدرة على العمل والتواصل بشكل فعال مع الآخرين من المسائل ذات الأهمية البالغة، وأنها من المكونات الأساسية للمعرفة والمهارات والسلوك.

*** استخدام التقانة في الوصول إلى المعلومات وفي مهارة معالجاتها بطريقة فعالة:**

تتركز الأضواء في كثير من بلدان العالم، على الكيفية التي نستطيع بها أن نتعامل بكفاءة مع طوفان المعلومات الموجودة فعلاً بمتناول أيدينا. ويتزايد القلق بشأن الفجوة المتزايدة التي يمكن أن تفصل بين الأغنياء والفقراء في المعلومات، ولا يستطيع التعليم أن يقف عند حدود مساعدة الطلاب على الوصول إلى

تعليم مهارات التفكير هو بمنزلة تزويد الفرد بالأدوات التي يحتاج إليها حتى يتمكن من التعامل بفاعلية مع أي نوع من المعلومات أو المتغيرات التي يأتي بها المستقبل







المعلومات.

وسوف يحتاج الطلاب إلى فهم كيفية معالجة واستخدام تلك المجلدات من المعلومات المتضاربة في معظم الأحيان، التي سوف تصل إليهم كل يوم. وسوف يكون من المتوقع أن يقوم بعض الطلاب بصناعة تقنيات جديدة، وأن يشرح آخرون التقانة المستخدمة بلغة بسيطة. ولذلك فإن المهارات الفنية ومهارات الاتصال سوف تظلان معًا موضع اهتمام وتقدير.

*** معرفة التاريخ ونظام الحكم في المجتمع، والشؤون الدولية:**

لا شك أن معرفة التاريخ ونظام الحكم في المجتمع يساعد على الحياة بفاعلية في مجتمع ديموقراطي، وفهم القضايا المتعلقة بالوطنية. على الرغم من أن بعض الناس يحبون أن ينظروا إلى أمتهم على أنها جزيرة منعزلة عن العالم المحيط بها، فإن المحافظة على هذه العزلة - ببساطة - لم تعد أمرًا ممكنًا. إن القضايا السياسية والتقنية والاجتماعية والاقتصادية والبيئية تتخطى كل الحدود الطبيعية والسياسية. وهي تؤثر فينا جميعًا. لذلك لا بد للطلاب من تفهم تاريخ العالم والشؤون الدولية.

قد يساعد فهم تاريخ العالم والشؤون الدولية طلاب اليوم على تجنب ما يمكن أن يحدث في المستقبل من مشكلات أو معوقات. لذا يجب أن يعرف الطلاب حضارات الشعوب الأخرى، ولو كان ذلك لمجرد أن يفهموا تلك الشعوب، وللمحافظة على السلام في عالم متبادل الاعتماد.

*** قاعدة من المعرفة العلمية، تشمل العلوم التطبيقية:**

لا يستطيع الإنسان أن يقتصر على مجرد اكتساب المعلومات عن العلم. والعلم هو التعامل مع العالم المادي. إنه مخاطرة وتجريب وإخفاق واكتشاف. لذلك يجب أن نعيشه.

لقد جلبت الاكتشافات العلمية والتطبيقات العملية لهذه الاكتشافات تغيرات عميقة في حياة الأمة والعالم. ويتفق كثيرون على أن الريادة في العلم ترتبط بشكل مباشر بقدرة أي مجتمع على الاحتفاظ باقتصاد سليم بل وقد تحدد بقاءه، وعلى ذلك فإن التربية العلمية بدءًا من معرفة المبادئ العلمية، إلى العلوم التطبيقية شيء أساس.

*** فهم التعدد الثقافي وتقبل تنوع الثقافات والحاجة إلى اكتساب نظرة دولية:**

لقد أصبح العالم أكثر ترابطًا، نتيجة لما تقوم به الأقمار الصناعية والرحلات الفضائية من تقريب الناس والأمم. إن وسائل الاتصال الحديثة تقفز فوق الحدود السياسية. وهنا ننادي بعدم الاقتصار على تدريس فهم التعدد الثقافي، بل نوصي بإقامة نماذج عملية له في كل مدرسة ومجتمع محلي.

*** معرفة لغة أجنبية:**

يتساءل البعض «كيف يمكن أن نقدم تعليمًا جيدًا، وأن ننافس في الأسواق العالمية دون تعلم اللغات الأجنبية»؟ وكيف يمكن أن يفهمنا الآخرون إذا كنا عاجزين عن التواصل معهم عن طريق اللغات المستخدمة في السوق

العالمية؟ كيف تستطيع أن تستمتع بتاريخ وثقافات الأمم الأخرى أو الوافدين الذين يجيؤون إلى هذه البلاد من غير أن نعرف اللغات الأجنبية؟ هذه التساؤلات تتطلب اهتمامنا ونحن في العقد الأول من هذا القرن الجديد.

*** معرفة جغرافية العالم:**

يصبح العجز في معرفة جغرافية العالم عقبة أمام فهم عالمنا الذي يتزايد انكماشًا.

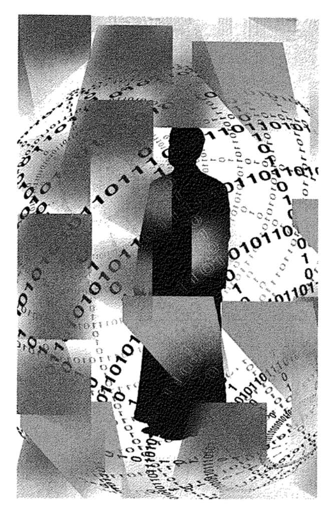
ففي هذا القرن سوف يصبح كوكب الأرض أكثر ازدحامًا، وتواجه البيئة الطبيعية مزيدًا من التهديد والموارد الطبيعية أشد نفاذًا، والاقتصاد العالمي أعنف تنافسًا، والأحداث العالمية أقوى تشابكًا، والحياة الإنسانية أكثر تعقيدًا، وحاجة الناس إلى معرفة وطيدة بالجغرافية أمسّ.

مواصفات طالب المستقبل في المجتمع السعودي:

بعد أن تعرفنا في المحاور السابقة على التحديات التي تواجه الطالب السعودي في المستقبل، يمكن لنا أن نوجز هنا مواصفات طالب المستقبل في التعليم السعودي، والمنطلقة من نموذج الشخصية المستهدف بناؤه في نظام التعليم السعودي، والتي تتحدد ملامحها في:

*** العقلية المبدعة:** مع انقضاء العمل اليدوي أو العضلي الجزئي المتكرر، الذي كان شائعًا في عصر الصناعة، ومع تولي التقنيات الإلكترونية الحديثة من الحاسوب والإنسان الآلي ونظم التسيير الذاتي بشكل أكثر دقة وكفاءة من الإنسان، وأوفر من الناحية الاقتصادية... مع هذا كله فإن عصر المعلومات يتطلب عقلية مبتكرة، تضع الخطط والبدائل العلمية لما يصادفها من مشكلات، والابتكار والاختراع وتطوير ما لديه من معلومات وقدرات.

*** الشخصية المنتجة:** تلك الشخصية التي توظف قدراتها وإمكانياتها لإنجاز أعمال ذات قيمة على المستويين الشخصي والاجتماعي،



ومواصلة النجاح في مجال العلم والعمل معًا من خلال التوظيف الجيد للمعلومات والمهارات.

*** موسوعية الثقافة:** التي تتضمن الاطلاع على الثقافات الأخرى، واتخاذ موقف متوازن بين الأصالة والمعاصرة، وجمع المعلومات والبيانات من أوعية مختلفة وتحليلها وصولاً إلى الاستنتاج السليم والرؤية الواضحة، بالإضافة إلى ضرورة امتلاك مفاتيح الثقافة العلمية التي أصبحت ضرورة لا غنى عنها لخريجي هذه المرحلة، وإن كان يوصى بضرورة الاهتمام بها من بداية الطفولة.

*** القدرة على التعلم الذاتي:** وهي سمة من سمات شخصية المستقبل، فنمو المعرفة يتطلب القدرة على التثقيف والتعلم الذاتي ليستطيع الفرد مواجهتها، فإنسان عصر المعلومات يؤمن بأن الحياة عبارة عن سلسلة متعاقبة من التعليم والتدريب والعمل، ثم إعادة التدريب والتلقي. وسوف تتوقف فرص العمل، وفرص الحصول على المزايا الأوفر، على مدى تطبيق ذلك.

*** الأخلاق:** حيث تؤكد على الأساس الأخلاقي



للشخصية والذي يتضمن قيم العمل، والوقت، والموضوعية، والنزاهة، والمشاركة، والتكافل والتراحم...إلخ.

*** تقبل التفسير والنقد والقدرة على التوجيه:** نمو المعرفة وتزايدها وتلاشي الفترات بين نشوء النظرية العلمية وتطبيقاتها وسرعة التغير، يتطلب تكوين شخصيات تستوعب ما يحدث من تغير والمشاركة في صنعه وتوجيهه، ولابد من إنسان المستقبل أن يعيد النظر دائمًا فيما استقر عليه رأيه من قبل، لأن حقائق الحياة تتغير بما يستجد من معلومات ومعارف، ومن ثم لابد من اكتساب مهارات التفكير الناقد الذي لا يعد هدفًا نسعى إليه، ولكنه ممارسة متصلة على مدى الحياة.

*** الإدارة الذاتية:** وذلك من خلال الانخراط في سوق العمل وإدارة المشروعات الصغيرة بكفاءة، واختيار وانتقاء ما يراه صالحًا ومناسبًا من الأفكار المناسبة والقابلة للتطبيق، بالإضافة إلى اتخاذ القرار وتحمل مسؤولياته.

*** الحدس والتنبؤ:** وذلك من خلال إعادة البناء وإيجاد رؤى جديدة لمواجهة المتغيرات العالمية والمحلية، والتنبؤ بالمشكلات المستقبلية ومواجهتها، وقادر على المبادرة والتفكير المتجدد عند اتخاذ القرار الذي يتصل بعمله.

*** العمل ضمن فريق:** يجب على شخصية المستقبل التعود على العمل الجماعي ضمن فرق عمل، ومن ثم امتلاك التفكير المرن، والتفاهم مع الآخرين بوسائل متنوعة ومختلفة.

*** امتلاك بعض المهارات الأساسية:** ينبغي لشخصية الغد امتلاك العديد من المهارات الأساسية التي يقوم بصقلها وتطويرها من خلال التدريب الفعال. ومن المهارات التي نادت كثير من الدراسات بضرورة امتلاكها لخريجي المرحلة الثانوية بصفة عامة مهارات: التركيز، والتفكير بأنواعه المختلفة، والتنظيم، والتحليل، والتكامل، والتعميم، والملاحظة، والاتصال، والانضباط، والتفسير.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن المهارات السابقة تُعد الآن من المهارات الحيوية التي يجب إكسابها لجميع الطلاب في جميع المراحل التعليمية مع تنميتها وتطويرها طبقًا لكل مرحلة وبما يتفق مع خصائص نمو الطالب.

> يجب على شخصية المستقبل التعود على العمل الجماعي ضمن فرق عمل ، ومن ثم امتلاك التفكير المرن ، والتفاهم مع الآخرين بوسائل متنوعة ومختلفة

أنموذج عملي مقترح لإعداد طالب المستقبل:

نخلص من الدراسة إلى أن طالب المستقبل الذي نتطلع إليه متعلم نشط، ويتعلم كيف يتعلم، وكيف يطور خبراته ومهاراته باستمرار، ويفكر في تعلمه تفكيرًا تأمليًا ونقديًا. يتطلب ذلك بيئة تعليمية تعلمية ومناهج واستراتيجيات تدريسية، ومتطلبات مادية ولوجستية. ويمكن إجمال ذلك كله في النموذجين التاليين، وهما نموذجان متكاملان يتضافران في تحقيق الهدف الرئيس من هذه الدراسة وهو: كيف يمكن لنا إعداد طالب المستقبل؟

النموذج الأول: تم الاعتماد في تصميمه على مدخل النظم الذي يرى ضرورة وجود رؤية واضحة لما يراد الوصول إليه مستقبلاً، ومن هنا تم وضع رؤية تعتمد على ضرورة وجود طالب يمتلك العديد من المعارف والمهارات والقدرات التي تؤهله لمواكبة متطلبات حياة المستقبل: عاملاً أو موظفًا في سوق العمل، أو طالبًا يواصل الدراسات العليا.

النموذج الثاني: اعتمد في بنائه على تقرير عدة عوامل تتضافر فيما بينها لإعداد طالب المستقبل. وتتأثر هذه العوامل بعوامل أخرى مهمة مثل: أساليب التعليم والتعلم، البيئة التعليمية التعلمية، المعلمين، الشراكة المرجوة بين عدة قطاعات مثل أولياء الأمور والآباء والمجتمع.

من أجل نجاح نموذج المؤسسة التعليمية،

يجب على الأفراد أن يفترضوا مسؤوليتهم تجاه المساهمة في العمل التربوي المشترك. ونوضح فيما يلي تفصيلاً لعناصر النموذج والأدوار المتوقعة من كل عنصر:

أولاً: المتعلم النشط

أي أن يكون الطالب شريكًا رئيسًا في عملية التعليم والتعلم، وقادرًا على المشاركة في القرارات المتعلقة بعمليات تعليمه وتعلمه، ومتعلمًا يتعلم كيف يتعلم ويفكر في تعلمه تفكيرًا تأمليًا نقديًا، ومبتكرًا يفكر تفكيرًا إبداعيًا خلاقًا وقادرًا على حل المشكلات بطرق إبداعية. ويعني ذلك في جملة ما يعني أن يتمكن الطالب من:

* ربط وتوظيف ما يتعلمه في المدرسة مع ظروف الحياة الحقيقية الواقعية.
* ببناء المعرفة وتوليدها.
* العمل بشكل فردي وبشكل جماعي تعاوني.
* تشخيص المشاكل، وإدراك جوانبها المختلفة، ومن ثم وضع الخطط وحل المشاكل وتقويم المواقف.

ثانيًا: المعلم

بدأت تختفي فكرة المعلم الموسوعي متعدد القدرات متكامل الصفات، حيث إن هذا النموذج الموسوعي خيالي غير واقعي، وبدأت الأنظار تتجه نحو تقنية جديدة في مجال التدريس تعرف بالتدريس على هيئة فريق، وكذلك اتجه التفكير في تخصيص مجموعة من المعاونين لمساعدة المعلم وتخفيف الأعباء عنه، حيث تكون وظيفتهم القيام بمساعدة المعلم في الأعمال الإدارية، وتحضير الأجهزة إلى غير ذلك من الأعمال التي كانت تحول دون قيام المعلم بعمله الرئيس في التدريس، حيث تشير بعض الدراسات إلى أن هذه الأعمال تستغرق ثلث وقت المعلم. ونتوقع أن يكون معلمو مدرسة المستقبل مزيجًا متنوعًا يشمل علماء، وخبراء محتوى ومتخصصين في المعلومات الحديثة وقادة للجماعات ومحفزين، وسيقوم أفضل هؤلاء بتحفيز التلاميذ للرغبة في التعليم، وإيجاد الحماس للمعرفة في نفوسهم.

وتتمثل أدوار المعلم في مدرسة المستقبل بما يأتي:

* مساعدة الطلاب على التفكير وتوليد الأفكار.
* استخدام المادة العلمية استخدامًا مرنًا يعمل على تحقيق الأهداف بفاعلية ومن خلال الدور النشط للطالب.
* يوجه الطلاب إلى كيفية الوصول إلى مصادر المعرفة والحصول عليها وبنائها.
* يهندس بيئة التعلم بما يفعل الدور النشط للطالب كمفكر وباحث وحلال للمشاكل.
* يُفَعّل تعلم الطلاب تعاونيًا.
* يفكر تأمليًا في ممارسته التعليمية ويطورها.
* يربط التعليم والتعلم بواقع الحياة.

ثالثًا: المناهج التي يتحقق من خلالها طالب المستقبل:

إن تطوير المناهج الدراسية التي يمكن من خلالها تفعيل دور طالب المستقبل ينبغي أن ينبع من رؤية استشرافية لتحقيق أهداف قريبة المدى وأخرى بعيدة المدى، ولا يمكن أن يتحقق ذلك الطموح إلا من خلال تقديم مناهج بمعايير عالمية، سواء من حيث المحتوى أو المعالجة تتسم بتوجهات تركز على العمق أكثر من التفصيلات، والعناية بوحدة العلوم مع التركيز على المفاهيم الكبيرة، والمفاهيم المفتاحية، على أن تحوي هذه المعالجة مساحة جيدة للطالب يقوم من خلالها بالتعلم عن طريق قيامه بسلسلة من الأنشطة تقوده إلى بناء المفاهيم، واستنتاج المعرفة وعمل تطبيقات حياتية واقعية، تتحدى طموحاته، بحيث يترجم ويعكس ويوظف ما تعلمه في مواقف جديدة.

يجب أن تتغير بيئة المدرسة. كما يجب أن يتخذ الإداريون الأدوار القيادية. وأن يتحملوا مسؤولية نجاح أو فشل المدارس في تحقيق رسالتها وأهدافها في المستقبل. ليس هذا فقط. وإنما من المطلوب أن يتحالفوا ويتحدوا أكثر مع أعضاء الهيئة التدريسية من أجل تحقيق الهدف المشترك بتعليم طلابنا وإعدادهم للمستقبل



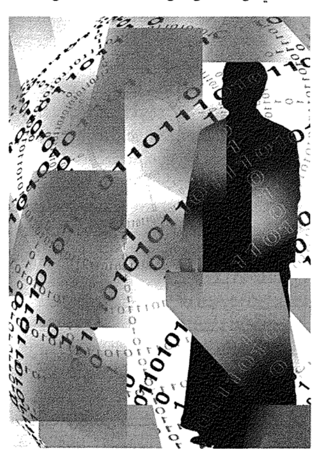
ومن هنا يجب أن تكون هناك توجهات ومنطلقات ترتكز المناهج الدراسية على تحقيقها مثل:

بناء الهوية الوطنية:

يعد التركيز على بناء الهوية الوطنية العربية الإسلامية مرتكزًا أساسيًا في جميع العمليات المتعلقة بصناعة وتطوير المنهج المدرسي، ويتمثل ذلك فيما تضمنته السياسة التعليمية وجميع المرجعيات التربوية الوطنية ذات العلاقة بمسألة الهوية، ومما يؤكد عليه أن تأكيد الهوية الوطنية لا يعني التعصب والانغلاق ورفض الآخرين والتقليل منهم، بل يعني في جوهره تلك السمات التي ينبغي أن تكون ملازمة للمتعلم كونه ينتمي إلى وطن له هوية خاصة لا يشاركه فيها غيره.

مهارات التواصل:

الاتصال والتفاهم وتبادل المعلومات وتداولها بين بني البشر هي الوظيفة الرئيسة للغة. لذا فإن تطوير مهارات الاتصال هدف رئيس من أهداف المنهج. وينبغي تطويرها من خلال أنماط مختلفة من المواقف التعليمية، كما يتم التركيز على كفايات استخدام المعلومات، وتقنيات الاتصال والتواصل لأهميتهما في التعاطي مع المجتمع ومع متطلبات العمل ومع الثقافة العالمية.



مهارات المعلوماتية:

إن من أهم سمات هذا العصر الذي نعيش فيه هي ثورة المعرفة وثورة المعلومات، حتى إن البعض أطلق عليه عصر المعلومات. ولما كان الأمر كذلك فقد أصبح من الضروري تنمية مهارات التعامل مع مصادر المعرفة، ومهارات معالجة المعلومات وتحليلها وتصنيفها بطريقة تسهل الاستفادة منها.

مهارات حل المشكلات:

لقد أصبحت مهارات حل المشكلات من الأهداف الرئيسة التي تسعى إلى تحقيقها المؤسسات التعليمية، ولذلك ينبغي تضمين أهداف المنهج المهارات الفرعية اللازمة لحل المشكلات مثل: استرجاع المعلومات، وتفسيرها، واستخدامها، وإنتاجها، وعرضها أو تقديمها بطرق مختلفة وفي سياقات متنوعة لأنها تعد القاعدة الأساسية لحل المشكلات واتخاذ القرارات. وينبغي توفير الفرص المناسبة لتطوير هذه المهارات واستخدامها في سياقات متنوعة من خلال انخراط التلاميذ في حل مشكلات واقعية ذات صلة بحياة الطلاب واهتماماتهم.

مهارات التعاون والمهارات الاجتماعية:

الإنسان مدني بالطبع كما قال المؤرخ العربي ابن خلدون: فالإنسان يعيش في مجتمع من البشر؛ ولا يستطيع أن يعيش منفردًا ومعزولاً عن مجتمعه. ولابد له من التعاون مع الآخرين لتلبية احتياجاته، ولذا فهو في حاجة ماسة إلى اكتساب مهارات التعاون، ومهارات التعامل مع المجتمع؛ ويمكن من خلال المنهج المساهمة في تنمية هذه المهارات بطرق متنوعة.

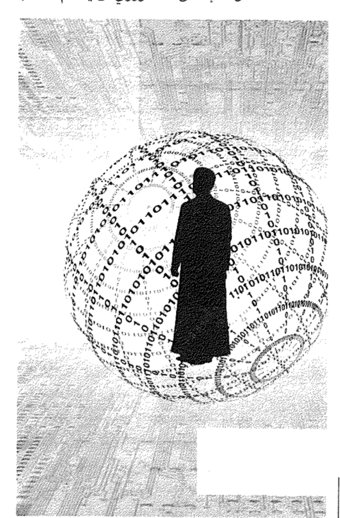
مهارات إدارة الذات:

يتطور المتعلمون بشكل مستمر، ويمرون بعدد كبير من التحديات في ظل مجتمع سريع التغير، ويتوقع أن يكونوا مسؤولين بصفة شخصية عن تعلمهم والنجاح في حياتهم، ويتطلب ذلك فيما يتطلبه تطوير عادات عقلية

وقيمية تدعم معارفهم ومهاراتهم في هذا الاتجاه، بحيث يمكنهم اتخاذ القرارات الصحيحة، وتحمل مسؤولية تلك القرارات، ورسم خطط مستقبلية بناء على قدراتهم وإمكاناتهم والتغيرات التي تمر بها مجتمعاتهم، لذا ينبغي تزويد التلاميذ بالفرص الكافية لمراقبة الذات، وللتقويم الذاتي. كما ينبغي تشجيع التلاميذ على وضع أهداف تعلمية لأنفسهم، ومن ثم وضع الخطط لتحقيقها.

مهارات العمل والدراسة:

إن من أهم سمات هذا العصر سرعة التغير على المستوى الاقتصادي والاجتماعي، وهو ما ينتج عنه تغير في الحاجات الاقتصادية والاجتماعية، وفي الوظائف المتاحة وفرص العمل. ونظرًا للتغير المستمر في سوق العمل؛ فإنه من الضروري أن يتعلم الطالب مهارات التعلم الذاتي ومهارات التكيف. هذا فضلاً عن التغير المستمر في آليات التمدرس وتقنياته. ومن هنا ينبغي أن يؤكد المنهج على تطوير هذه المهارات، وينبغي تضمينها في النواتج التعلمية المرغوبة.



القيم والاتجاهات:

تعد القيم والاتجاهات بالإضافة إلى المعلومات والمهارات من المكونات الأساسية للمنهج بصفة عامة، وذلك من خلال توفير الفرص المناسبة للطلاب كي يكتشفوا اتجاهاتهم، وقيمهم، ويكتشفوا أيضًا اتجاهات الآخرين وقيمهم، ويفكروا فيها تفكيرًا ناقدًا، ويفسروها، ويوضحوها لأنفسهم وللآخرين. فعندما يشاهدون، أو يقرؤون، أو يسمعون وجهات نظر؛ يجب أن يبحثوا عما تحويه من قيم، واتجاهات، ويقارنوها بقيمهم، واتجاهاتهم. وهذه قضية هامة لتنمية مهارات التفكير الناقد في التخصصات.

رابعًا: أساليب التعليم والتعلم التي تساعد في النموذج الفعال لطالب المستقبل:

يجد مخططو المناهج أنفسهم، بعد الانتهاء من وضع الأهداف، واختيار المحتوى والخبرات التعليمية، أمام خطوة أخرى مهمة هي تخطيط وتطوير طرق وأساليب التعليم والتعلم. وهذه الطرق تمثل الواجب الرئيس للمعلم. إنها تشير إلى الإجراءات الفعلية التي يستخدمها المعلم لتطبيق المحتوى المختار، وتحقيق الأهداف المرسومة. ولعل أهم تحول نرغب في أن نراه في مدرسة المستقبل هو التحول من التعلم المتمركز حول المنهج أو المعلم إلى التعلم المتمركز حول الطالب. ففي مدرسة المستقبل لن يكون الطالب، كما كان في السابق، متعلمًا سلبيًا مهمته تلقي ما يلقى إليه فقط، بل سيصبح العنصر الأهم والأنشط في عملية التعلم بمشاركته الفاعلة وبتمحور كل أنشطة التعليم حوله. فالتعلم يجب أن يبدأ من الطالب وإليه ينتهي.

ويجب على المخططين تأكيد الحقيقة القائلة إنه ليس هناك طريقة مثالية في التعلم، وإن لكل طريقة فوائدها وخصائصها العديدة، وتخدم أهدافًا معينة، ولكن ليس فيها ما يحقق جميع الأهداف مرة واحدة؛ لذا ينبغي على المعلم تبني عدة استراتيجيات، وطرق وأساليب تُعد أساس التعلم الناجح لمحتوى المواد التعليمية، وتتضمن مستويات المعرفة العميقة، وقدرات التفكير العليا، والحوار، وعلاقة الطلاب بالعالم خارج



المدرسة، واستخدام أكثر من أسلوب في تدريس الموضوع الواحد. وينبغي أن تبرز وثيقة المنهج الأدوار التي يفترض أن يقوم بها المعلم والمتعلم في المواقف المختلفة في المنهج المدرسي وتحقق الأهداف والمعايير المرجوة.

ويمكن الحديث عن بعض المبادئ العامة في اختيار أساليب التعليم والتعلم المناسبة، ومن تلك المبادئ:

* احترام قدرات الطلاب وعقولهم وذواتهم، وتطوير نظرة إيجابية لذواتهم وللعملية التعليمية كافة.

* تشجيع وحفز الطلاب وتطوير طاقاتهم وإمكاناتهم وتعزيز ثقتهم بقدرتهم على عملية التعلم.

* إيجاد الفرص والمواقف التعليمية التي تتيح لهم ممارسة مستويات التفكير العليا.

* تطوير معرفة ومهارات الطلاب من خلال الخبرات العملية والممارسة بدلاً من التركيز على حفظ واسترجاع المعلومات.

* تطوير مهارات ما وراء المعرفة، وتعليم الطلاب كيف يتعلمون ويخططون تعليمهم ويختارون الاستراتيجيات المعرفية المناسبة للمواقف التعليمية المختلفة.

* تصميم المواقف التعليمية من خلال بُعد منظومي يأخذ في الحسبان عمليات الربط بالخبرات السابقة، وتنظيم المحتوى التعليمي، والتأمل وإعادة التفكير في الخبرات التعليمية، ثم أخيرًا إتاحة الفرصة لتوسيع تلك الخبرات وإثرائها في مواقف تعليمية وحياتية أخرى.

* إتاحة فرص عادلة ومتكافئة لجميع الطلاب بجميع أجناسهم ومستوياتهم العمرية والعقلية.

* تطوير قدراتهم على اكتساب وتكامل المعرفة داخل المجال الدراسي الواحد والمجالات الدراسية الأخرى، والخبرات الحياتية بشكل عام.

* توسيع وإعادة تشكيل المعرفة من خلال عمليات المقارنة والتصنيف والاستقراء والاستنتاج وتمييز المفاهيم الخطأ واستبعادها.

* استخدام المعرفة بشكل فعال ذي معنى يتضمن عمليات التطبيق والتساؤل وحل المشكلات والابتكار والتجديد.

* إعادة إنتاج الأفكار باستخدام العادات الذهنية الفعالة.

> ليس بالتقنية وحدها يحدث التحول الحقيقي في النموذج التربوي لتعليم المستقبل، وإنما يتطلب ذلك حدوث تغيير جوهري في افتراضات التربويين الفلسفية والنظرية حول الكيفية التي يتعلم بها الفرد، وتوظيف التقنية في ضوء هذه الافتراضات

* تقويم الخبرات السابقة والحالية للوصول إلى تشكيل ذاتي للمعرفة ينسجم مع المعرفة العلمية الصحيحة.

يتوقع أن تكون هناك أساليب جديدة تساعد على تفعيل دور الطالب كمحور في العملية التعليمية، ومن هنا فإننا نرى أن يكون هناك:

* **تفاعل تعليمي من الجانبين:** يحاول النظام التعليمي الحالي إيجاد بعض صيغ التفاعل بين المتعلم من ناحية ومصادر تعلمه، والمتمثلة في المعلم والكتاب من ناحية أخرى. أما في النظام التعليمي الجديد فتتيح الحاسبات عن طريق برمجيات الوسائط المتعددة ودوائر المعارف التفاعلية، والاتصال بشبكات المعلومات المحلية والعالمية، فرصًا غنية للتفاعل عن طريق مشاركة المتعلمين في جميع الأنشطة، حيث أصبحت شبكات المعلومات ثنائية الاتجاه معرفية وتعاونية وذاتية الانضباط.

* **التعلم الذاتي:** ويعتبر أهم ما يميز النظام التعليمي في المستقبل، حيث يتيح الفرصة للطلاب أن يتعلموا تعلمًا ذاتيًا، تعلمًا بدافع منهم وبرغبة أكيدة من داخلهم في تعلم ما يختارونه من موضوعات، في الوقت الذي يتناسب مع ظروفهم واحتياجاتهم وميولهم، بصرف النظر عن كون هذا التعلم يتم في المدرسة أو المنزل، وهو ما يقابله في النظام التقليدي تعلم إجباري ليس له علاقة بذات

التلميذ أو ميوله واحتياجاته.

* **التعلم التعاوني:** ويعتبر من الاتجاهات الحديثة الآن على الساحة التربوية، وهو المناظر للتعلم الفردي في النظام التقليدي من خلال التليفزيون التعليمي أو المعلم أو الكتاب المدرسي. أما في النظام الجديد، فينكب الطلاب على أجهزة الحاسبات في مجموعات التعلم من خلال الأقراص المدمجة متعددة الوسائط، أو من خلال التواصل والتلاحم فيما بينهم عن طريق أجهزة الحاسب الشخصية بهم، إضافة إلى إمكانية إشراك أي عدد من الأصدقاء أو المعلمين للمناقشة والتحاور.

* **التمهن**: اعتمد النظام التعليمي التقليدي على الاستيعاب غير الفعال، والتحصيل الموقوت، الذي سرعان ما يزول بعد فترة قصيرة من عقد الاختبارات، أما في النظام التعليمي الجديد فيعتمد على الإتقان الذاتي للمعلومة مع ضمان بقائها مدة أطول، والاستفادة منها في مواقف أخرى« المهن المختلفة التي يمارسها»، حيث إن الطالب قد أتقنها بمجهوده الشخصي وبدافع من داخله بالعمل والممارسة.

* **القدرة على البحث:** حيث يتيح النظام التعليمي الجديد للطلاب فرصًا غنية للبحث والتحري عن المعلومات المستهدفه عن طريق التواصل مع الشبكات المحلية والعالمية، حيث يقوم الطلاب بجمع المعلومات ونقدها.

خامسًا: بيئة التعليم والتعلم:

من أجل إيجاد طرق ووسائل ابتكاريه فعالة وجماعية للبيئة التعليمية وضمان استمراريتها، يجب أن يكون هناك دائمًا تشجيع ومساندة متواصلة من الإدارة، والوالدين، والطلاب والمجتمع، ولا يمكن الاعتماد على الجهود والمبادرات الفردية. يجب أن تتغير بيئة المدرسة، كما يجب أن يتخذ الإداريون الأدوار القيادية، وأن يتحملوا مسؤولية نجاح أو فشل المدارس في تحقيق رسالتها وأهدافها في المستقبل. ليس هذا فقط، وإنما من المطلوب أن يتحالفوا ويتحدوا أكثر مع أعضاء الهيئة التدريسية من أجل تحقيق الهدف المشترك بتعليم طلابنا وإعدادهم للمستقبل.

سادسًا: دور التقنية في التعليم:

للتقنية في تعليم المستقبل دور هام وحيوي للارتقاء بطالب المستقبل الذي عليه أن يواجه تحديات عديدة. ومن هنا فلابد أن يكون لديه امتلاك حقيقي لبعض الكفايات الناتجة من توظيف التقنية في التعليم.

ولكن هناك عدة نقاط مهمة يجب على المخططين إدراكها وهي:

* ليس بالتقنية وحدها يحدث التحول الحقيقي في النموذج التربوي لتعليم المستقبل، وإنما يتطلب ذلك حدوث تغيير جوهري في افتراضات التربويين الفلسفية والنظرية حول الكيفية التي يتعلم بها الفرد، وتوظيف التقنية في ضوء هذه الافتراضات.

* إن استخدام التقنية كأدوات للتدريس المباشر بدلاً من أدوات للتعلم يتعلم الطالب معها (وليس منها) سيكون قاصرًا عن إحداث تغيير جوهري في النموذج التربوي، ولذا ينبغي أن تتغير الطرق التي تستخدم بها التقنية من أدوارها التقليدية (التقنية كمعلم) إلى التقنية كأدوات لتعلم نشط وبنيوي ومقصود وأصيل وتعاوني ويتبع ذلك بالضرورة إعادة النظر بدور المعلم والمتعلم في ضوء مضامين هذا الدور الجديد للتقنية في تعليم المستقبل.

* تتطلب عملية إعداد المعلم إعادة النظر جملة وتفصيلاً ببرامج الإعداد قبل الخدمة وأثناءها، ليس في مجال تقنية المعلومات والاتصال فقط، وإنما بجميع متغيراتها ومكوناتها بما في ذلك طرق التدريس،

إن تركيز برامج الثقافة المعلوماتية للطلاب حول المهارات الأساسية في استخدام الحاسبات الالية والمصادر التقنية الأخرى ، وإهمال مهارات أخرى عديدة ومهمة ، لن يكون كافيًا لإعداد طالب مثقف معلوماتيًا يعرف متى وكيف يحدد حاجاته (أو مشكلاته) المعلوماتية ، ويطور بدائل حلولها ، ويقوم كفاءة وفاعلية الحل المعلوماتي

وإعادة صياغتها في ضوء الافتراضات المعاصرة حول التعلم.

* لكي يستخدم المعلمون التقنية بشكل كامل في التعليم العام، ينبغي حدوث تغييرات جوهرية في أساليب التدريس والمناهج وتنظيم الصف، وأن تحدث هذه التغيرات خلال سنوات وليس أسابيع أو أشهرًا، وتتطلب نموًا مهنيًا كبيرًا، ودعمًا فنيًا وتعليميًا مستمرًا.

* إن تركيز برامج الثقافة المعلوماتية للطلاب حول المهارات الأساسية في استخدام الحاسبات الآلية والمصادر التقنية الأخرى، وإهمال مهارات أخرى عديدة ومهمة، لن يكون كافيًا لإعداد طالب مثقف معلوماتيًا يعرف متى وكيف يحدد حاجاته(أو مشكلاته) المعلوماتية، ويطور بدائل حلولها، ويقوم كفاءة وفاعلية الحل المعلوماتي. لهذا ينبغي إعادة تصوراتنا حول مفهوم الثقافة المعلوماتية ومتطلبات الحياة والعمل في الألفية الثالثة.

* لكي تستخدم التقنية بفاعلية في التعلم المدرسي، يجب أن تكون جزءًا من خطة شاملة لتطوير التعليم. وبعبارة أخرى، يجب دمجها بشكل كامل في خطط تحسين المدارس، وخطط المناهج وخطط النمو المهني، وجميع الخطط التربوية التي توضع بوساطة القيادات التربوية. إن تحقيق عائد تربوي مُرض من التقنية، يتطلب أن ينظر إلى التقنية كأدوات لمقابلة حاجات جوهرية، لا أن نحددها كأهداف جديدة معزولة.

سابعًا: دور النشاطات اللاصفية في تفعيل قدرات طالب المستقبل:

يعني المنهج مجموعة الخبرات المتنوعة التي يتم تشكيلها، والتي يتم تمكين المتعلم المرور بها من خلال العمليات التعليمية التي تبدو نتائجها من مكتسبات التعلم، شريطة أن تكون تلك الخبرات منطقية وقابلة للتطبيق، وتؤدي إلى تحقيق الأهداف التعليمية التي أقرتها المؤسسات التربوية والاجتماعية.

ومن المستحسن أن يحرص المنهج التعليمي المقرر على تنظيم الخبرات وتكاملها، وصياغة تدريباتها وأنشطتها بما يكسب المتعلم مهارة الأسلوب العلمي في التفكير ومهارة التخطيط، وتصميم أنشطة تكسب المتعلم مهارة العمل الجماعي التعاوني، وتؤيد الاتجاهات الإيجابية نحو ما هو مفيد للفرد والجماعة، مثل احترام العمل واحترام الآخرين والاطلاع المستمر، والتعلم الذاتي وحب المعرفة والتعرف على مصادرها، وسبل حل المشكلات، وأساليب عرض النتائج والحلول بأسلوب علمي واضح.

ويجب أن يصبح التعليم وظيفيًا، أي يرتبط بحياة المتعلم، ويدفعه للاستفادة مما يتعلمه في المدرسة، وتطبيقه في حياته، وهذا هو التعليم الحقيقي الذي يعمل على تحويل المعلومات إلى سلوك مرغوب يظهره المتعلم من خلال الأنشطة التعليمية الصفية التي يؤديها تحت إشراف المدرسة ووفق تعليمات المنهج الدراسي.

ويكتسب النشاط التعليمي خصائصه التربوية حين يحدث التغيير المطلوب في أنماط سلوك الطلاب وخبراتهم ومعلوماتهم بعد قيامهم بتنفيذه، من خلال تفاعلهم في العملية التعليمية التعلمية في غرفة الصف أو في المدرسة وخارجها. فهو يساعد كلاً منهم على أن يتحول من دور المتلقي إلى دور المتعلم؛ ليصبح أكثر فاعلية ونشاطًا. ويتحقق هذا

الدور في إشراك الطالب كفرد في معالجة القضايا محور النشاط عقليًا وسلوكيًا، بحيث يمكنه تحديد المشكلات، وطرح الفرضيات والتحقق منها، وإصدار التعميمات، واقتراح البدائل لحل المشكلات، وبهذا يكون النشاط التعليمي قد أصبح نشاطًا تعليميًا، ويتيح للطلاب فرصة ممارسة أشكال التفكير الإبداعي والناقد، واكتساب مهارات التحليل والاستنتاج والاستقصاء.

ثامنًا: أساليب التقويم التي تساعد في إنتاج طالب المستقبل:

يفترض أخذ المبادئ الآتية في الاعتبار عند التعامل مع التقويم باعتبار التقويم موقفًا تعليميًا يسهم في تحسين عملية التعلم:

* مراعاة الشمولية والتنوع في أنشطة التقويم بشكل يضمن قياس مختلف المعارف والمهارات لدى الطلاب بدرجة دقيقة، وشمولها لمختلف الأهداف من معرفة وفهم واستيعاب وتحليل وتركيب وتقويم.

* اعتماد أسلوب التقويم العملي النشط الذي يحفز الطلاب على التفاعل والتعلم الفعال.

* مراعاة البعد الإبداعي في التقويم والفروق الفردية من خلال تنويع الأنشطة والتدريبات.

* اعتبار التقويم عملية بنائية مستمرة تهدف إلى تزويد الطلاب بمواقف تعليمية تعمل على تطوير وتحسين بنائهم المعرفي خلال فترة تعلمهم.

* اشتمال التقويم على نشاطات تمكن الطلاب من تقويم قدراتهم اللغوية بأنفسهم.

والغرض من عملية التقويم هو التأكد من تحقيق بعض الغايات مثل:

* تعزيز التعلم.

* تقديم تغطية للأهداف التعليمية الرئيسة لعملية التعلم.

* الحصول على تغذية راجعة خاصة بتعلم الطلاب.

* الحصول على تغذية راجعة خاصة بمادة التعليم.

* الحصول على تغذية راجعة بطرق التعليم.

* ربط التعليم بالحياة الواقعية للطلاب من خلال التدريبات والأنشطة.

تاسعًا: الإدارة المدرسية:

تقوم الإدارة المدرسية في هذا النموذج على عدة إجراءات منها:

افتراض المصداقية في نجاح المدرسة في تحقيق أهدافها، وإيجاد السلوك الجماعي الحديث، وتبادل ومعرفة رسالة ورؤى المؤسسات التعليمية الأخرى، وتطوير خطة عملية لتنفيذ مفهوم التعاون، وتقديم الحوافز وشهادات التقدير، وتقديم فرص التطوير المهني، وتقديم المعلومات العامة، وتقديم المساعدات والاستشارات، وتكوين لجان اجتماعية، وإشراك الآباء وأولياء الأمور والطلاب في التخطيط وصنع القرارات، وتكوين حلقات وصل مؤسسية في المجتمع.

عاشرًا: الشراكة بين الآباء وأولياء الأمور والمجتمع:

ينبغي الحرص على تقوية أواصر الشراكة بين





المدرسة والبيت وتفعيل دور مجالس الآباء والمعلمين لينعكس إيجابًا على العملية التعليمية التعلمية، ليشعر المجتمع أن المدرسة امتداد له وتسعى لتحقيق طموحاته، فيسعى إلى إنجاح رسالة المدرسة، فيتابع المجتمع المحلي ميزانية المدرسة ومشاريعها، ويسعى لتمويل ما تحتاج إليه من تنفيذ برامج طموحة، ويتعاون معها في حل بعض المشكلات مثل ظاهرة التسرب والدروس الخصوصية والانضباط.

أخيرًا، يمكن للدراسة في ضوء ما جاءت به من توجهات عملية أن تخرج ببعض التوصيات التي من شأنها تفعيل النموذج المقترح وتوجيه الجهات ذات العلاقة، ومن هذه التوصيات ما يلي:

* تبني أساليب تعلم وتعليم تسهم في إنتاج الطالب النوعي الذي يتسم بما يأتي:

أ- الاتجاه الإيجابي نحو التعلم.

ب- اكتساب المعرفة وبناؤها.

ج- توسيع وفلترة المعرفة وإعادة تشكيلها.

د. الابتكار وتمييز وتحليل الشواهد والمدعمات، وتحليل النظرات والرؤى، وكذلك التلخيص.

هـ- استخدام المعرفة بشكل فعال ذي معنى من خلال اتخاذ القرارات والتحقيقات والتساؤلات وحل المشكلات والابتكار والتجديد والاختراع.

و- إعادة إنتاج الأفكار باستخدام العادات الذهنية الفعالة من خلال الوضوح في الأهداف.

* لقد أصبح لزامًا علينا في هذا العصر أن نعد المفكرين الجيدين، وهذا الأمر يستدعي أن يتعاون الآباء والمعلمون والتربويون والإعلاميون والمشرعون والإداريون على تشجيع المعلمين لتجريب الممارسات والأساليب التي تتحدى قدرات الطلاب من أجل رفع مستوياتهم الفكرية.

* يجب أن تتوجه المناهج إلى تطوير طاقات الطلاب وإمكاناتهم، وأن تبني وتعزز ثقتهم بقدراتهم للقيام بعملية التعلم. عليه فإنه كلما ركزت المناهج على موضوعات وأفكار ذات معنى ودلالة بدلاً من الموضوعات المعزولة بالتوازن بين المفاهيم والمهارات من خلال تقديم وشرح مشكلات وتطبيقات تصبح تلك المناهج حرية بتطوير الفهم الواعي للقضايا الرئيسة في المعرفة والحياة.

* الفهم الجديد للعقل وطريقة التفكير حول كيف يتعلم الناس، وكذلك حول المعلومات والمعارف المهمة وتقنيات الاتصال والأنماط الجديدة في الأعمال والعمق والتأثير في التقسيم والتنوع الاجتماعي.

ينبغي تصميم الموقف التعليمي ليشكل موقف تحد للطالب ، يستثير جميع طاقاته وقدراته وإمكانياته للقيام بعمل ما ، ولا أن يكون موقف تهديد له يُعطِل إمكاناته وقدراته

* ينبغي تصميم الموقف التعليمي ليشكل موقف تحد للطالب، يستثير جميع طاقاته وقدراته وإمكانياته للقيام بعمل ما، ولا أن يكون موقف تهديد له يُعطِل إمكاناته وقدراته.

* تأكيد التعلم عن طريق العمل في بيئة اجتماعية متكاملة تعمل على إيجاد الفرص الكافية للطالب للوصول إلى المعرفة من خلال الأنشطة والمواقف الحياتية.

* أن تركز عمليتا التعليم والتعلم على الأفكار الرئيسة، وتتابع العمق في النصوص التعليمية لكي تجعل محتوى المادة التعليمية ذا معنى ومنظمًا ويرتبط بأفكار الطالب في مجالات المعرفة المختلفة.

* بناء المناهج وتطويرها في ضوء معايير عالمية انتقائية تلبي التوجهات الواردة في هذه الورقة.

* إجراء المزيد من الدراسات والبحوث حول تفعيل دور الطالب والعلاقة بين عناصر العملية التعليمية التعلمية في ضوء منظومة تعليمية تعلمية متكاملة.

عنوان الورقة: الطالب وتحديات المستقبل

إعداد: عبدالعزيز الرويس - الرياض

مقدمة إلى اللقاء الثاني عشر لقادة العمل التربوي

المراجع العربية

١-أرثر كروبلي (٢٠٠٢م)، الإبداع في التربية والتعلم، ترجمة إبراهيم الحارثي ومحمد سعيد مقبل، الرياض، مكتبة الشقري، الطبعة الأولى.
٢-أسامة ماهر حسين (٢٠٠٣م)، التعليم الثانوي- إشكاليات الحاضر ونموذج المستقبل)، مجلة التربية والتنمية، العدد، ٢٨، السنة الحادية عشرة، سبتمبر ٢٠٠٣م القاهرة.
٣-جاك ديلور وأخرون (١٩٩٩م)، التعلم ذلك الكنز المكنون، تقرير قدمته إلى اليونسكو اللجنة الدولية المعنية بالتربية للقرن الحادي والعشرين، القاهرة، مركز مطبوعات اليونسكو.
٤-حامد مصطفى عمار(١٩٩٩م)، في التنمية البشرية وتعليم المستقبل، الكتاب رقم (٧) من سلسلة دراسات في التربية والثقافة، القاهرة، الدار العربية للكتاب، الطبعة الأولى.
٥-حسين كامل بهاء الدين (١٩٩٩م)، التعليم والتنمية البشرية، مجلة التربية والتعليم، القاهرة، وزارة التربية والتعليم، العدد ١٥، مارس.
٦- دونا أوتشيدا وأخرون (١٩٩٨م)، إعداد التلاميذ للقرن الحادي والعشرين، ترجمة محمد نبيل نوفل، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، إدارة التربية، دمشق.
٧-ضياء الدين زاهر (١٩٩١م)، كيف تفكر النخبة العربية في تعليم المستقبل، عمان، منتدى الفكر العربي.
٨-عبد العزيز محمد الحر (٢٠٠٠م)، المواصفات المطلوبة في مدرسة المستقبل للمرحلة الثانوية، مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض ١٤٢٠هـ.
٩-علي السيد الشخيبي (١٩٩١م)، المدرسة التعاونية كاستراتيجية لتجديد نظامنا التعليمي، دراسة تحليلية، مؤتمر التعليم الثانوي الحاضر والمستقبل، القاهرة، رابطة التربية الحديثة، المجلد الثاني، ٦ إلى ٨يوليو١٩٩١م.
١٠- فتحي عبد الرحمن جروان(١٩٩٩م)، تعليم التفكير-مفاهيم وتطبيقات، عمان.
١١-فلاديمير ديمترفيتش (١٩٩٧م)، روسيا الاتحادية-إضفاء الطابع الإنساني على التعليم، مستقبليات ١٠٤، القاهرة، مركز مطبوعات اليونسكو، المجلد ٢٧، العدد٤، ديسمبر ١٩٩٧م.
١٢-مجدي صلاح مهدي (٢٠٠٣)، معالم فلسفة تربوية مقترحة لمدرسة المستقبل في ضوء بعض الاتجاهات التربوية الحديثة، مجلة التربية والتنمية، العدد ٢٨، السنة الحادية عشرة، سبتمبر ٢٠٠٣، القاهرة
١٣-محمد بن معجب الحامد وأخرون (٢٠٠٢م)، استشراف مستقبل التعليم السعودي- التعليم في المملكة العربية السعودية رؤية الحاضر واستشراف المستقبل، الرياض، مكتبة الرشد، الطبعة الأولى.
١٤- د.العاني، وجيه، استراتيجية التعليم الفعال، منظومة مقترحة، ٢٠٠٢ عمان.
١٥-وليم عبيد(٢٠٠٢م) (تحديات التحديث-الغايات والآمال، مؤتمر التربية وقضايا التحديث والتنمية في الوطن العربي، جامعة حلوان، كلية التربية، المجلد الأول، مارس ٢٠٠٢م.

المراجع الأجنبية

16- Chapman. Carolyn (1993). If The Shoe Fits...How To Develop Multiple Intelligences in the Classroom (palatine, Illinois: IRI / Skylight publishing Inc).
17-Juanda Ismail (February3,1997), Life-styles in high-technology school(Newspaper article) Malaysia:, Comp times, New Straits Times).
18-Linda Toro. Sara sage, Problems Possibilities- Problem-Based Learning for K-12 Education, Association for supervision and Curriculum Development- Alexandria, Virginia USA
19-Marsh, D., Codding, J. and Associates. (1994), The New American High School. Thousand Oaks, California: Corwin Press, Inc.:نقلاً عن
* عبد العزيز محمد الحر (٢٠٠٠م)، مرجع سابق، ص ٧٥-٧٧ .
20 - Robert J. Marzano,and Others, Assessing Student Outcomes, Association for supervision and Curriculum Development- Alexandria, Virginia USA
21-SantaMonicaCalifornia: (http://www.rand.org/publications/MR/MR682/contents.html (Last accessed: April,1977)
22-Schlechty, P. (1997), Inventing Better Schools: An Action Plan For Educational Reform, San Francisco: Jossey-Bass.
23-(The Malaysian Smart School Project Team, 1997), An MSC Flagship Application, A Conceptual Blueprint
* د.العاني، وجيه، استراتيجية التعليم الفعال- منظومة مقترحة- ٢٠٠٢ عمان.
24- Torb, Linda and Sage, sara1998 Problems as Possibilities. Association for Supervision and Curriculum development ,Virginia USA.
25- Marchese, Theodore, the New Conversation abut Learning, WWW.aahe,org/pubs/TM.

* راجع وثيقة كفايات المتعلمين الصادرة عن الإدارة العامة للمناهج ضمن مراحل المشروع الشامل لتطوير المناهج.
* * المرجع السابق نفسه.

المشاركة في اتخاذ القرار وتنمية لغة الحوار وقبول الرأي الآخر . .
من أقل (القيم) تعلمًا في المدرسة !

المواطنة.. متأرجحة!

عبدالله المبارك . الرياض

هدفت هذه الدراسة إلى الوقوف على مدى قدرة طلاب المرحلة الثانوية على تعريف مفهوم الوطن والمواطنة، وعلى مدى تنمية المدرسة والأسرة ووسائل الإعلام لمفهوم المواطنة (الواجبات والحقوق) لدى طلاب المرحلة الثانوية بمدينة الرياض.
كما سعت الدراسة إلى التعرف على أكثر مؤسسات المجتمع تنمية للواجبات والحقوق لدى طلاب المرحلة الثانوية.

وقد استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي، حيث تم جمع البيانات وتصنيفها وتحليلها، ولتطبيق هذه الدراسة تم إعداد أداة الدراسة، وهي عبارة عن استبانة تشتمل على (١٢٠) عبارة، وتم التحقق من صدق هذه الأداة بعرضها على مجموعة من المحكمين المختصين، وشملت عينة الدراسة ٧٠٠ طالب من ثانويات مختلفة بمدينة الرياض.

ولقد توصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

أولاً: تعريف طلاب المرحلة الثانوية لمفهوم الوطن والمواطنة:

أ- بلغت نسبة الإجابات الصحيحة لطلاب المرحلة الثانوية في تعريف مفهوم الوطن ٧٦ ٪.

ب- بلغت نسبة الإجابات الصحيحة للطلاب في تعريف مفهوم المواطنة ٣١٪.

ثانيًا: تنمية المدرسة لمفهوم المواطنة (الواجبات - الحقوق) لدى طلاب المرحلة الثانوية:

أ - الواجبات:

* حصلت عبارة(تقدير الجار ومحبته) على أعلى نسبة في تنمية المدرسة لهذا الواجب تجاه الوطن، حيث بلغت ٥٠,٤ ٪،كما حصلت عبارة (احترام العادات والتقاليد) على ثاني نسبة في تنمية المدرسة لهذا الواجب تجاه الوطن، حيث بلغت ٥٠,٢٪. أما عبارة(احترام النظام في كل مكان) فقد حصلت على المرتبة الثالثة بنسبة ٤٨,٥٪، كما حصلت عبارة (طاعة ولاة الأمر) على المرتبة الرابعة بنسبة ٤٨,٤٪.

* حصلت عبارة(المشاركة في اتخاذ القرار على مستوى المدرسة) على أعلى نسبة في ضعف تنمية المدرسة لهذا الواجب تجاه الوطن، حيث بلغت ٤٥,٨٪، كما حصلت عبارة (تنمية لغة الحوار وقبول الرأي الآخر) على المرتبة الثانية في ضعف تنمية المدرسة لهذا الواجب، حيث بلغت نسبتها ٤٤,٢٪.

ب - الحقوق:

* حصلت عبارة(تعليم العقيدة الإسلامية) على أعلى نسبة في تنمية المدرسة لهذا الحق من قبل الوطن، حيث بلغت ٨١,٣٪، كما حصلت عبارة (المحافظة على الأخلاق الفاضلة) على ثاني نسبة في تنمية المدرسة لهذا الحق من قبل الوطن، حيث بلغت ٧٤,١٪. أما عبارة(تأمين التعليم للجميع) فقد حصلت على المرتبة الثالثة بنسبة ٥٢,٩ ٪.

* حصلت عبارة(تأمين السكن المناسب من قروض ميسرة بدون فوائد ومنح أراض) على أعلى نسبة في ضعف تنمية المدرسة لهذا الحق من قبل الوطن، حيث بلغت ٤٩,١٪ ، كما

حصلت عبارة (دعم المزارعين ومنح القروض الزراعية وشراء المنتجات من المواطنين) على المرتبة الثانية في ضعف تنمية المدرسة لهذا الحق، حيث بلغت نسبتها ٥,٤٥٪ .

ثالثًا: تنمية الأسرة لمفهوم المواطنة (الواجبات – الحقوق) لدى طلاب المرحلة الثانوية:

أ ـ الواجبات:

* حصلت عبارة(طاعة ولاة الأمر) على أعلى نسبة في تنمية الأسرة لهذا الواجب تجاه الوطن، حيث بلغت٧,٧٦٪، كما حصلت عبارة (تقدير الجار ومحبته) على ثاني نسبة في تنمية الأسرة لهذا الواجب تجاه الوطن، حيث بلغت ٨,٧٤٪ . أما عبارة(احترام العادات والتقاليد) فقد حصلت على المرتبة الثالثة بنسب٧,٧٠٪.

* حصلت عبارة(معرفة الاختلافات الثقافية بين الأمم أو الشعوب) على أعلى نسبة في ضعف تنمية الأسرة، حيث بلغت ٦,٢٤٪ . كما حصلت عبارة (المساهمة في تنمية الاقتصاد الوطني) على المرتبة الثانية في ضعف تنمية الأسرة، حيث بلغت نسبتها ٣,٢٣٪ . كما حصلت عبارة (المشاركة في اتخاذ القرار على مستوى الأسرة) على المرتبة الثالثة في ضعف تنمية الأسرة، حيث بلغت نسبتها ٦,٢١٪ . كما حصلت عبارة (تقدير مؤسسات الوطن واحترامها) على المرتبة الرابعة في ضعف تنمية الأسرة، حيث بلغت نسبتها٦,١٨٪ .

ب– الحقوق:

* حصلت عبارة(تعليم العقيدة الإسلامية) على أعلى نسبة في تنمية الأسرة لهذا الحق من قبل الوطن، حيث بلغت٤,٨٤٪،كما حصلت عبارة (المحافظة على الأخلاق الفاضلة) على ثاني نسبة في تنمية الأسرة لهذا الحق من قبل الوطن، حيث بلغت ٧,٨٢٪ .

* حصلت عبارة(دعم المزارعين ومنح القروض الزراعية وشراء المنتجات من المواطنين) على أعلى نسبة في ضعف تنمية الأسرة لهذا الحق من قبل الوطن، حيث بلغت٥,٢٨٪، كما حصلت عبارة (تنمية الثروة المعدنية) على المرتبة الثانية في ضعف تنمية الأسرة لهذا الحق، حيث بلغت نسبتها بنسبة ٦,٢٥٪.

رابعًا: تنمية الإعلام لمفهوم المواطنة (الواجبات – الحقوق) لدى طلاب المرحلة الثانوية:

أ ـ الواجبات:

* حصلت عبارة(طاعة ولاة الأمر) على أعلى نسبة في تنمية الإعلام لهذا الواجب تجاه الوطن، حيث بلغت٢٥,٥٤٪، كما حصلت عبارة (المحافظة على أمن الوطن والدفاع عنه) على ثاني نسبة في تنمية الإعلام لهذا الواجب تجاه الوطن، حيث بلغت١,٥٤٪. أما عبارة(تقدير الوطن واحترامه) فقد حصلت على المرتبة الثالثة بنسبة٩,٥٣٪، كما حصلت عبارة (معرفة أنظمة الدولة و احترامها) على المرتبة الرابعة بنسبة ٨,٥٠٪.

* حصلت عبارة(المشاركة في اتخاذ القرار على مستوى المدرسة) على أعلى نسبة في ضعف تنمية الإعلام لهذا الواجب تجاه الوطن، حيث بلغت٢,٤٠٪، كما حصلت عبارة (تقدير الطالب لنفسه) على المرتبة الثانية في ضعف تنمية الإعلام لهذا الواجب، حيث بلغت نسبتها٢,٣٨٪، كما حصلت عبارة (حماية الطلاب من الأفكار الهدامة) على المرتبة الثالثة في ضعف تنمية الإعلام لهذا الواجب تجاه الوطن، حيث بلغت نسبتها٥,٣٣٪ .

ب ـ الحقوق:

* حصلت عبارة(تعليم العقيدة الإسلامية) على أعلى نسبة في تنمية الإعلام لهذا الحق من قبل الوطن، حيث بلغت٩,٤٦٪، كما حصلت عبارة (تأمين الأمن للجميع) على ثاني نسبة في تنمية الإعلام لهذا الحق من قبل الوطن، حيث بلغت٤,٤٦٪.

* حصلت عبارة(تأمين السكن المناسب من قروض ميسرة بدون فوائد ومنح أراضٍ) على أعلى نسبة في ضعف تنمية الإعلام لهذا الحق، حيث بلغت٩,٣٥٪، كما حصلت عبارة (حرية الرأي: إبداء وجهة النظر لما فيه مصلحة المدرسة والوطن في ضوء الشريعة الإسلامية) على المرتبة الثانية في ضعف تنمية الإعلام لهذا الحق، حيث بلغت نسبتها٩,٣٣٪ .

خامسًا: هل يوجد فروق بين طلاب مدارس العينة في مجال تنمية المدرسة للمواطنة في مجال واجبات وحقوق الطلاب تجاه وطنهم؟

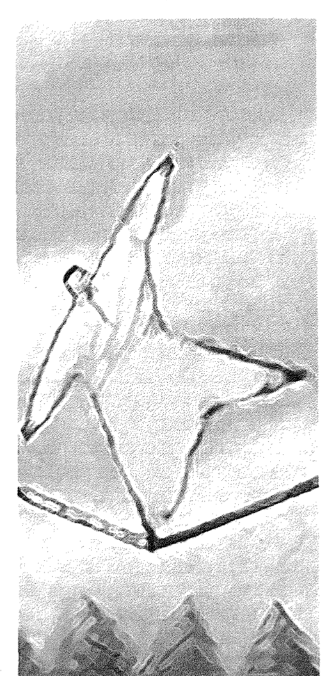
– توجد فروق بين طلاب مدارس العينة السبع في مجال دور المدرسة في تنمية واجبات الطلاب تجاه



وطنهم لصالح طلاب مدرسة الفاروق (مركز الإشراف التربوي بوسط الرياض) حيث حصلوا على نسبة ٤٧,٢٤ ٪ بينما حصل طلاب ثانوية الملك فهد (مركز الروضة) على أقل نسبة ٤٢,٠٥٪ من بين طلاب مدارس العينة .

– لا توجد فروق بين طلاب مدارس العينة السبع في مجال دور المدرسة في تنمية حقوق الطلاب تجاه وطنهم.

سادسًا: هل توجد فروق بين طلاب مدارس العينة في مجال تنمية الأسرة للمواطنة في مجال واجبات وحقوق الطلاب تجاه وطنهم؟



– توجد فروق بين طلاب مدارس العينة السبع في مجال دور الأسرة في تنمية واجبات الطلاب تجاه وطنهم لصالح طلاب مدرسة الفاروق (مركز الإشراف التربوي بوسط الرياض) حيث حصلوا على نسبة ٥٣,٦١٪، بينما حصل طلاب ثانوية الملك فهد (مركز الروضة) على أقل نسبة ٤٨,٢٤ من بين طلاب مدارس العينة.

– لا توجد فروق بين طلاب مدارس العينة السبع في مجال دور الأسرة في تنمية حقوق الطلاب تجاه وطنهم.

سابعًا: هل توجد فروق بين طلاب مدارس العينة في مجال تنمية الإعلام للمواطنة في مجال واجبات وحقوق الطلاب تجاه وطنهم؟

– توجد فروق بين طلاب مدارس العينة السبع في مجال دور الإعلام في تنمية واجبات الطلاب تجاه وطنهم لصالح طلاب مدرسة موسى بن نصير (مركز الإشراف التربوي بالسويدي) حيث حصلوا على نسبة ٤٥,٨١٪ كما حصل طلاب ثانوية الفاروق على المرتبة الثانية بنسبة ٤٥,٢١٪ (مركز الوسط) بينما حصل طلاب ثانوية أبو بكر بن العربي (مركز الجنوب) على أقل نسبة ٣٩,١٤٪ من بين طلاب مدارس العينة.

– توجد فروق بين طلاب المدارس السبع في مجال دور الإعلام في تنمية حقوق الطلاب تجاه وطنهم إلا أن اختبارًا شفهيًا لم يكشف عن فروق دالة بين مدرستين.

عنوان الورقة: المشاركة في اتخاذ القرار وتنمية لغة الحوار

وقبول الرأي الآخر.. من أقل (القيم) تعلمًا في المدرسة !

المواطنة.. متأرجحة!

إعداد: عبدالله المبارك - الرياض

مقدمة إلى اللقاء الثاني عشر لقادة العمل التربوي

وذكّر فإن الذكرى تنفع المؤمنين*



محمد بن أحمد الرشيد
وزير التربية والتعليم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه..

أيها الإخوة والأخوات قادة العمل التربوي..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

اجتماعنا هذا على جانب عظيم من الأهمية، وذلك لعدة أسباب في مقدمتها أنكم أصحاب الشأن الأول في عملية التربية والتعليم، تخططون لها، وتتابعون تنفيذها، وتحملون مسؤوليتها، ويتصل بهذا السبب - في الظروف الراهنة الغريبة على بلادنا، وقيمنا، والممارسات الحضارية لمجتمعنا - ما تكشفت عنه الأحداث من الجرائم، والإرهاب، والتطرف، النابع عن فكر محترف، ترعرع نباته السام في كهوف الظلام، والانغلاق والتقوقع، بعيدًا عن نور العلم، والعقل والحكمة.

نحن متأكدون - بحمد الله - أن الغالبية العظمى من مربينا: معلمين، ومعلمات، ومشرفين ومشرفات، ومديرين ومديرات هم عناصر خيرة، وأصحاب توجه سليم، وكل واحد منهم عامل إصلاح، يعمر ولا يدمر، ولكن هذا لا يمنع من أن يكون بين صفوفنا بعض الجهلة، أو المنحرفين، الذين يتعاطفون مع أمثال تلك التصرفات المفزعة، أو يحتضنون أفكارًا تكون التربة الخصبة لنمو بذور الشر، والفتنة، وزعزعة الأمن، وتهديد المجتمع والأفراد في دمائهم، وأموالهم، واستقرارهم.

إن القضية أهم مما يتصور الكثيرون، وهي بحاجة إلى إعطائها من الوقت والجهد والتفكير ما هو كفيل بالقضاء عليها، والتخلص منها، وإن المؤسسات التربوية مطالبة بالقدر الأكبر من التصحيح، وهي - كغيرها من مؤسسات المجتمع - لا يمكن أن تعمل بالشكل المطلوب إلا في ظل الأمن والاستقرار، وإلا فالقلق، والخوف، والاضطراب حُجُبٌ بين عقول الناشئة وبين العلم. وكذلك لا خير في مؤسسات تربوية لا تسهم في إشاعة الأمن والاستقرار.

إن الداهية الدهياء، والضلالة العمياء هي أن هذه الجرائم ترتكب باسم الدين، والدين منها براء، فهل من الدين قتل الآمنين، وإزهاق أرواح الأبرياء، وأخذ المحسن بجريرة المسيء؟ ومن الذي يحكم بالإعدام على المجرمين دع عنك أناسًا عصم الشارع دماءهم وأموالهم؟ أهو القاضي الذي عينه ولي الأمر، أم هو أي فرد - كائنًا من كان - يعطي لنفسه حق القضاء والإدانة والتبرئة، والقتل أو العفو؟!

إن من أوجب واجبات مؤسسات التربية أن تربي الناشئة على قيم العدل، والإنصاف، وعدم تجاوز الحدود، وعلى الرفق، واللين، والتسامح، فهل تعزز تربيتنا هذه القيم، وهل يتحرى معلمونا ومعلماتنا غرسها في العقول والقلوب والسلوك، وتعهدها لتنمو وتزهر وتثمر؟ إن هذا

* ألقيت في اللقاء الثاني عشر لقادة العمل التربوي في مكة المكرمة.



ما ينبغي علينا أن نجتهد في تحقيقه، وإن هذه الأمور يجب أن تكون من بدهيات العمل التربوي، نتأكد من وجودها، إذ بدونها لا قيمة حقيقية لعملنا!

أيها الإخوة والأخوات:

إن الانحراف الفكري الذي يقود إلى هذه التصرفات الحمقى مرض ينبغي التعامل معه بحكمة بالغة. أما أكذوبة أن مناهجنا الدراسية سبب له، ففرية لا دليل عليها، وإن بعض الأقلام التي تنتقد مناهجنا لا تلقي مسؤولية ما يقع عند غيرنا من العنف والجريمة على المناهج الدراسية، ومؤسسات التربية والتعليم، فلماذا التناقض، وازدواجية المعايير؟!

ومع هذا فعلينا نحن المربين المؤتمنين على أغلى ما تملك الأمة أن نعي المقولة الحكيمة لأحد الكتاب، وهي: «إن كل جريمة تقع على أرض الواقع تنطلق من تصور فكري منحرف مزروع في عقل صاحبها». لذلك يجب علينا أن نزرع أفكار: الخير، والحكمة، والمحبة، والسلام، والاعتدال، في عقول الناشئة وقلوبهم، ونربيهم على التوازن المطلوب الذي يريده منا الدين الحنيف. وأن نحرص - في الوقت نفسه - على ألا يكون من بين معلمينا من يفسر النصوص تفسيرًا خاطئًا، فينفث في العقول ما يؤدي إلى أخطاء في الأفعال وردود الأفعال.

وإننا - في الوقت الذي نسعى فيه إلى استئصال كل بذور التطرف والغلو والعنف - لنرفض رفضًا قاطعًا كل ما يؤدي إلى التحلل من تعاليم الدين الإسلامي الحنيف، وإلى عدم التقيد بمبادئه في العقائد والعبادات، والأخلاق، والآداب، إذ هو سبيل نجاحنا وفلاحنا، في الدنيا والآخرة.

إن الخطاب الذي وجهه خادم الحرمين الشريفين وولي عهده الأمين - حفظهما الله - بمناسبة حج عام ١٤٢٤هـ، والخطاب الذي ألقاه صاحب السمو الملكي ولي العهد يوم الأربعاء ١٤٢٤/١١/٢٢هـ هما بمنزلة ورقتي عمل لنا نحن التربويين نسعى لتنفيذهما، ونستنير بما جاء فيهما، ويجب أن يكونا حاضرين في أذهاننا جميعًا، وفي أذهاب المواطنين والمسؤولين على حد سواء، ولقد أكد سمو ولي العهد على أن هذا الوطن إما أن يكون مسلمًا أولا يكون على الإطلاق، وسوف يظل - إن شاء الله - مسلمًا عربيًا حرًا.وقال: «لا نود التعرض لحرية الرأي المسؤولة الواعية، ولن نترك سلامة الوطن تحت رحمة المزايدين، كما لن نفتح المجال أمام من يريد بحجة الإصلاح أن يهدد وحدة الوطن»، وهذا نهج نحن معشر التربويين أولى الناس بالتمسك به.

إن (الذكرى تنفع المؤمنين) وإن (التواصي بالحق) أحد حبال النجاة من الخسران المبين. وانطلاقًا من هذين الأصلين اسمحوا لي أن أذكركم بمعان سبق أن تحدثنا عنها من قبل، وعلينا - ما دمنا مقتنعين بها - أن نبادر إلى تفعيلها، وهي:

أولاً: إن هذا الاجتماع السنوي هو أكبر اجتماع لقادة العمل التربوي يعقد في بلادنا، يسعى لتوحيد الرؤية، والتنسيق بين الجهود، وترشيد الإنفاق، وتبادل الخبرات، وشد الأزر، والتشاور، والتناصح، والتعاون، والتكامل. فدعونا - إذًا - نكن واضحين، صريحين، ينصت بعضنا لبعض، ويتعلم بعضنا من بعض، نترك المجاملات جانبًا ليكون لاجتماعنا قيمته وجدواه، نبني فيه أفكارًا، ونرسخ مبادئ، ونمضي بحزم وعزم في تحقيق الغايات السامية الموكولة إلينا عن اقتناع بها، وإيمان بجدواها.

ثانيًا: إذا كانت حقائق الدين، وأسس الأخلاق، وأركان الإسلام والإيمان ثابتة لا تتغير فإنه: «لا ينكر تغير الأحكام بتغير الأزمان»، كما تقول القاعدة الفقهية الحكيمة. وإذا كان هذا فيما يتصل بالدين من أمور، فإن ما يتصل بالدنيا أولى به أن يكون أكثر مرونة، وانفتاحًا، وأخذًا، وعطاء، وتغيرًا، وتجددًا. وهذا لب التحدي الذي يواجهنا في مجال التربية والتعليم، وعلينا أن نواجهه بما يكافئه، لا أن نوليه ظهورنا ونتغاضى عنه.

ثالثًا: إن من أهم واجبات المعلم ومن في حكمه، (وكلنا نتشرف بالانتماء إلى ميدان التعليم)، أن يوري في قلوب طلابه جذوة الشوق إلى المعرفة، إذ بدون هذا الشوق لن يقووا على مقاومة المغريات التي تحف بهم من كل جانب. كما أن واجبه أن يعلمهم كيف يتعلمون دون الاعتماد عليه، وكيف يواصلون تعلمهم في رحلة الحياة بعد مغادرتهم مقاعد الدراسة.

رابعًا: لا يخفى عليكم جميعًا أننا في زمان الحاجة فيه أكثر إلحاحًا لتوثيق صلتنا بالله

تعالى، وبذل المزيد من الجهد للأخذ بأسباب القوة والنصر، وفي مقدمة هذه الأسباب: إئتلاف القلوب، وتوحد الصفوف، والمحبة، والتسامح. فالأمر جد لا هزل فيه، والمحن مؤلمة، والأخطار مداهمة. ونسأل الله سبحانه أن يديم علينا نعمة الأمن والأمان، وسائر ما أغدقه علينا من النعم، وأن يجعلنا من الشاكرين.

أيها الإخوة والأخوات قادة العمل التربوي:

إن المتغيرات التي تواجهنا الآن تتمثل في عدة أمور، أهمها:

* إننا متوجهون إلى انفتاح أكثر، داخلي وخارجي، في إطار ثوابت ديننا الحنيف، وما هو معلوم منه بالضرورة، فنحن سنفتح مجالاً أوسع للشورى، والحوار، ولتقبل الطرف الآخر، والرأي المخالف، ما دام لا يتعارض ـ كما أسلفت ـ مع أركان الدين وأسسه. ومن أهم مظاهر هذا التوجه على مستوى المملكة الحوارات التي تجري بين مختلف أطياف المجتمع تحت مظلة «مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني»، الذي أعلن عنه سمو ولي العهد، وعلى مستوى وزارة التربية والتعليم إنشاء «مراكز الحوار الطلابية»، التي يتزامن معها ـ إن شاء الله – تنظيم خاص بالمعلمين للحوار والتشاور وتبادل الآراء.

إن بلادكم ـ كما تعلمون ـ على أبواب مرحلة جديدة في ميدان التبادل التجاري الدولي من خلال انضمامها إلى منظمة التجارة الدولية، وتدركون تبعات العضوية فيها، فهي حلبة منافسة، والفوز فيها للأقدر ذهنيًا، ومهنيًا، وإعدادًا، وتعليمًا.

* زيادة العناية بالمعلمين والمعلمات من البداية إلى النهاية، نبدأ بحسن انتقائهم، ونواصل ذلك بتدريبهم في الميادين العلمية المتخصصين فيها، وفي المجالات التربوية اللازمة، وفي المهارات الجديدة التي نحتاج إليها مما هو من ثمرات التقدم العلمي والتقني. كما نشركهم عن طريق اللقاء بهم في أن يقدموا لنا صورة حقيقية عن الواقع الحي الذي يعيشونه، وعن رؤاهم، واقتراحاتهم، لأنهم ـ في النهاية ـ أهم أدوات التأثير المباشر في عقول الناشئة وقلوبهم وسلوكهم.

* إحداث التطوير اللازم في الخطط الدراسية بحسب ما تدعو إليه الحاجة وتوجبه مقتضيات العصر. ويترتب على ذلك تحسين في المناهج والأساليب التعليمية وفق ما تمليه المصلحة العامة للوطن والمواطنين، ويقوم به أقوياء أمناء منكم أنتم، هم في أمس الحاجة إلى إسهامكم معهم بالرأي والمشورة.

وهذه النقطة الحساسة التي كثر حولها القيل والقال تحتاج إلى وقفة متأنية:

إن التعديلات التي حدثت وتحدث في الكتب المقررة، وخصوصًا في كتب التربية الإسلامية ليست استجابة لضغوط خارجية، إنما هي نتيجة اقتراحات تقدم بها أبناء الوطن، ودراسات أجراها ذوو الاختصاص، وتمت بموافقة لجنة عليا تضم عددًا من أصحاب الفضيلة العلماء، والمربين، وذوي التخصصات المختلفة، فالمناهج عمل بشري لا يخلو من الحاجة إلى إعادة النظر بين الحين والآخر، ومجيء هذه التعديلات في ظروف معيّنة لا يعني أنها ردود فعل لتلك الظروف. أقول هذا: بيانًا للحقيقة، وتطمينًا لبعض النفوس. وأهمس في أذن المتوجسين: أليس كتاب الله بين أيدينا محفوظًا بحفظ الله له، لا يصل إليه تبديل ولا تحوير، ولا يستطيع أحد ـ كائنًا من كان ـ أن يقلل من حرصنا وعنايتنا بتلاوته، ودراسته، وتدبره، والعمل به؟؟ فالأولى بنا أن ننشغل به، ونعطيه ما يستحقه من الاهتمام، ليعيش في قلوبنا وأرواحنا، ولنعيش به في واقع حياتنا الخاصة والعامة.

إن ثوابت ديننا مقدسة في نفوسنا جميعًا، وبإذن الله لن يؤتى الإسلام من قبل أناس مؤتمنين على فلذات أكباد الأمة. وإن مقياس نجاحنا ثابت معروف، هو: أداء العبادات بشكل صحيح، على وعي وبصيرة بغاياتها ومدى رسوخ الفضائل والأخلاق القويمة في نفوس من نربيهم ونعلمهم، وظهور ذلك في سلوكهم.

أيها الإخوة والأخوات:

لابد أن نقف صفًا واحدًا، كلنا دون استثناء، ننافح عن مؤسساتنا التربوية، ونحميها أن تمس بسوء، إننا ملزمون ـ بحكم مسؤوليتنا ـ أن نكشف للآخرين ما قد يكون غامضًا، ونشرح ما قد لا يكون مفهومًا، إن الاتهامات الباطلة للمؤسسات التربوية هي مساس بكل واحد منا، وما لم يكن عندنا من صدق الولاء، وصفاء الانتماء قدرٌ يجعلنا نغار عليها، فذلك إيذان بوجود خلل خطير لابد من إصلاحه. وهذا لا يعني أبدًا أننا نرفض النقد، بل نحن نرحب بكل نصيحة صادقة هدفها البناء لا



الهدم. دعونا نكن صفًا واحدًا، يسدد بعضنا بعضًا، ويشد الواحد منا أزر الآخر، متحابين متعاونين في سعينا الحثيث لنكون خير أمة أخرجت للناس.

أيها الإخوة والأخوات:

نحن أصحاب هدف سام مشترك يجمعنا تحت مظلة واحدة، وهذا لا يعني أن تكون آراؤنا واحدة، فاتفاق الآراء أمر غير ممكن، لكن اتفاق القلوب ممكن، بل وحث عليه ديننا الحنيف ﴿ **واعتصموا بحبل الله جميعًا ولا تفرقوا** ﴾. والاختلاف الصحي هو اختلاف التنوع لا اختلاف التضاد: اختلاف التنوع هو وحدة الغاية واختلاف طرق الوصول إليها، أما اختلاف التضاد فهو اختلاف الغايات.

إن العاقل لا يقع في (مصيدة) الشعور المطلق بالصواب، وهذا هو الذي جعل إمامًا جليلاً كالشافعي، رحمه الله، يقول: «رأيي صواب يحتمل الخطأ، ورأي غيري (عندي) خطأ يحتمل الصواب»، فإذا رأت الأغلبية صواب رأي فالحكمة أن تنزل الأقلية عنده، وإلا لم تسر بركبٍ قافلة، ولم تنهض بمجتمع قيادة. ومع ذلك فما تراه الأغلبية ليس هو (غاية المنتهى)، فهو عرضة - بمرور الزمن - للعدول عنه وتبني ما هو خير منه. ولنا أسوة حسنة في الفاروق عمر رضي الله تعالى عنه حين كتب لأبي موسى الأشعري رضي الله عنه: «ولا يمنعنك قضاء قضيته بالأمس، ثم راجعت فيه رأيك، وهديت فيه لرشدك من مراجعة الحق، فإن الحق قديم، والرجوع إلى الحق خير من التمادي في الباطل».

إننا في هذه الوزارة نخدم رسالة التربية والتعليم في وطننا، ولا مجال لأن يتحيز أحد أو يتعصب لرأي يضاد رأي الجماعة. وأؤكد على كل من عنده رأي مختلف أن يطرحه، ويبين حججه، فإن أعيته الحيلة في إقناع الجماعة به، فلتكن يده مع الجماعة، وليتبنّ الرأي الذي ارتضته الأغلبية وإن خالف رأيه، ولا يحاولّن أن يشكك في الآخرين، ويفسر دوافعهم، ويحكم على نواياهم، ويثير الناس عليهم فهذا أمر خطير، وشر مستطير لا يليق بأصحاب المروءة وأرباب الحجى. ولنكن نحن قدوة للمجتمع في اتحاد الصف والتآلف، فإن لم نكن نحن كذلك فليت شعري من يكون؟!

أيها الإخوة والأخوات:

في كل مرة يتاح لي الحديث عن الشأن العام أؤكد على ضرورة أن نتفاءل ونبشر بالتفاؤل، وأدعو كل من يعمل في مجال التربية والتعليم - بل في كل مجال من مجالات الحياة - أن يحاول تحقيق نجاحات صغيرة في موقعه الذي هو فيه، فأشد ما يحتاج إليه مجتمعنا في الزمن الحالي ليس التصويب إلى النجوم - بل قطع المسافات - وإن كانت قصيرة في الرحلة على الأرض نحو الأهداف، فالنجاح وحده يدفع إلى النجاح، وعلينا أن نفتح صدورنا كما أسلفت للحوار فليس شيء أنفع لحل المشكلات من اجتماع العقول - ولنحاول أن نلتمس في الحاضر عناصر قوة فننميها، ومواطن نجاح فنشيد بها، وإخوانًا وأخوات يبذلون ذوب النفس فنشجع خطاهم ونساندهم، ففي الأزمات يثبت الخلق الكريم أنه أنجح الوسائل لانفراجها.

والخير كله أن نتذكر دائمًا أن ما أفاء الله علينا من نعم - جماعات أو أفرادًا - لا يجوز أن يكون سبيلاً إلى التعالي، أو مدعاة إلى الأثرة، أو موجبًا للتقليل من شأن الآخرين، فالنعم كما جاءت تزول، ويبقى جوهر الإنسان في نقائه، وتواضعه وطهره، وسلامة صدره وإحساسه العميق بانتمائه الديني والوطني من خلال ما يحمل من قيم وما يلتزم به من سلوك، مع حماس لا ينقطع، وحب لا يدانى لوطنه ومجتمعه وسعي حثيث لإشهار حضارة الإسلام، وقيمه الخالدة التي هي سنده الباقي، وحصنه الواقي، وانتماؤه الدائم.

ثم إني أدعو إلى التحرك على علم، وأعيد الدعوة إلى التحاور على حب، والعمل على تعاون، وعلينا أن نوقن أن الله الرحيم الرحمن لا يضيع أجر من أحسن عملاً.

أيها الإخوة والأخوات:

وفي الختام أعبر لكم عن سعادتي الغامرة بأن أكون معكم، تشدون من أزري، وتعينونني على أداء الواجب، وتكون صلتنا صلة الأخوة الناصحة التي لا تألو جهدًا في المشورة المخلصة، والتسديد، والترشيد، والشعور بالمسؤولية المشتركة، ومن الله نستمد العون والتوفيق، هو حسبنا ونعم الوكيل.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

شكرًا.. بحجم نبع زمزم



كانت بقعة صغيرة تائهة في بطن واد حجازي غير ذي ذرع، وها هي البقعة على مر السنين وبعد اصطفاء الله لها تتحول إلى رقعة كبيرة ساحرة خلابة بنسائم الإيمان التي تجوبها..

كان ذلك شعورنا حين وطئت أقدامنا أرض مكة الطاهرة ورأينا ذلكم الامتداد الرائع للحرم وتلك المشاريع الضخمة حوله، ومما زادنا أنسًا بقاء (الأزقة) وتمسكها بتاريخها وعراقتها وأناسها الطيبين ذوي اللهجة «المكاوية» الجميلة.

فعلاً يا أهل مكة أنتم أدرى بشعابكم و«أزقتكم».

* * *

لم تستقبل مكة ضيوف اللقاء الثاني عشر لقادة العمل التربوي بالشيح والفل والكادي كما فعلت جازان في اللقاء الذي سبقه، ولكنها استقبلتهم بخصوصية لا يملكها غيرها

«جرعة من ماء زمزم قد سمت
فضلاً على مد الفرات السائح»

هي سمة اللقاء، فذلك الماء السح الغدق الشافي لما شرب لأجله لا ينبع إلا في مكة الفاضلة.

* * *

عبارة الترحيب المكاوية: «مرحبا بَكْ»

لا نملك أمامها سوى أن نقول: شكرًا بحجم نبع بئر زمزم..

شكرًا لكل طفل وشاب وشيخ، ورجل وامرأة، ساهم في صنع عود ضمن حزمة هذا اللقاء..

شكرًا للإنسان الرائع والقيادي النشيط في تنظيم اللقاء مدير عام الإدارة العامة للتربية والتعليم للبنات الدكتور عبدالعزيز بن علي العقلا..

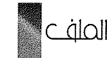
وشكرًا لمن كان خلف الكواليس..

والشكر الخاص لأمير منطقة مكة المكرمة الأمير عبدالمجيد بن عبدالعزيز آل سعود الذي كان تشريفه للقاء تأكيداً لتواصله مع التربية والتربويين، ووقفة صادقة وداعمة ساهمت بشكل كبير في إنجاح اللقاء وظهوره بالشكل الذي كان عليه..

شكرًا عدد من طاف بالبيت وسعى.. لأهالي المدينة الفاضلة..

المعرفة





الجودة الشاملة

رفضها الأمريكيون ثم.. استوردوها من اليابان

محمد فالح الجهني* ـ المدينة المنورة

* قسم التربية - كلية المعلمين .

يسود اعتقاد خاطئ أن «إدارة الجودة الشّاملة » Total Quality Management نظرية إدارية يابانيـة الأصل والفـصل، بينمـا يجـزم تاريخ الفكر الإداري المعاصـر، أن إدارة الجودة الشاملة نظرية أمريكية المنشـأ والهوية؛ وإن نمت واستوت على سوقها في اليابان.

في أقصى غرب الأرض، وتحديدًا في الولايات المتحدة الأمريكية، إبّان الحرب العالمية الثانية، كان أستاذ الإدارة الأمريكي «إدوارد ديمنج» W.Edward Deming 1900-1994 ينادي بنظريته التي سماها في ذلك الحين «الرقابة الإحصائيّة على الجودة». وبحسب تلك النظرية في ذلك الوقت فإنه: «بالجودة وحدها وبالتركيز عليها، قبل أي شيء آخر، تتحقق الإنتاجية، وتكون المنافسة، ويوجد الابتكار، وبالتالي تتحقق الربحية كهدف أساسي لأيّة منظمة».

والجودة - حسب نظرية ديمنج - تعني في أشمل معانيها: إتقان السلعة أو الخدمة عند تقديمها للمستفيد أو المستهلك، بصفة دائمة وبسعر مناسب. ومن منظور إداري خالص، فالجودة الشاملة تتلخص في انتهاج أسلوب إداري معين، يهدف إلى تحقيق النجاح طويل الأمد، من خلال إرضاء الزبائن أو المستفيدين بصفة دائمة ومستمرة ومطردة.

إلا أن ديمنج قد واجه ما لم يكن متوقعًا، فقد حوربت نظريته في بلاده، وتم ربط مبادئها وأسسها بمبادئ وأسس «الإدارة العلمية» التي قدمها فريدريك تايلور في مطلع القرن العشرين الميلادي، وما صاحبها من أفكار إدارية خبت جذوتها في الأربعينيات، وبذلك وُصمت فكرة الجودة الشاملة بأنها ارتداد فكري إداري إلى الماضي وإلى الخلف، خصوصًا بعد أن ظهرت اتجاهات جديدة في الإدارة كالوظيفية والسلوكية وسواها، قبل ظهور المذهب الكمي في حقل الإدارة الذي طغى على عقد الستينيات من القرن العشرين.

وعندما وضعت الحرب العالمية الثانية أوزارها، بانتصار الولايات المتحدة وحلفائها، والقضاء على غول النازية المرعب وبقية دول المحور، أعقب ذلك طفرة مادية ومرحلة جديدة من الاستقرار والرخاء في الولايات المتحدة، كان من الطبيعي أن يرافقها إنتاج كثيف يركز على إغراق السوق بالمنتجات والخدمات دونما كبير اهتمام بالجودة. وساد اعتقاد أن السعي إلى تحقيق الجودة وتقديرها على نحو مبالغ فيه، سيزيد من التكلفة، ويقلل من عدد الوحدات المنتجة، ويقدم فرصة سانحة للمنافس بكسب السوق وخطف العملاء.

في تلك السنوات، وفي أقصى شرق الأرض، خرجت اليابان من الحرب العالمية

الثانية بلادًا مهزومة مدمّرة، ذاقت من ويلات الحرب ما لم تذقه سواها، متعطشة في الوقت نفسه إلى إثبات الذات واسترداد الكرامة، ولكن بالوسائل السلمية، عن طريق الصناعة والتجارة، رغم الهزيمة الحربية وتدهور الاقتصاد وندرة الموارد الطبيعية. وهذه هي المعادلة الصعبة التي واجهت الحكومة اليابانية إبان سنواتها الحرجة تلك.

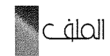
اهتدت الحكومة اليابانية عام ١٩٥٠م، في سبيل محاولاتها تحقيق معادلة النهوض الصعبة، إلى استراتيجية قامت على تقديم التشجيع الكبير والحوافز المغرية للشركات الأمريكية، بغية جذبها للاستثمار. فرافق ذلك هجرة عدد كبير من أساطين الإدارة الأمريكيين إلى اليابان، خصوصًا المفكرين الذين ما زالوا متمسكين بمبادئ الإدارة العملية وتأكيدها ضرورة الجودة وإتقان العمل. والذين لم يجدوا حظوة بأفكارهم في أمريكا، وجدوا ترحيبًا حافلاً واعتناقًا كليًا


إدوارد ديمنج

لأفكارهم في أوساط اليابانيين؛ ومن أشهر أولئك الأمريكان وعلى رأسهم كان الدكتور إدوارد ديمنج وزميله جوزيف جوران .

في اليابان وجد ديمنج مناخًا خصبًا لتطوير أفكاره واختبارها اختبار عمليًا تطبيقيًا ميدانيًا، فتطور مفهوم ديمنج للرقابة الإحصائية على الجودة، إلى اسم ياباني هو «رقابة الجودة الشاملة» Total Quality Control، كما ظهرت «برامج حلقات الجودة» Quality Circles Programs الشهيرة. ويقوم هذان المفهومان اليابانيان المنبثقان من أفكار ديمنج، على أهمية تقدير العنصر البشري العامل في المنظمة، والأخذ برأيه في جو مفعم بالحرية والتقدير واحترام الرأي، بغرض تحسين المنتج أو الخدمة المقدمة إلى المستهلك أو العميل، وذلك عن طريق تقليل الأخطاء في العمل والحد من العيوب في السلعة أو الخدمة ومعالجة القصور فيها إلى أدنى حد ممكن؛ تمهيدًا لكسب رضا المستهلك أو العميل، وضمان الربحية والمنافسة، وبالتالي تحقيق الجودة بمفهومها الشامل.

لم يعرف الحقل الإداري وحقل الأعمال عمومًا، مفارقة أكبر من مفارقة نجاح أفكار ديمنج الأمريكية الخالصة في اليابان، وازدهار الصناعة اليابانية القائمة عليها في وقت قياسي قصير لم يتجاوز عقدين من الزمان. ولم تلبث الصناعات اليابانية، بجودتها الشاملة، حتى غزت العالم أجمع بدءًا ببيوت الأمريكيين وشوارعهم وأسواقهم؛ الأمر الذي حدا بمفكرين ومنظرين أمريكيين إلى محاولة استكناه أسرار النجاح الياباني الصارخ في حقل الأعمال والإدارة، فظهرت - وفي مفارقة أخرى - النظريات الأمريكية الشهيرة في الإدارة اليابانية، كنظرية Z في الإدارة اليابانية التي قدمها الأمريكي الدكتور «وليم أوشي» أستاذ الإدارة بجامعة كاليفورنيا في مطلع الثمانينيات من القرن العشرين، إضافة إلى نظريتي Y،X في الإدارة اليابانية اللتين قدمهما مواطنه الأمريكي ماكريجور. وتصل المفارقة العلمية العجيبة ذروتها في اتجاه أمريكي يقوم على ضرورة نقل جميع أساليب الإدارة اليابانية إلى الولايات المتحدة الأمريكية، والسعي الدؤوب من قبل الشركات الأمريكية للظفر بجائزة «ديمنج» اليابانية العالمية!



تتحقق من خلال منهج فكري سليم ومنظومة قيم أخلاقية ونظم علاقات إنسانية ..

الجودة في التعليم والمعرفة

الحارث عبدالحميد حسن* . بغداد

*استشاري الطب النفسي . أستاذ جامعي .

منذ عقود من الزمن، وبعد ظهور مصطلح «الجودة» بوصفه الأفضل والأحسن والأتقن، ظل هذا المصطلح مرتبطًا بالاقتصاد والتجارة في الحياة الذهنية للإنسان. ومع التقدم التقاني الذي عاشته الدول الصناعية، استعادت الشركات والمصانع والمؤسسات ذات العلاقة بالتكنولوجيا الحديثة مفهوم «الجودة» لتتنافس من خلاله، وفيما بينها، لهذه التقنية أو تلك، وامتد الصراع والتنافس في هذه المجالات ليشمل الدول الصناعية المتقدمة فيما بينها. ودخل المفهوم مؤسسات التقييس والسيطرة النوعية، حيث وضعت الضوابط والمؤشرات التقويمية للمنتوجات عمومًا. وأصبح مفهوم الجودة رائجًا على لسان المديرين والناشطين ومسؤولي الدعاية في المصانع والشركات، حيث الإبداع والابتكار في تحديد أفضل المواصفات للمنتوجات والتي غالبًا ما تغري المستهلك لاقتنائها والاستمتاع بها. وارتبطت الجودة عبر الزمن بالأسعار، حيث يزيد سعر المنتوج كلما كانت النوعية أفضل. ومن هنا اقترنت الجودة في المعاملات التجارية والاقتصادية بمفهوم الاحترام والتقدير والإشادة، واستحقت الشركة التي تسوق منتوجًا ذا جودة عالية، ووفق المواصفات والقياسات التي تحددها مؤسسات التقييس والسيطرة النوعية في العالم، الجوائز والهدايا والشهادات التقديرية.

أما بالنسبة للتعليم، فإن الإنسان يبحث منذ البداية لنفسه ولأهله وذويه عن الأفضل، أي أننا جميعًا نبحث عن الجودة في التعليم، رغبة وهدفًا في إشباع حاجاتنا الأساسية في المجالات المختلفة، لكن المشكلة في هذا الموضوع، هي أن الأمم والدول في معظمها تبنت مسألة التعليم، وصارت تبحث عن الوسائل والطرائق التي تحقق من خلالها أهدافها في توسيع الرقعة الجغرافية، التي يمكن أن يقدم فيها التعليم لمن يريد، بل وحتى لمن لا يريد أحيانًا في إطار «منهج التعليم الإلزامي للصغار والكبار»، ولأهمية التعليم في حياة الفرد، ولارتباطه برقي وتقدم المجتمعات، أصبح التعليم مطلبًا جماهيريًا عند الشعوب، وورقة تتباهى بها الدول فيما بينها، حيث نسبة الأمية والتعليم في هذا البلد أو ذاك صارت مؤشرًا على مدى اهتمام قيادة الدولة بمواطنيها، وحرصها على تقدمهم ورقيهم، ومن ثم تقدم المجتمع وانتصاره على آفة الجهل المدمرة، لذلك ارتبط مفهوم التعليم في ذهن المواطن والمسؤول في الدولة، والحديث الآن عن الدول النامية، بالمجانية بوصفه حقًا مشروعًا وحاجة ملحة، ترغب فيها الدولة كما يرغب فيها المواطن، حتى صارت مجانية التعليم فقرة تتوافر في القوانين الأساسية للدول، والدساتير التي تصدرها حتى بعض الدول الأوروبية (الغربية) منها.

ويبقى السؤال ملحًا في أذهان التربويين والمفكرين من أبناء هذه الدول ومن يهمهم أمر التعليم وكيفيته ونوعيته ومن ثم جودته! هل ترافقت مجانية التعليم مع الجودة بالتعليم؟ والإجابة عن هذا السؤال تحتاج إلى الكثير من الدقة والمتابعة من جهة، وإلى الدراسات والبحوث الميدانية في طبيعة العملية التعليمية من جهة أخرى! لكن المؤشرات الأولية فقط عن هذا الموضوع تقودنا إلى أن الوطن العربي عمومًا يشهد انتكاسة كبيرة في الجودة بالنسبة للتعليم على مختلف مراحله، ولأسباب متعددة، وعوامل شتى تتحكم قسرًا بالعملية التعليمية. وسنتناول هذه الأسباب والعوامل لاحقًا في مقالتنا هذه، ومن وجهة نظر الكاتب النقدية البحتة التي استقاها بحكم اشتغاله معلمًا على مدى أكثر من عشرين عامًا في واحد من أقطار الوطن العربي وهو العراق.

أما المسألة الأكثر تعقيدًا في حوارنا على صفحات مجلة المعرفة هي الجودة في المعرفة.

إن الإشكالية الحقيقية في هذا الموضوع هي ليست بالمعرفة بحد ذاتها أو بجذورها أو مصادرها أو أنواعها، بل فيمن يحمل رسالة المعرفة، ويتحمل مسؤولية نشرها، أو التعبير عنها، أو إيصالها لمن يطلبها. إن قبة المعرفة واسعة وكبيرة ومتنوعة، وتغطي مساحات شاسعة من العلوم والثقافات والمدارس. وقد تلتقي مكونات المعرفة أو تتقاطع في ذهنية المتلقي، ويمكن أن يتجسد فيها الاختلاف أو الخلاف أو الائتلاف أو حتى التناقض، لكن المهم في الأمر هو الكيفية التي نطرح فيها هذه المعرفة أو تلك! إن العقل المتحيز والفكر المتطرف لا يستطيعان بأي حال من الأحوال أن يطرحا معرفة ذات جودة، لأنه ينظر إلى المعرفة التي يتحدث بها وعنها بعين واحدة. وهذا هو مصدر الخطر على الفكر والثقافة من ناحية، وعلى الإنسان الفرد من ناحية أخرى، لأن العقل الإنساني عمومًا يتقبل الإيحاء، خصوصًا إذا كان هذا العقل يعيش حالة من التوتر والشد والحصر والغموض والعقلية التي تتقبل الإيحاء، وعلى الرغم من الفروق الفردية بين الناس في تقبلهم له، تكون عرضة لعمليات التحوير الفكري وغسل الدماغ، وهنا قد يعتقد من هو مكلف بإرساء هذه التحويرات حتى وإن كان موجهًا لتحقيق أهداف محددة، أنه يصدر معرفة جيدة ورائعة وعظيمة وذات جودة عالية! لكن الحقيقة عكس هذا تمامًا، فما هو جيد هنا، مرفوض هناك، وما هو ذو جودة ورقي هنا، يكون بائسًا أو ساذجًا وضعيفًا هناك. لذا فإن الانتقاء المعرفي في ظل منهج متكامل وشامل وواسع وعبر قنوات متعددة تتوافر فيها وجهات النظر المختلفة والآراء المتعددة تصنع مع الزمن عقلية مرنة ونافذة ومتفتحة للمتلقي الذي هو مادة المعرفة والمروّج لها.

إن تحقيق الجودة في التعليم والمعرفة، لا يمكن أن تقارن أبدًا مع مبدأ الجودة في الإنتاج الصناعي أو التجاري أو التقاني أو الزراعي، لأن الأسس التي تتحكم بالقياسات والمواصفات لكل منها تختلف كثيرًا بعضها عن البعض الآخر. إن التعليم والمعرفة قيمتان وركيزتان تعتمدان على العقل والفكر بشكل أساس، وبذلك فهما ومن خلال نتاجاتهما يرتبطان بالجانب الفكري والروحي عند الإنسان، أكثر من ارتباطهما بالجانب المادي. أما الجودة في الجوانب الأخرى التي سبق ذكرها، فهي ترتبط بالجانب المادي أكثر من ارتباطها بالجانب الفكري. وفي هذا لنا عودة للديكارتية وطبيعة العلاقة بين المادة والعقل. لقد شلّت دعوة الفيلسوف الرياضي الكبير ديكارت العقول على مدى قرون، عندما صرّحت بضرورة العزل الكلي بين المادة والعقل، أو المادة والفكر! حيث تكونت بضوئها العديد من المدارس والنظريات والعلوم والمناهج التي تدعو إلى الانفصال الكامل بين الاثنين! وتلك مشكلة معرفية بحد ذاتها، ما زلنا نعانيها حتى يومنا هذا.

إن الجودة في التعليم والمعرفة هي الورقة التي لا بد للتربويين والمثقفين والمفكرين أن يستثمروها من أجل غد أفضل، وقد لا أبالغ في القول (وأرجو ألا ينظر إلى حديثي على أنه يتضمن اليأس والإحباط)، إنها الورقة النادرة بين أيدينا لكي نبني أمة قوية ورصينة ومتقدمة. لقد سبقتنا أمم أخرى منذ عقود طويلة من الزمن عندما تنبهت إلى مسألة الجودة في التعليم والمعرفة، وها هي الأمم تلك تهيمن على العالم بقوتها ومعرفتها، وتعليم أبنائها ورقي علومها وتقنياتها! أما نحن فما زلنا نتقاتل على تمرة (بلحة) في نخلة، ونهدر الدماء سخية دون رادع من أجل فكرة متطرفة، ونصدر الأحكام القاسية على الآخر دون وعي ودراية ومعرفة، وتعز علينا الثروة والمال، ولا يعز علينا الإنسان الذي جعله الخالق تبارك وتعالى خليفة له في الأرض.

إن العقل المتحيز والفكر المتطرف لا يستطيعان بأي حال من الأحوال أن يطرحا معرفة ذات جودة، لأنه ينظر إلى المعرفة التي يتحدث بها وعنها بعين واحدة

الجودة في التعليم

اهتم العالم المتقدم بالتعليم، اهتمامًا بارزًا ومتميزًا، ولنا في التجربة اليابانية بعد الحرب العالمية الثانية، المثل الأصدق، حيث قدمت الدولة الجديدة للتعليم وأدواته ورجاله ومستلزماته كل الدعم والإسناد، بوصفه المحطة الأساس في حياة الفرد للعبور نحو التقدم والتطور. وشمل الدعم والإسناد كل البنى التحتية للعملية التعليمية ابتداء من التلميذ ورعايته صحيًا وبدنيًا ونفسيًا، وقيافته وهندامه، واحتياجاته المدرسية، وصولاً إلى المعلم وأجوره المجزية جدًا، مع الرعاية الخاصة لجميع مستلزمات حياته، مرورًا بمستلزمات العملية التعليمية، وما تنطوي عليه من وسائل إيضاح وأثاث ووسائل نقل وغيرها. والأهم من هذا، خضعت المناهج التعليمية والمفردات الدراسية إلى برامج تجديد مستمرة لتواكب التقدم والتطور المستمرين، فضلاً عن القفزة النوعية في طرائق التدريس، إذ أصبح المفهوم التقليدي للتعليم والتدريس



ونظام الامتحانات والاختبارات جزءًا من الماضي، حيث أدخلت الطرائق الجديدة التي تعتمد أسلوب الإبداع والابتكار في طرح المفاهيم التعليمية مثل أسلوب العصف الذهني والسينيكتكس وحل المشكلات.

Brain storming, Synectics and Problem-Solving

ومع توافر مختبرات التجارب والمدن العلمية المصغرة والمكتبات وساحات الرياضة البدنية، وبرامج التدريب المستمرة وتأكيد الجوانب العملية والتطبيقية في التعليم، أصحبت المدارس على اختلاف مستوياتها الابتدائية والإعدادية والثانوية، عبارة عن جامعات مصغرة، لا يبرحها التلميذ إلا وهو متسلح بأدوات العلم والمعرفة على أعلى المستويات في الجودة والإتقان، خصوصًا توجيه التلاميذ ومنذ نهاية المرحلة الابتدائية إلى أسلوب التفكير العلمي السليم، والبحث العلمي الجاد مع تعزيز قدرات العقل النقدي المتفتح لدى هؤلاء التلاميذ.

والسؤال المطروح أمامنا بعد هذا: أين نحن من كل هذا؟

وعلى سبيل المثال وليس الحصر، أورد في هذا المقام تجربتي الشخصية في التعليم على مستوياته المختلفة، وذلك لتنوعها، وطرافتها، وندرتها النسبية، وهو ما كان له الأثر الكبير في تشكيل شخصيتي وبنائها. لقد درست الابتدائية في مدارس الدولة حيث الصرامة والشدة والنظام ذو البعد الواحد الذي يعتمد المنهج التقليدي (التحفيظ والتذكر) حصرًا، دون ترك هامش للإبداع أو الابتكار، أو حتى التحرك معرفيًا خارج حدود النص حتى وإن كان ضمن الموضوع نفسه باستزادة وإضافة.. وهنا، وفي المرحلة نفسها تنبه والدي (وهو مدرس ثانوي) لإحباطاتي وتململي، فأنشأ لي مايشبه المدرسة في البيت، لكنها تعتمد مبدأ المدرسة المفتوحة، فتعلمت منها الكثير، وكنت أتحاور معه على صغر سني، فيناقشني ويقبل مني بعض الطروحات الشاذة أو غير التقليدية أحيانًا، بل كان يشجعني على هذا النوع من

التفكير التباعدي. وشاءت الظروف أن أدخل في المرحلة الثانوية، كلية بغداد، وهي مدرسة شبه خاصة يشرف عليها الآباء اليسوعيون، وبدعم وتمويل من الأمريكان. وكانت تجربة ثرية وحية وجميلة في آن واحد. تعلمت فيها الموسيقى، وأتقنت أكثر من لعبة رياضية، وتدربت على أساليب البحث العلمي، وكيفية اقتناء المصادر العلمية من مكتبة الكلية، إضافة إلى كيفية كتابة التقارير والبحوث والدراسات. كان هذا في الستينيات من القرن العشرين. ولكن شاءت الأقدار أن أنتقل من هذه المدرسة التي تعلمنا فيها الأخلاق والنظام إضافة إلى العلم والمعرفة، إلى مدرسة ثانوية عادية حيث أكملت فيها السنتين الأخيرتين قبل امتحان الثانوية العامة. وكانت تجربة قاسية جدًا حيث العودة إلى الانغلاق والتفكير المجرد والاهتمام بالنصوص، دون فسح المجال للتجربة الفردية من البروز والتميز. ورصدت بعيني لعبة الدروس الخصوصية التي لم أكن أعرفها، والتي اكتشفت حينها أن المستفيد الأول فيها هو «المدرس» لأنه يكسب ماديًا من ورائها لاضطراره أمام الرواتب المنخفضة جدًا التي كان يتقاضاها، والتي لا تسد ريق أولاده ولا تعيل أسرته. والمستفيد الثاني هو الطالب، لأنه كان بحكم ما يدفع لأستاذه من أموال، يطالبه صراحة بالنجاح والتفوق، بل وبأسئلة الامتحان أحيانًا. كل هذا على حساب العدد القليل من الطلبة الذين لا يرغبون في التدريس الخصوصي. ثم دخلت كلية الطب في العراق، وانتقلت بعد السنة الأولى إلى مصر لدراسة الطب هناك لظروف قاهرة في حينها، ليس لي فيها يد أو تأثير، وعشت أربع سنوات هناك، شاهدت بنفسي أيضًا مهزلة الدراسة الجامعية، حيث الرشاوى والهدايا والأموال التي كان يجب على الطلاب تقديمها للأساتذة.. وهم يدرسون أقدس وأشرف معرفة علمية ليصبحوا أطباء.

وأكملت دراستي الطبية في العراق في ثلاث سنوات فقط، تخرجت بعدها طبيبًا.

كانت دراستي في العراق، صعبة وجدية وتقليدية أيضًا، حيث الطالب مطالب بحفظ كميات هائلة من المعلومات، ولكن دون تدريب أو تطبيق عملي، وبعد أربع سنوات سافرت إلى بريطانيا للتخصص في الطب النفسي، وانتميت لجامعة أدنبرة. وهناك تذكرت دراستي في كلية بغداد، فهنا حرية في الحركة، مرونة في التفكير، تعزيز لنزعة الاختيار والانتقاء للمواد الدراسية مع توفير الوقت الكافي للتدريب والتمرين، ودون الخوض في تجارب تعليمية أخرى، كان لي شرف الاستفادة منها، أتساءل مع نفسي اليوم وأنا ما زلت أمارس التعليم والتدريس على طلبة الدراسات العليا في مجالات معرفية متعددة!! هل هناك جودة حقيقية في التعليم اليوم، مقارنة بالأمس؟ الحقيقة التي يجب أن تقال هي أن التعليم في العراق وحتى سقوط النظام السابق ما زال يسير على الخطى والأساليب نفسها التي كانت مستخدمة في الخمسينيات والستينيات من القرن العشرين، وهذه كارثة تعليمية بحد ذاتها.



إذًا ما الحل؟.. الحل يكمن في اتجاهين:

* **الأول:** توفير الإمكانات والمستلزمات الضرورية والأساسية للمعلم على مختلف المستويات (ابتدائي، ثانوي، جامعي) وجعله سعيدًا وفخورًا بمهنته الشريفة، لا أن تكون مهنته عبئًا عليه، مع التدريب المستمر للمعلم

على أحدث الثقافات والمعارف. فضلاً عن ذلك، لا بد من تقديم الرعاية الحقيقية للتلميذ أو الطالب، وجعله سعيدًا وفخورًا بمدرسته ومدرسيه، وفسح المجال أمامه للتدريب والانتقال بالمدرسة من بناية ذات قاعات مغلقة وساعات محددة جامدة إلى المدرسة المفتوحة التي يستطيع الطالب فيها أن يعبر عما في دواخله بحرية وانفتاح ومرونة.

* **الثاني**: لا يمكن للجودة أن تتحقق في التعليم إلا من خلال تأسيس المنهج الفكري السليم الذي تسير عليه هذه العملية التعليمية، التي تضمن إضافة للعلوم والمعارف التي يتلقاها الطالب، منظومات القيم الأخلاقية، ونظم العلاقات الإنسانية، ووسائل الاتصال المتطورة وغيرها من الصيرورات التي تجعل من حياة الطالب في المدرسة متعة ولذة، فضلاً عن المادة العلمية التي يتلقاها.

ومن أهم أسس المنهج الفكري السليم لتحقيق الجودة في التعليم، صياغة المناهج وفق أسلوب النظرية الجشطالينة - أي الصيغة أو الشكل - والتي استفادت من الظاهرانية كثيرًا، ومن خلال طبيعة العلاقة التكاملية والتضامنية بين الذات والموضوع وكما بشر بها الفيلسوف هورل.

إن نظرية الشكل، تصلح لصياغة كل مناهج التعليم على اختلاف أنواعها ومراحلها، لأنها تعتمد الخبرة الشخصية للفرد، وتعول عليها، إضافة للنظرة المعمقة للكل بوصفة أكبر من مجموع الأجزاء. لقد حاولت نظم التعليم في الوطن العربي الاستفادة من هذه النظرية في الصفوف الأولى والثانية من المدارس الابتدائية، لكنها لم تستفد كثيرًا بالنسبة للمراحل التعليمية الأخرى، بل على العكس، ظل التعليم روتينيًا وتقليديًا وخاليًا من أساليب التفكير الإبداعي والابتكاري، والتي تعتبر اليوم أساس البناء المتطور في العملية التعليمية وصولاً إلى الجودة.

الجودة في المعرفة

على الرغم من الصعوبات التي تواجه التربويين والمفكرين في وطننا العربي بتحديد المادة المعرفية وتسميتها على أنها الأجود والأفضل، تبقى الجودة في المعرفة مرتبطة بشكل أساس بمستوى الوعي لدى الناس. فكلما تطور التعليم باتجاه الأجود، أصبحت العقول التي تكتسب الأفكار والعلوم والمعارف أكثر مرونة وانفتاحًا. وهي بدورها، عندما تكون على هذا

كلما تطور التعليم باتجاه الأجود، أصبحت العقول التي تكتسب الأفكار والعلوم والمعارف أكثر مرونة وانفتاحًا. وهي بدورها، عندما تكون على هذا المستوى من الرحابة والتفتح، تصبح أكثر انجذابًا وتفاعلاً مع المعرفة الجيدة أيًا كان منبعها وجذورها وأصلها

المستوى من الرحابة والتفتح، تصبح أكثر انجذابًا وتفاعلاً مع المعرفة الجيدة أيًا كان منبعها وجذورها وأصلها. إن إشكالية العقل العربي اليوم، أنه يضع الأحكام ويكيل التهم الباطلة أحيانًا على العديد من المعارف، مدعيًا أنها معارف باطلة أحيانًا، أو مسمومة أحيانًا أخرى حتى أصبح مفهوم «الغزو الثقافي» أو «الاختراق المعرفي» حاضرًا في العديد من الخطب والكلمات والمقالات والبرامج الإذاعية والتفازية، إذ يتسابق بعض الكتاب إلى الحديث عند العولمة مثلاً، مصورًا إياها بالبشاعة والمؤامرة والاختراق والتحدي. وطبعًا هناك من يصغي ويتعلم ويردد ببغاويًا دون أن يفهم بجدارة وحذاقة المعنى الحقيقي للعولمة الثقافية والفكرية. إن عولمة المعرفة مع الاحتفاظ بخصوصيتنا بوصفنا عربًا ومسلمين. تجعلنا نختار الأفضل والأجود والأحسن في عالم مليء بالسيئ والباطل! ولكن متى نفتح الباب على مصراعيه لهذا النوع من العولمة؟؟ نستطيع أن نجازف بهذا المشروع الفكري الحضاري فقط، عندما يزداد وعينا، وتتقوى معارفنا، ويصبح تعليمنا جيدًا وحرًا ومبدعًا، حيث المرونة والانفتاح في التعبير عن الرأي من ناحية واحترام الرأي الآخر من ناحية أخرى.

وبهذا نستطيع أن نبدأ الخطوات الأولى على طريق الجودة في التعليم والمعرفة من أجل غد أفضل وحياة أجمل.

ليس سهلاً .. لكنه ممكن

إدارة الجودة الشاملة في التعليم

عبدالرحمن المديرس*. الإحساء

*مدير التربية والتعليم بمحافظة الأحساء .

من المعروف أن الجودة (Quality) هي الغاية التي تتطلع إليها كل مؤسسة أو منشأة، وهي حلم يراودها بصرف النظر عما إذا كانت تنتمي إلى القطاع الخاص أو القطاع الحكومي.

ويعتقد الكثيرون أن التحرك لمواجهة مشكلات العمل واتخاذ الحلول المناسبة لها هو الأسلوب الإداري الأمثل، وهو ما يعرف بأسلوب «ردة الفعل». وانطلاقًا من منظور الجودة يؤدي اتباع هذا الأسلوب إلى تدني مستوى الأداء، وهو ما يتنافى تمامًا مع أبسط مفاهيم الجودة الأساسية التي تسعى إلى التحسين والتطوير المستمرين للارتقاء بمستوى الأداء، والتركيز على الأسلوب الوقائي في التصدي للمشاكل قبل وقوعها.

نظام إدارة الجودة الشاملة Total Quality Management (TQM) يركز على أداء العمل الصحيح بشكل مباشر ومن أول مرة وفي كل مرة، والتحسين المستمر لجميع العمليات، والتركيز على الأساليب الوقائية في التصدي للمشاكل قبل وقوعها، ومشاركة جميع الأفراد العاملين في المؤسسة أو المنشأة من خلال استخدام مجموعة من أدوات الجودة المختلفة بهدف إرضاء العملاء أو المستفيدين بأعلى إنتاجية وأقل جهد وتكلفة. ومن خلال هذا المفهوم نجد أن هناك تباينًا واضحًا بين أسلوب إدارة الجودة الشاملة والأسلوب الإداري التقليدي من حيث التركيز على:

* المشاركة الجماعية بدلاً من الانفرادية في صنع القرارات.
* التركيز على التخطيط الاستراتيجي بدلاً من التخطيط قصير الأجل.
* المناقشة المفتوحة بدلاً من أسلوب التخويف.
* التحسين المستمر بدلاً من برامج محددة ثابتة.
* السياسات المرنة بدلاً من سياسات عمل جامدة.
* القرب من العميل أو المستفيد ومتطلباته بدلاً من البعد عنه.
* البحث في أسباب المشاكل بدلاً من العمل على النتائج.

ويعد أسلوب إدارة الجودة الشاملة حجر الزاوية في عملية بناء اقتصاد ديناميكي ومجتمع منتج. كيف لا، والعالم يشهد تحولات جذرية، تمثلت على سبيل المثال لا الحصر في ثورة تقنيات المعلومات، وثورة الجينات، إضافة إلى تحديات العولمة ومنظمة التجارة العالمية وما نتج وينتج عن كل ذلك من منافسة حادة وشرسة بين الدول والشركات على حد سواء.

ونتيجة لذلك أصبحت «الجودة» (والمقصود هنا الجودة الحقيقية وليست شعارات الجودة) هي الشغل الشاغل للقيادات الإدارية، وإحدى الركائز الأساسية لقدرة مختلف المؤسسات والمنشآت على البقاء والنمو والازدهار.

ونظام إدارة الجودة الشامل يشمل:

* جميع مجالات الخدمة والأنشطة التي تقدمها المؤسسة أو المنشأة.
* جميع العملاء أو المستفيدين الخارجيين.
* جميع العملاء أو المستفيدين الداخليين.

أولاً: شمولية الجودة لجميع مجالات الخدمة والأنشطة

طبقًا لنظام إدارة الجودة الشاملة، فإنه يجب أن تشمل الجودة جميع مجالات العمل على جميع مستويات المؤسسة أو المنشأة، فمن غير المعقول أن يتم تحقيق الجودة بالنسبة لبعض مجالات الخدمة دون البعض الآخر.

يجب أن تشمل إدارة الجودة الشاملة جميع العملاء أو المستفيدين الخارجيين أو ما يسمى بمصطلح «المراجعين» في القطاع الحكومي. والحقيقة أن مصطلح «المراجع» من المصطلحات التي يكثر تداولها في مؤسسات القطاع الحكومي، والذي ينطوي على مدلولات لفظية عجيبة ومتناقضة. فالعميل أو المستفيد - كما نفضل استخدامه - يعتقد أنه لن يراجع مرة أخرى للحصول على الخدمة المطلوبة «مو... راجع»، بينما يصر مقدم الخدمة على مراجعته مرة أو مرات أخرى حسبما يشير إليه المصطلح «مراجع».

وأعتقد أن استخدام مصطلح العميل أو المستفيد يوحي بالدفء في التعامل الذي يجب أن يحظى به العميل أو المستفيد من الخدمة انطلاقًا من مبدأ «العميل على حق دائمًا». فالهدف من قيام أي مؤسسة أو منشأة في الأساس هو رضا العميل، بل إسعاده وتقديم أفضل خدمة له من أول مرة وفي كل مرة وعلى الدوام. ولكن السؤال الذي يطرح نفسه في هذا الصدد: من منا لا يرغب في إرضاء العملاء أو المستفيدين من خدمات إدارته وتقديم أفضل الخدمات لهم؟ الإجابة قطعًا لا يوجد.

إذًا ما السبيل لتحقيق ذلك الهدف؟

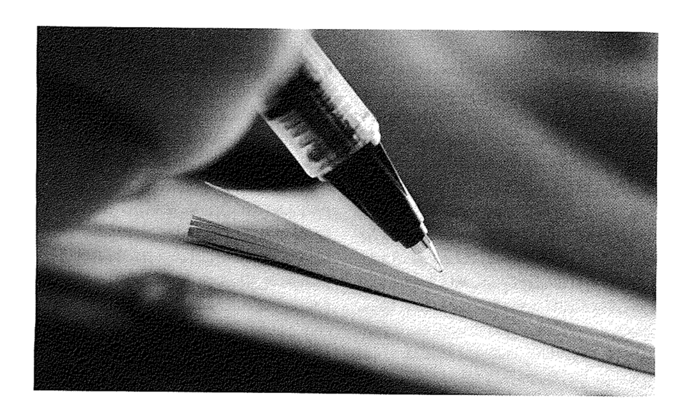
يعتقد البعض أنه يعرف مقدمًا ماذا يريد العميل أو المستفيد، ويتصرف على هذا الأساس. والنتيجة هي فجوة أو هوة كبيرة بين الخدمة المقدمة والخدمة المطلوبة، وهو ما يؤدي إلى سخط وتذمر العملاء أو المستفيدين وهدر في التكلفة والجهد. لذا يجب أن يحظى جميع العملاء أو المستفيدين بأفضل وأرقى خدمة لهم دون تمييز، ووضع استراتيجية تكفل تحقيق ذلك، مبنية على متطلباتهم واحتياجاتهم وتوقعاتهم.

والحقيقة أن فكرة جودة الأداء وخدمة المجتمع وتحقيق رضاهم وارتباط ذلك بوجود المسؤول في موقعه لتحقيق ذلك الهدف، يعد من الممارسات السائدة في صدر الإسلام. فها هو الخليفة الراشد عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، يرسل إلى أحد ولاته بعد أن ازداد سخط المسلمين عليه وكثرت شكواهم ضده، رسالة مختصرة ذات مدلول واضح يقول فيها: «لقد كثر شاكوك، وقل شاكروك، فإما اعتدلت، وإما اعتزلت».

ثانيًا: شمولية الجودة لجميع العملاء أو المستفيدين الداخليين

ويقصد بذلك دمج جميع العاملين في عملية

وتعد مدرسة ماونت إيدجِ كومب الثانوية في مدينة سيتكا بولاية الاسكا في الولايات المتحدة الأمريكية أول مدرسة حكومية تطبق مفاهيم ومبادئ إدارة الجودة الشاملة ، حيث يقضي الطلاب ما يقرب من ٩٠ دقيقة أسبوعيًا في برنامج تدريبي في تطوير وتحسين الجودة وحل المشكلات ، يستعرضون مستوى أدائهم ، وطرق التعلم المختلفة لكل منهم ، والعمل كفريق مع الإدارة والأساتذة في مشاريع التحسين المستمر لجودة التعليم



تحسين الجودة حتى يشعر كل فرد أنه مسؤول عن جودة عمله، وذلك من خلال الأخذ بمبدأ «التمكين» أي إعطاء الموظف الصلاحيات المطلوبة لممارسة عمله ومشاركته في صنع القرار، وهو ما يسهم في تشجيع روح الإبداع والابتكار ، وتحقيق الرضا، وتنمية روح الولاء لدى الموظف تجاه المؤسسة أو المنشأة التي ينتمي إليها.

لذا فإن إدارة الجودة الشاملة هي في الأساس ثقافة بالمفهوم السلوكي المؤسسي، هي تركز على عنصرين أساسيين هما المعرفة والالتزام. فدون المعرفة لا يمكن اختيار الأفضل لواقع مؤسساتنا، ودون الالتزام لا نستطيع تحويل المعرفة إلى واقع عملي أو فعل تطبيقي نستطيع متابعة نتائجه.

إن مدى الاقتناع بأهمية إدارة الجودة الشاملة *والالتزام بها يتطلب إعادة النظر في الهياكل* التنظيمية القائمة، ونظم العمل وتدريب العاملين، وقد يتطلب الأمر إعادة هندسة العمليات الإدارية (الهندرة) Busines Process Reengineering (BPR)، والأهم من ذلك كله تغيير الثقافة التنظيمية لدى جميع العاملين، أي الطريقة أو الأسلوب الذي يؤدى به العمل حتى يتواءم مع متطلبات الجودة. فالجودة ثقافة، فسلوك، فممارسة وتطبيق، وهذا يتطلب إدارة جيدة وواعية للتغيير وتبنيه كنهج إداري ثابت ومستمر.

ويذكر خبير الجودة جوزيف جابلونسكي، أن وراء تطبيق مفهوم إدارة الجودة الشاملة في القطاع الحكومي عاملين في غاية الأهمية هما:

العامل الأول

ارتباط الجودة بالإنتاجية، وفي هذا الصدد يذكر الخبراء أن ما نسبته ٤٠٪ إلى ٥٠٪ من تكاليف الخدمات التي تقدمها مؤسسات القطاع الحكومي تضيع هدرًا، بسبب غياب التركيز على الجودة.

العامل الثاني

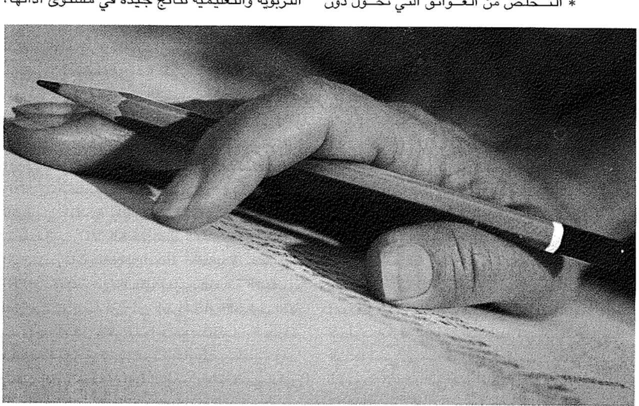
إن تطبيق جودة الخدمة نتيجة حتمية للمشاكل التي سببتها البيروقراطية وما تتطلبه من إجراءات تنظيمية مطولة ومعقدة.

وعلى الرغم من شيوع ونجاح فلسفة إدارة الجودة الشاملة في القطاع الصناعي (شونمبرغز ١٩٩٤م)، إلا أنه أصبح مصطلحًا شائعًا في قطاع التربية والتعليم (فوسكو ١٩٩٤م). وهناك العديد من النماذج لأسلوب إدارة الجودة الشاملة في القطاع التعليمي. ويعد نموذج إدواردس ديمنغ للجودة الأنسب في هذا المجال (موريس ١٩٩٣م). ويرتكز نموذج ديمنغ للجودة على

تحسين مستوى الأداء في المنشأة أو المؤسسة من خلال مبادئه الأربعة عشر المشهورة التي أصبحت أساسًا لمفهوم إدارة الجودة الشاملة، وهي على النحو التالي:

* وضع هدف دائم وثابت يتمثل في تحسين المنتجات والخدمات.
* تبني فلسفة جديدة لمفهوم الجودة.
* التخلص من الاعتماد على التفتيش لتحقيق الجودة، وذلك ببناء الجودة من الأساس.
* إلغاء تقويم العمل على أساس السعر.
* وجود تطوير وتحسين مستمر في طرق اختبار جودة المنتجات والخدمات.
* الاستمرار في التدريب الفعال على رأس العمل.
* وجود قيادة فعالة.
* البعد عن سياسة التخويف.
* القضاء على العوائق التنظيمية بين الإدارات والأقسام المختلفة.
* التخلص من الشعارات.
* التخلص من الأهداف الرقمية للإنتاج أو الأداء.
* التخلص من العوائق التي تحول دون الاعتزاز بالصنعة وجودتها.
* البدء ببرنامج قوي من أجل التعليم والتحسين الذاتي لكل فرد.
* إيجاد التنظيم اللازم لمتابعة وتحقيق هذه التغييرات.

ويذكر بلاكيستون وسباتيلا (١٩٩٦م) أن عددًا من الإدارات التعليمية والمدارس في التعليم العام في الولايات المتحدة الأمريكية قد تبنوا بالفعل فلسفة إدارة الجود الشاملة وحققوا نتائج إيجابية مذهلة. وتعد مدرسة ماونت إيدج كومب الثانوية في مدينة سيتكا بولاية ألاسكا في الولايات المتحدة الأمريكية أول مدرسة حكومية تطبق مفاهيم ومبادئ إدارة الجودة الشاملة، حيث يقضي الطلاب ما يقرب من ٩٠ دقيقة أسبوعيًا في برنامج تدريبي في تطوير وتحسين الجودة وحل المشكلات، يستعرضون مستوى أدائهم، وطرق التعلم المختلفة لكل منهم، والعمل كفريق مع الإدارة والأساتذة في مشاريع التحسين المستمر لجودة التعليم. وقد أوضحت إحدى الدراسات التي أجريت على أكثر من ١٠٠ منطقة تعليمية في الولايات المتحدة الأمريكية تطبق أسلوب إدارة الجودة الشاملة في مؤسساتها التربوية والتعليمية نتائج جيدة في مستوى أدائها،



ومتفاوتة بين بعضها بعضًا (هورين، هيلي، وروباك ١٩٩٣م، شابيل ١٩٩٣م)، كما أن نظام إدارة الجودة الشاملة أثبت نجاحه في التعليم العالي في الولايات المتحدة الأمريكية. فقد خلصت إحدى الدراسات التي أجريت على العديد من الكليات والجامعات الأمريكية التي تطبق أسلوب إدارة الجودة الشاملة إلى زيادة تمكين العاملين، ورضا العملاء أو المستفيدين، وفريق العمل، وتغيير في ثقافة الأفراد (هورين، هيلي، وروباك ١٩٩٣م).

ومن خلال تجربة تطبيق نظام الجودة الأيزو ٩٠٠٠ التي قام بها مركز الأمير محمد بن فهد بن عبدالعزيز للجودة في بعض مدارس التعليم العام في محافظة الأحساء (نظام الجودة الأيزو ٩٠٠٠ أحد الأساليب التي تهدف إلى تحقيق إدارة الجودة الشاملة) يتضح أن المجال مشجع وخصب لتطبيق هذا الأسلوب بعد التوسع في تطبيقه في بيئات تعليمية مختلفة، يمكن من خلاله إيجاد أسلوب أمثل وفعال للجودة في التعليم وفق بيئة المملكة العربية السعودية.

وأعتقد أن العمل على نجاح أسلوب إدارة الجودة الشاملة في التعليم ليس سهلاً وإن كان ممكنًا، بل يعد من أكثر التحديات التي تتطلب مزيدًا من الصبر والالتزام، كما أن هذا الأسلوب ليس علاجًا سريعًا، بل يتطلب فكرًا بعيد المدى وتخطيطًا طويل الأجل لإعطاء نتائج إيجابية. إذ إن فلسفة إدارة الجودة الشاملة تتطلب تغييرًا في ثقافة العمل، أي الطريقة أو الممارسة اليومية التي يؤدى بها العمل، بالإضافة إلى أن هذه الفلسفة لا تعني أن الجودة هدف محدد نحققه ونحتفل به ومن ثم ننساه، بل تعبر الجودة عن هدف متغير، أي تحسين الجودة وبصفة مستمرة.

وعلى ذلك يمكن القول أن المؤسسة أو المنشأة التي تعمل في ظل فلسفة إدارة الجودة الشاملة تقوم بدور مختلف عنها في ظل فلسفة الإدارة البيروقراطية وما تتطلبه من إجراءات تنظيمية مطولة ومعقدة. إذ يتطلب أسلوب إدارة الجودة الشاملة تحليلاً وتقويمًا شاملاً ومفصلاً لجميع أنشطة وعمليات المؤسسة أو المنشأة من أجل تطويرها وتحسينها.

ومن هذا المنطلق يأتي التزام الإدارة العليا للمؤسسة التربوية بجعل الجودة في المقام الأول في سلم أولوياتها والعمل المستمر من أجل التحسين المستمر، والتركيز على فريق العمل، وإشراك جميع الأطراف المعنية في العملية التربوية والتعليمية (جميع العاملين في المؤسسات التعليمية، والطلاب، وأولياء أمور الطلاب) في مشاريع الجودة مع الاستفادة القصوى من التغذية الراجعة للمستفيدين من الخدمة عاملاً مهمًا وحيويًا في نجاح تطبيق أسلوب إدارة الجودة الشاملة في المؤسسات التربوية واستمرار نجاحه مستقبلاً إن شاء الله تعالى. ■

المراجع

1- Blackiston G.Howland, and Joseph Sabatella, Charting A New Course: Public Schools Embarking on a Quality Journet International Journal: Continuous Improvement Monitor, 1:1 January-December 1996.

2- Chappell, Robert T, Can TQM in public Education Survive Without Co-production? Quality Progress, July 1994,

3- Fusco, Armand A, Translating TQM Into RQS, Quality Progress, May 1994.

4- Horine, Julie E., Willia A. Hailey, and Laura Rubach, Transforming Schools, Quality Progress, October 1993.

5- Maurice, Holt, Educational Consequences of Edwards Deming, Phil Delta Kappan, Qaulity Progress, January 1993.

6- Schonberger, Richard R, and Edward M. Knod, Operations Management: Continuous Improvement 5th. Edition, Irwin, Illinois, 1994.



«مركز مراقبة جودة التعليم في دول الخليج» .. متى نراه؟

شاكر حمود آل حموده. عمان

اكتسب مفهوم الجودة اهتمامًا متزايدًا على المستويات الإنتاجية والصناعية والخدمية كافة، بفضل الدراسات والمشروعات التي انطلقت في أكثر من اتجاه لتحسين نوعية الخدمة أو المنتجات التي تقدم للمستهلكين في مجال الخدمات، ومنها الخدمات التعليمية والصحية والبلدية. وتتضمن الجودة أبعادًا غير مرئية وقد تكون صعبة القياس، مثل تفاوت رضا العملاء أو إيجاد وسائل موضوعية لتحديد احتياجاتهم المتغيرة والمرتبطة بظروفهم الاقتصادية والاجتماعية.

على الرغم من أن كثيرًا من المؤسسات والشركات الخاصة قد اهتمت مبكرًا بموضوع الجودة، وحرصت على الحصول على شهادات توثيق لجودة منتجاتها أو خدماتها وتميزها، وذلك لأهميتها في نظر المستهلك، ولتعزيز دورها في المنافسة التي تعيشها مؤسسات القطاع الخاص - إلا أن موضوع الجودة في المؤسسات الحكومية لا يزال غائبًا لأسباب تتعلق بانعدام المنافسة وبطبيعة الأنظمة التي تحكمها، إضافة إلى عدم قناعة كثير من القيادات الإدارية بأهمية الجودة، ودورها في تحسين الخدمة التي تقدم للعملاء.

والتعليم كنظام متعدد المستويات يمثل أهم الخدمات التي يجب أن تهتم بمفهوم الجودة وتطبيقه في المستويات الإدارية والتربوية والتعليمية كافة. وقد وجدت في كثير من الدول مؤسسات ومراكز خاصة بالجودة تهدف إلى مساندة النظام التعليمي من خلال إصدار معايير الجودة وتطبيقها في مؤسسات التعليم ومتابعة نتائجها في فترات متعاقبة. ففي بريطانيا على سبيل المثال هناك مكتب خاص بالمعايير التربوية Office for Standards in Education وهو جهاز يتبع البرلمان مباشرة، ويرأسه مسؤول رفيع المستوى يسمى كبير مفتشي جلالة الملكة للمدارس Her Majesty Chief Inspector of Schools يقوم من خلال جهازه بالتفتيش على عينة مختارة من المدارس البريطانية لمقارنة تحصيل الطلاب في مواد محددة بالمستوى المعياري الذي يصدره المكتب. إضافة إلى تقويم كفاءة عملية التدريس وسلوك المعلمين والطلاب وغير ذلك. ويصدر مفتش جلالة الملكة تقريرًا سنويًا يتم مناقشته في البرلمان، ويتخذ بموجبه توصيات محددة لوزارة التربية والتعليم.

وهناك عشرات المراكز المتخصصة في الجودة في الدول المتقدمة مثل الولايات المتحدة وكندا واليابان وأستراليا.

والتعليم في الخليج على الرغم من التحديات التي واجهها فقد تحقق له خلال العقود الثلاثة الماضية الكثير من المنجزات، ويسعى جاهدًا نحو التطوير في كفاءته وجودة مخرجاته. ولهذا السبب ولأسباب أخرى نأمل إنشاء مركز خليجي مشترك ومستقل لمراقبة الجودة في التعليم National Center for Quality in Educaiton كوحدة مستقلة ضمن منظومة مجلس التعاون، ويكون بمنزلة داعم وموجه للجهات الحكومية المسؤولة على التعليم سواء التعليم العالي أو المرحلي أو الفني بمنطقة الخليج.

وقبل أن نشير إلى مهام هذا المركز، بالتفصيل لابد أن نوضح الدوافع التي تؤكد أهمية إنشاء هذا المركز ومنحه صلاحية ضبط عملية الجودة في نظامنا التعليمي.

من الدوافع التي تبرز أهمية هذا المركز: أن جودة التعليم وكفاءته لا يمكن الحكم عليها من خلال تقارير الجهات المسؤولة عن التعليم مهما كانت مصداقيتها ومهنيتها في العمل.

فتداخل المصالح الذاتية والرغبة في الحضور الإعلامي تجعل من الجهات المسؤولة عن التعليم تحتفي بأقل الإنجازات، وتجعل منها حدثًا بارزًا وهي بعيدة كل البعد عن التأثير في واقع الممارسة التعليمية. ألم نسمع خلال الأعوام الماضية عن الشهادات التي حصلت عليها بعض الجهات التعليمية من مؤسسات خارجية مثل اليونسكو ومنظمة التربية العربية وغيرها والتي احتفلت بها كثيرًا تلك الجهات، وعقدت من أجلها مناسبات رسمية كثيرة وهي لا تعدو كونها علاقات عامة متبادلة المنافع مع تلك المؤسسات؟

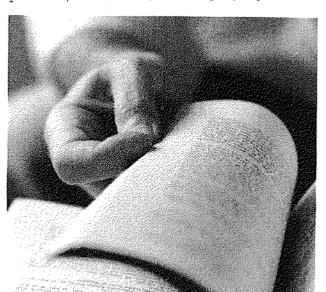
إن جودة التعليم يمكن أن تكون أكثر مصداقية إذا صدرت من مؤسسات مهنية مستقلة، وبإحصاءات وتقارير علمية مؤكدة وليست مجرد شهادات ودروع تصدر بقرار من أشخاص لهم مصالح معينة لدى مؤسساتنا التعليمية.

إننا لا نعرف بالضبط ما هو مستوى مخرجاتنا التعليمية مقارنة بمعايير علمية محددة، أو مقارنة بمخرجات الدول المماثلة لنا. ومن المعلوم أن هناك

مؤسسات تعليمية دولية تجري اختبارات على مستوى بعض الدول في مواد محددة مثل الرياضيات والعلوم واللغة، وتحدد كل عام مستوى التحصيل الدراسي في كل دولة. وبالتالي فمن خلال المشاركة في مثل هذه الاختبارات مع تطوير اختبارات على المستوى المحلي يمكن تحديد جودة المخرجات في المستويات التعليمية كافة، والمعايير العلمية والاختبارات الدورية يمكن أن تكون ذات مصداقية ونزاهة أكبر إذا صدرت من جهات مستقلة عن المؤسسات المسؤولة عن التعليم.

إن الجهات المسؤولة عن التعليم مثقلة بأعباء إدارية وإشرافية متعددة تجعلها تركز دومًا على الكم، من حيث افتتاح المدارس لسد الحاجة المتزايدة للتعليم أو العمل على توظيف المعلمين ونقلهم إلى غير ذلك. أما مشروعات الجودة والقياس وتحسين العملية التعليمية، وزيادة كفاءة النظام التعليمي غالبًا ما تكون في آخر أولويات تلك الجهات.ولهذا فإن وجود مركز مستقل بعيد عن هموم العمل اليومي الإجرائي في مؤسسات التعليم، يمكنه أن يخطط ويفكرباستقلالية ويتجه إلى المفاصل الحقيقية التي تعوق رفع كفاءة النظام التعليمي.

إن وجود مركز للجودة ومرتبط بالجهات العليا في الدولة سيكون بمنزلة القناة الرسمية الأساسية للحكم على مستوى التعليم بمستوياته كافة، ومن خلال التقارير التي يصدرها يمكن للجهات العليا (مثل مجلس الوزراء، ومجلس الشورى، ومجلس التعليم العالي بكل دولة) أن تتخذ القرارات والتوصيات المناسبة لتطوير النظام التعليمي



بالمنطقة. كما أنه من خلال هذا المركز يستطيع الباحثون والدارسون الحصول على الإحصاءات والمعلومات الموثقة التي تسهم في إعطاء الصورة الحقيقية عن التعليم في دول المنطقة بكل إيجابياته وسلبياته.

ومن المهام التي يمكن لمركز الجودة في التعليم أن يقوم بها لتحسين جودة وكفاءة التعليم في الخليج:

* وضع معايير للجودة في التعليم، ويكون المركز الجهة الرسمية الوحيدة التي تمنح شهادات الجودة للمدارس والمؤسسات التعليمية الأخرى.

* وضع معايير للجودة للتحصيل الدراسي في المراحل التعليمية كافة، وخصوصًا في التعليم الأساسي، حيث يمكن من خلال دراسات إحصائية لعيّنة مختارة من طلاب المدارس أن يتم تقويم مستوى التحصيل مقارنة بتلك المعايير. ومن نتائج تلك الدراسات يتم التعرف على مستوى المدارس المتميزة والمدارس الضعيفة، ومقارنة التطور الذي يحصل في رفع كفاءة التحصيل عامًا بعد عام. إضافة إلى المشاركة في الاختبارات الدولية للتحصيل في بعض المقررات العلمية وعلى المستويات المختلفة.

* وضع معايير للجودة لأداء المعلمين في كل مرحلة دراسية، وإجراء اختبارات محددة لعيّنة مختارة من المعلمين لمعرفة مستواهم مقارنة بتلك المعايير، لمعرفة جوانب القصور في مستوى المعلمين من أجل إعادة بناء برامج إعدادهم وتطوير قدراتهم.

* إعداد شهادة متقدمة للمعلم المتميز، بحيث يمكن للمعلم «اختياريًا» أن يلتحق باختبارات محددة، ويتم تقويم أدائه من خلال تسجيل دروس معيّنة، وإذا اجتاز المعلم تلك الاختبارات يمنح الشهادة التي يكون لها أثر في مستواه الوظيفي ودخله المادي.

* منح جوائز سنوية تشجيعية للمدارس المتميزة الحكومية والأهلية، وكذلك للمعلمين المتميزين وفق معايير علمية واضحة ومحكمة.

* إعداد تقرير سنوي عن جودة التعليم وكفاءة النظام التعليمي، ويرفع للجهات العليا لمناقشته واتخاذ التوصيات اللازمة بشأن ما يعرض فيه من نتائج عن مستوى التعليم في المنطقة.

ومن المهم الإشارة إلى أن المركز المقترح يجب ألا يتدخل في تنفيذ مشروعات نوعية في مؤسسات التعليم بدول المنطقة، إذ إن هذا من اختصاص الجهات المسؤولة بالوزارة حتى لا يتحول المركز شيئًا فشيئًا إلى مؤسسة تنفيذية، ويبقى محافظًا على هويته وهي إصدار المعايير وتقويم جودة الإنجاز وفق معايير علمية دقيقة.

عبدالملك سكتاوي :

الجودة الشاملة تردم الفجوة في أدائنا التربوي

إدارة الجودة الشاملة هي ثقافة، فسلوك، فممارسة وتطبيق، وتبعًا لذلك فإنه من الضروري النظر إليها - أي إدارة الجودة الشاملة - على أنها نظام جديد محسّن ومطوّر للإدارة يتسم بالديمومة وطول المدى. ومن المعلوم أن هذه النظرة لا يمكن أن تحدث ما لم تكن هناك قناعة راسخة من الإدارة العليا بأهمية ودور إدارة الجودة الشاملة من أجل تفعيل ممارسات الجودة تفعيلاً يكتب له النجاح والبقاء.

ولإطلالة أوسع على مساحات الجودة الشاملة كان هذا اللقاء مع أحد المتخصصين بعالم إدارة الجودة، الدكتور عبدالملك محمد سكتاوي رئيس قسم التربية، ووكيل كلية المعلمين للشؤون التعليمية والبحث العلمي في المدينة المنورة.

*** البعض اشتغل بالتأصيل الإسلامي لكل صغيرة وكبيرة مما يردنا من النجاحات العلمية في الغرب... إدارة الجودة الشاملة كان لها نصيب.**

لا أريد أن أدخل في قضايا التأصيل الإسلامي للعلوم الإنسانية على وجه التحديد، فلهذا الأمر رجاله، ولكن فيما يتعلق بالجودة الشاملة وتجويد العمل عمومًا، لك أن تقرأ قول الله عز وجل: ﴿صنع الله الذي أتقن كل شيء، إنه خبير بما تفعلون﴾(النمل ٨٨) وقوله تعالى: ﴿الذي خلق الموت والحياة، ليبلوكم أيكم أحسن عملاً، وهو العزيز الغفور﴾ (الملك ٢)، وقوله تبارك وتعالى ﴿الذي أحسن كل شيء خلقه، وبدأ خلق الإنسان من طين﴾(السجدة ٧)، وقوله سبحانه ﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات إنا لا نضيع أجر من أحسن عملاً﴾ (الكهف ٣٠)، كذلك اقرأ الأحاديث النبوية التي تحث على تجويد العمل كقوله صلى الله عليه وسلم «إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه» وقوله عليه الصلاة والسلام «إن الله كتب الإحسان على كل شيء، فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة» وغيرها من الأحاديث.

*** دلفنا إلى قضية التأصيل الإسلامي لإدارة الجودة الشاملة، قبل أن نتعرف جيدًا، على كنه هذا المفهوم...**

بادرتني بقضية التأصيل الإسلامي للجودة الشاملة، فلم أملك إلا إجابتك، لعلك أردت تصدير هذا الحوار بآيات قرآنية كريمة وأحاديث نبوية شريفة... على العموم فتعريف معهد الجودة الفيدرالي بالولايات المتحدة للجودة الشاملة يتحقق في وصفها بأنها أداء العمل بشكل صحيح من المرة الأولى. هناك تعاريف لا تحصى لتقريب معنى الجودة الشاملة للناس، وكل تعريف ينظر إلى الجودة الشاملة من زاوية. كما هي الحال في جميع مفاهيم العلوم الإنسانية، ولكن في رأيي أن أي تعريف لإدارة الجودة الشاملة لابد أن يعرّف إجرائيًا المكونات اللفظية لهذا المفهوم: (الإدارة) التي تعني القدرة على التأثير في الآخرين لبلوغ الأهداف المرغوبة، و(الجودة) التي تعني الوفاء بمتطلبات المستفيد وتجاوزها، وأخيرًا (الشاملة)، أي أنها تتضمن مبدأ البحث عن الجودة في كل مظهر من مظاهر العمل، ابتداء من التعرف على احتياجات المستفيد، وانتهاء بتقييم إذا ما كان المستفيد راضيًا عن الخدمات أو المنتجات المقدمة له أم غير راض.

*** إذًا.. قبل أن نبادرك بإدارة الجودة الشاملة في حقل التربية والتعليم، دعنا نتعرف على أساطين الجودة الشاملة في العصر الحديث...**

قلتم لي إن أحد مواد عددكم هذا من «المعرفة»، والذي خصصتموه للجودة الشاملة، تدور حول نشأة الجودة الشاملة، وقصة تلقّف اليابانيين لأفكار الرواد الأمريكان من أساطين الجودة الشاملة، ولا داعي للتكرار. لكن هذا المبدأ في الإدارة لا يكاد يذكر حتى يقفز إلى الذاكرة ثلاثة من مفكري إدارة الجودة الشاملة الأمريكان الذين ظهرت أفكارهم خلال النصف الثاني من القرن العشرين الميلادي، أولهم «والتر شتيورات» عالم الإحصاء، الذي قام

بدراسات عديدة للوقوف على مدى الانحراف في الأداء والمنتج عن معايير الجودة المقبولة، فتوصل إلى ما يسمى بـ(دورة الإنتاج) التي عرفت باسمه، والتي تتكون من (المواصفات - الإنتاج - المراقبة)، وكانت غاية دورة الإنتاج تحقيق جودة المنتج النهائية، وتقوم فلسفته على أن التطوير المستمر هو لب إدارة الجودة الشاملة. وهناك «أدوار دينمج» الذي واصل جهود ستيوارت، وقدم العديد من المساهمات الهادفة في تطوير الجودة حتى لقب بـ(أبو الجودة الشاملة)، وهو صاحب المبادئ الأربعة عشر الشهيرة في الجودة الشاملة، وكانت فلسفة ديمنج ترتكز على تقليل الأخطاء والانحرافات التي تحصل في أثناء العمل. وأخيرًا هناك «جوزيف جوران» وفلسفته تقوم على الملاءمة في الاستعمال، أي أن تتلاءم الخدمة أو المنتج مع احتياجات المستفيدين.

*** هل تسللت مبادئ إدارة الجودة الشاملة إلى الإدارة التربوية؟**

لم تتسلل الجودة الشاملة إلى المنظمات التربوية، ولم تسط الإدارة التربوية على مبادئ الجودة الشاملة. إداريو التربية بدءًا بالوزارات والمنظمات الدولية وانتهاء بالمدرسة وربما الفصل الدراسي، يسعون إلى تحقيق الجودة الشاملة في الحقل التربوي، علموا أن هناك مبدأ في الإدارة اسمه إدارة الجودة الشاملة أم لم يعلموا. إن عرّفت لكم الجودة الشاملة في الإدارة التربوية بأنها جملة الجهود المبذولة من قبل العاملين في المجال التربوي لرفع مستوى المنتج التربوي (الطالب)، بما يتناسب مع متطلبات المجتمع، وبما تستلزمه هذه الجهود من تطبيق مجموعة من المعايير والمواصفات التعليمية والتربوية اللازمة لرفع مستوى المنتج التربوي من خلال كل العاملين في مجال التربية... إن عرفت لكم الجودة الشاملة في التربية بهذا التعريف، ألا تتفقون معي أن هذا ما يمارسه ويسعى إليه التربويون الخلّص؟!

*** بما أن إداريي التربية يمارسون الجودة الشاملة، حتى ولو لم يعرفوها مبدأ إداريًا حديثًا، فلا داعي لتبنيها أو التدريب عليها كما ذكرت...**

هناك جهد فكري تركز على الجودة الشاملة كأسلوب للإدارة، ولا بد للإدارة التربوية أن تبدأ من حيث انتهى هذا الجهد الفكري! على العموم لا يمكن للمنظمات التربوية تطبيق إدارة الجودة الشاملة ما لم يتحقق عدد من المتطلبات الرئيسة لتطبيق أسلوب إدارة الجودة الشاملة في الإدارة التربوية، لعل أهمها اقتناع الإدارة العليا في المنظمة التربوية بأهمية استخدام مدخل إدارة الجودة الشاملة، إدراكًا منها للمتغيرات العالمية الجديدة، وأنها - أي الجودة الشاملة- أحد الأساليب الإدارية الحديثة التي تسعى إلى خفض التكاليف المالية، وإقلال الهدر التربوي أو الفاقد التعليمي (رفع الكفاءة الداخلية للنظام التربوي). كذلك السعي إلى تعديل ثقافة المنظمة التربوية بما يتلاءم مع إجراءات أسلوب إدارة الجودة الشاملة وصنع ثقافة تنظيمية تنسجم مع مفاهيمها. ولابد من وضع احتياجات ورغبات الطلاب وأصحاب المصلحة في المقام الأول عند تحديد أهداف الجودة (الكفاءة الخارجية للنظام التربوي)، على ألا يتعارض ذلك مع أهداف العملية التربوية. ولابد من التأكيد على تعاون جميع هيئة العاملين في المنظمة التربوية على تبني فلسفة الجودة من خلال إعداد مجلس للجودة، وجماعة الأخذ بمبادرة الجودة لتحديد المجالات التي لها أولوية التحسين، ومشاركة العاملين في تحديد الإجراءات المطلوبة للعمل. ولابد من إيجاد قاعدة عريضة للمعلومات والبيانات الخاصة بالطلاب والبرامج التعليمية والمعلمين وغير ذلك من البيانات، حتى يمكن الارتكاز عليها عند تطبيق إدارة الجودة الشاملة. ثم هناك أهمية وضع برامج للتدريب المستمر للمعلمين والإداريين والعاملين في المنظمة التربوية حتى يمكنهم

لا يمكن للمنظمات التربوية تطبيق إدارة الجودة الشاملة ما لم يتحقق عدد من المتطلبات الرئيسة لتطبيق أسلوب إدارة الجودة الشاملة في الإدارة التربوية . لعل أهمها اقتناع الإدارة العليا في المنظمة التربوية بأهمية استخدام مدخل إدارة الجودة الشاملة



إتقان المهارات التي تساهم في تحسين الجودة، كذلك تفويض السلطة اللازمة للعاملين لأداء أعمالهم دون تدخل في كل صغيرة وكبيرة، وإعداد دليل واضح للخطوات اللازم اتباعها لإنجاز الأعمال مع تزويد العاملين بنسخة منه للاستفادة عند أدائهم لأعمالهم.

*** بناء على ما قلته، يمكن لأي منظمة - بما فيها المنظمات التربوية. تطبيق إدارة الجودة الشاملة، متى أرادت...**

تطبيق الجودة الشاملة في المنظمات كافة، بما فيها المنظمات التربوية، ليس عسيرًا أو متعذرًا في أي وقت، متى توفر حد أدنى من المرتكزات التي تقوم عليها إدارة الجودة الشاملة. ومن مرتكزات إدارة الجودة الشاملة الأدوات أو الوسائل المستخدمة لتحقيق الجودة، وتقنيات الجودة التي يتم من خلالها تحسين الجودة في منظمة من المنظمات، كتقنية (العصف الذهني)، حيث يتم تشكيل مجموعات من العاملين وطرح مشكلة من مشكلات المنظمة عليهم، والسماح لهم بإبداء آرائهم حول كيفية حلها، دون رفض أي رأي مهما بدا بسيطًا، ومن ثم تسجيل الآراء وإزالة المتكرر منها ووضع الأولويات الخاصة بهذه الآراء، ليتم الأخذ بأفضل الحلول المقترحة للمشكلة. كذلك يحسن استخدام تقنية (حلقات الجودة) وتتلخص في اختيار مجموعة صغيرة من العاملين بالمنظمة، يؤدون عملاً متشابهًا مترابطًا، وإجراء مقابلة بينهم بشكل دوري، بهدف تحديد وتحليل مشكلات الجودة وتحسين الإنتاج. لكنني لا أتصور أن يؤخذ بأسلوب الجودة الشاملة في أي منظمة دون القيام بنشاط إداري مهم هو (التدريب) على إدارة الجودة الشاملة، ويجب أن يكون التدريب مبنيًا على احتياجات الموظف، وأن يركز التدريب على استكمال النواقص في قدراته التي يحتاج إليها لتحسين أدائه وفق أسلوب إدارة الجودة الشاملة.

*** المنظمات التربوية في الغالب الأعم منظمات ضخمة بجهاز إداري عملاق جدًا، لا يناسبها سوى الأسلوب البيروقراطي الذي تعودت عليه، والذي ابتكره «ماكس فيبر» أساسًا لمثل هذه المنظمات الضخمة...**

أنتم أحرار في وجهة النظر هذه، ولكن الجودة الشاملة نمط إداري لا يعجز عن إدارة منظمات (ضخمة كما عبرتم) كالمنظمات التربوية.. ولعلكم تقصدون المنظمات التربوية الرسمية والدولية. تأكدوا أن تطبيق مبادئ إدارة الجودة الشاملة قد نجح وأصاب قدرًا كبيرًا من الفلاح في عدد من بلدان العالم المتطور في حقل الإدارة التربوية لمنظمات تربوية (ضخمة) إلى حدٍ كبير. هناك تجربة مدينة ديترويت بالولايات المتحدة الأمريكية في تطبيق نموذج إدارة الجودة الشاملة تربويًا، فقد تبنت منطقة ديترويت التعليمية فلسفة إدارة الجودة الشاملة عام(١٩٨٩م) على نحو تجريبي في البداية، وبعد نجاح التجربة جرى تعميمها على المدارس في الولايات الأمريكية المجاورة، والتي أبدت رغبتها واستعدادها للتحول نحو هذه الفلسفة الإدارية الجديدة، بعد أن تأكدت أنها حققت نتائج ملموسة للنهوض بالعملية التربوية. وهناك تجربة بريطانيا، فقد تبنت المملكة المتحدة الأفكار التي أثارتها حركة إدارة الجودة الشاملة خلال النصف الأول من عقد التسعينيات من القرن العشرين، والتي تركز الاهتمام على المتعلم وإتاحة الفرصة له للتعبير عن آرائه، وتم إشراك أولياء الأمور في العملية التربوية وإدارة المنظمات التربوية، وركز النموذج البريطاني للجودة التربوية على دور المعلمين في الأنشطة، وحل المشكلات والرغبة في التطور، واستخدام الأساليب العلمية. كما أشار إلى أهمية فريق العمل في تحقيق الجودة والمحافظة عليها. أخيرًا هناك التجربة اليابانية، حيث استخدمت اليابان نظام (بيت الجودة)، ومع أن هذه الفكرة بدأت في مجال الصناعة، لكنه قد تم الأخذ بها في إدارة التربية في اليابان، وفكرة بيت الخبرة ليست سوى

عبدالملك محمد سكاوي

مجموعة من المفاهيم والمبادئ التي تسهم في تحقيق الجودة الشاملة تربويًا، وتتحدد المكونات الأساسية لبناء الجودة وفقًا لفكرة بيت الخبرة في ركائز الجودة التربوية، وهي الفرد المتعلم واحترام البشر والتحسين المستمر لجميع عناصر النظام التربوي المادية والمعنوية البشرية.

*** التعليم متقدم في كل هذه البلدان التي ذكرت قبل ظهور (طنطنة) الجودة الشاملة في التربية...**

إدارة الجودة الشاملة في التربية، أثبتت أنها ليست مجرد طنطنة أو شنشنة أو حتى جعجعة، بقليل من البحث والتقصي والمطالعة تجد أن ما تحقق مؤخرًا من تقدم تربوي في هذه البلدان ناتج عن تبني الجودة الشاملة بشكل صحيح، وهو ما أدى، هناك، إلى التركيز على تجويد أداء مخرجات العملية التربوية (التلاميذ)، والتحسين الدائم للعملية التعليمية بما يتلاءم مع رغبات المستفيدين (التلاميذ أنفسهم وأسرهم ومجتمعاتهم)، وترسيخ العمل الجماعي وتنمية روح العمل في الفريق على مستوى المدرسة والمنطقة التعليمية، والإقلال من الأخطاء ورفع الوعي نحو العمل التربوي الصحيح من أول مرة، وهو ما يؤدي إلى خفض التكاليف، وذلك من خلال توفير التدريب المناسب لمعلمي النظام التربوي وإدارييه، وصولاً إلى السمعة الممتازة للمنظمة التربوية.

*** لنفترض أنني أمتلك مدرسة أهلية، في منطقة تعليمية أو أي نظام إداري بيروقراطي، وأريد تطبيق مبادئ إدارة الجودة في مدرستي، هل من وصفة تربوية جاهزة للجودة الشاملة.**

إدارة الجودة الشاملة ليست وصفة جاهزة ولا تعترف بالوصفات الجاهزة والوجبات السريعة والمسكنات الآنية. هي أسلوب مرن في الإدارة يستهدف التجويد في المخرج النهائي بشكل مباشر بانتهاج طرق عمل علمية ذكية محددة ومعروفة، عمومًا لتطبيق الجودة الشاملة في هذه المدرسة الأهلية المفترضة بإمكانك، مبدئيًا، اتباع بعض الخطوات التي قد تضع أقدامك على أولى درجات سلم الجودة الشاملة، مع تأكيدي على أهمية الاطلاع على الأصول العلمية النظرية لإدارة الجودة الشاملة قبل القيام بأي خطوة، من هذه الخطوات: تعرف على الوضع القائم في مدرستك، من حيث الإمكانيات المادية والبشرية وطرق العمل وخطواته، وتقييم مخرجات العلمية التعليمية. طور ووثق نظامًا للجودة في مدرستك من خلال إنشاء دليل الجودة وإجراءات العمل وخططه لضمان الحصول على الجودة المطلوبة - قم بإعداد البرامج التدريبية الملائمة للعاملين في مدرستك في مختلف المستويات، وفقًا لاحتياجاتهم وبما يساعدهم على التفاعل مع أسلوب الجودة الشاملة - طبّق نظام الجودة (دليل الجودة) بإشراف فريق التدريب الذي أوجدته - تأكد من قيام جميع الإدارات الفرعية في مدرستك من تطبيق الإجراءات والتعليمات والخطوات الخاصة بالنظام، واكتشاف حالات عدم المطابقة وتعديلها في حضور دليل الجودة المعد سلفًا...

*** هل ترى أنه يمكن جني فوائد آنية لتطبيق مبادئ إدارة الجودة الشاملة ولو على مستوى مدرسة أهلية؟**

لإدارة الجودة الشاملة في حقل الإدارة التربوية، صغر نطاق هذه الإدارة أو كبر، ثمار يانعة وعواقب محمودة الأثر، لعل أهم هذه الثمار ما يلي:



* خفض التكاليف التربوية: فعلى سبيل المثال يقود تطبيق إدارة الجودة الشاملة في إدارة التربية إلى خفض التكاليف بصورة ملحوظة نتيجة قلة الأخطاء واحتمال إعادة العمل مرة ثانية.

* زيادة الإنتاجية: فالإنتاجية كما هو معروف حصيلة الكفاءة، ومتى توافرت الكفاءة التربوية كانت جودة الخدمة التربوية، إذًا فالجودة تؤدي إلى زيادة الإنتاجية في أداء الأعمال.

* تحسين في أداء العاملين ومن ثم أداء المنظمة التربوية ككل: فتطبيق إدارة الجودة الشاملة بنجاح يؤدي إلى تحسين أداء العاملين، وهو ما ينعكس إيجابًا على أداء المنظمة الكلي، كما أن الجودة الشاملة تعمل على رفع الروح المعنوية لدى العاملين من خلال إحساسهم بالمشاركة في اتخاذ القرارات التي تهم العمل وتطوره.

* الجودة الشاملة تؤدي إلى رضا العاملين (التربويين) والعملاء (الطلاب وأسرهم والمجتمع): فالجودة الشاملة تركز على إشراك العاملين في تقديم الاقتراحات، وحل المشكلات في شكل أفراد وجماعات، وهذا الأمر له مردود إيجابي على رضا العاملين، كما أن إدارة الجودة الشاملة تسعى إلى تلمس آراء ورغبات المستفيدين لتحقيقها، ومن ثم الحصول على رضاهم حول منتجاتها أو خدماتها.

* تحقيق التحسين في معالجة المشكلات التربوية: فأسلوب إدارة الجودة الشاملة، في المنظمات التربوية وغيرها، يعتمد عمومًا على حل المشكلات من خلال الأخذ بآراء المجموعات العاملة التي تزخر بالخبرات المتنوعة، ومن ثم يسهل إيجاد الحلول الملائمة التي يمكن تطبيقها، وهو ما يؤدي إلى تحسين فاعلية المنظمة التربوية، وجودة أدائها،كما ويساهم هذا الأسلوب في تحقيق الاتصال الفعال بين مختلف العاملين فيها نتيجة اجتماعاتهم المتكررة.

* هناك ثمار أخرى لتطبيق مبادئ الجودة الشاملة في الإدارة التربوية، كوجود مقاييس صالحة للحكم على جودة النظام التربوي، وضرورة الاستفادة من أخطاء المرحلة السابقة في المرحلة المقبلة، كذلك نشر الدروس المستفادة من تنفيذ إدارة الجودة الشاملة في نظام تربوي هنا أو هناك... وغيرها.

*** التجربة السعودية في تطبيق إدارة الجودة الشاملة في المجال التربوي، هل وجدت، وما واقعها إن وجدت؟**

أولاً: هناك أسباب تدعو إلى الأخذ بأسلوب إدارة الجودة الشاملة في الحقل التربوي بالمملكة، ومن هذه الأسباب: الفجوة في الأداء التربوي المحلي بين الدور المتوقع من المنظمات التربوية والدور الفعلي الذي تمارسه في الواقع. ومنها ما ورد في خطة التنمية السادسة من ضرورة زيادة الاهتمام بالنوعية التربوية في التعليم العام والجامعي (الجودة التربوية بتعبير يتوافق مع حديثنا)، هناك أيضًا ما ورد في خطة التنمية السابعة من ضرورة إدخال الإصلاحات في إدارة التعليم السعودية عن طريق استخدام الأساليب الإدارية الحديثة (لاحظ معي أن الجودة الشاملة أحدها)، كما أن مفاهيم نظام الجودة الشاملة تتواءم كثيرًا مع التقويم الشامل للتعليم وللمدرسة الجاري الآن في نظام التربية بالمملكة العربية السعودية.

وبحسب علمي أن بداية تطبيق أسلوب الجودة الشاملة في المملكة العربية السعودية في المجال التربوي كانت من خلال مدرستين بمنطقة الأحساء التعليمية، هما مدرستا الإمام الطحاوي الثانوية، ومعاوية بن أبي سفيان الابتدائية. ويبدو لي أن المدرستين قد نجحتا في تطبيق هذا الأسلوب، بدليل أنهما قد حصلتا على شهادة الجودة العالمية الأيزو (٩٠٠٢) من معهد الجودة الكندي. وهناك العديد من المدارس في الرياض وجدة طبقت الجودة الشاملة، ومدارس في مناطق أخرى تسعى إلى تطبيقها. ■

■■ إدارة الجودة الشاملة ليست وصفة جاهزة ولا تعترف بالوصفات الجاهزة والوجبات السريعة والمسكنات الآنية . هي أسلوب مرن في الإدارة يستهدف التجويد في المخرج النهائي بشكل مباشر بانتهاج طرق عمل علمية ذكية محددة ومعروفة ■■

عبدالملك محمد سكاوي

ليست خاصة بالمدير فقط :

الإدارة وظيفة بخمس وظائف!

حسام أبو جبارة - فلسطين

ما الإدارة؟، من المدير؟.. قد تسمع هذه الأسئلة، أو قد يتبادر بعضها إلى ذهنك، أو قد تقول لنفسك: أنا موظف فقط، فما حاجتي لمعرفة العملية الإدارية؟! أليس هذا هو عمل الرؤساء والمديرون؟!.

في الواقع، كلنا مديرون. فمهما يكن موقعك أو وظيفتك يحتم عليك أحيانًا إدارة بعض الأمور. وحتى يمكنك إدارتها بشكل جيد، عليك أن تعي العملية الإدارية وعناصرها الرئيسة ومبادئها العامة.

لذا.. سنحاول هنا تبسيط هذه العملية، وشرحها بشكل موجز، يكفي لأن تتكون لدى الفرد منا صورة عامة عن هذه العملية الهامة.

من المنظور التنظيمي، الإدارة هي: إنجاز أهداف تنظيمية من خلال الأفراد وموارد أخرى. وبتعريف أكثر تفصيلاً للإدارة يتضح أنها : إنجاز الأهداف من خلال القيام بالوظائف الإدارية الخمس الأساسية: (التخطيط، والتنظيم، والتوظيف، والتوجيه، والرقابة).

ما الهدف من تعلم الإدارة؟

إن الهدف الشخصي من تعلم الإدارة ينقسم إلى شقين هما:

- زيادة مهاراتك.
- تعزيز قيمة التطوير الذاتي لديك.

من المؤكد أنك ستطبق أصول الإدارة في عملك وفي حياتك الخاصة أيضًا. لكن تطبيقها يعتمد على ما تقوم بعمله. فعندما تعمل مع موارد محددة ومعروفة يمكنك استخدام الوظائف الخمس للإدارة. أما في حالات أخرى فقد تستخدم وظيفتين أو ثلاثًا فقط.

سنقوم الآن بشرح كل وظيفة من هذه الوظائف الخمس بشكل مبسط: فهذا يساعد على فهم الإدارة وكيف يمكنك تطبيقها في حياتك أو مهنتك.

الوظائف الخمس:

- **التخطيط**: هذه الوظيفة الإدارية تهتم بتوقع المستقبل وتحديد أفضل السبل لإنجاز الأهداف التنظيمية.
- **التنظيم**: يعرف التنظيم على أنه: الوظيفة الإدارية التي تمزج الموارد البشرية والمادية من خلال تصميم هيكل أساسي للمهام والصلاحيات.
- **التوظيف**: يهتم باختيار الشخص المناسب وتعيينه وتدريبه ووضعه في المكان المناسب في المنظمة.
- **التوجيه**: إرشاد الموظفين وتحفيزهم باتجاه أهداف المنظمة.
- **الرقابة**: الوظيفة الإدارية الأخيرة هي مراقبة أداء المنظمة وتحديد ما إذا كانت حققت أهدافها أم لا.

الوظيفة الأولى: التخطيط

غالبا ما يعد التخطيط الوظيفة الأولى من وظائف الإدارة، فهي القاعدة التي تقوم عليها الوظائف الإدارية الأخرى. والتخطيط عملية مستمرة تتضمن تحديد طريقة سير الأمور للإجابة عن الأسئلة مثل: ماذا يجب أن نفعل؟ ومن يقوم بالعمل؟ وأين؟ ومتى؟ وكيف؟ بواسطة التخطيط سيمكنك إلى حد كبير كمدير من تحديد الأنشطة التنظيمية اللازمة لتحقيق الأهداف. مفهوم التخطيط العام يجيب على أربعة أسئلة هي:

- ماذا نريد أن نفعل «الهدف»؟

- أين نحن من ذلك الهدف الآن؟
- ما العوامل التي ستساعدنا أو ستعيقنا عن تحقيق الهدف؟
- ما البدائل المتاحة لدينا لتحقيق الهدف؟ وما البديل الأفضل؟

من خلال التخطيط ستحدد طرق سير الأمور التي سيقوم بها الأفراد، والإدارات، والمنظمة ككل لمدة أيام، وشهور، وحتى سنوات قادمة. التخطيط يحقق هذه النتائج من خلال:

أ- تحديد الموارد المطلوبة.

ب - تحديد عدد الموظفين ونوعهم (فنيون، مشرفون، مديرون).

ج - تطوير قاعدة البيئة التنظيمية حسب الأعمال التي يجب أن تنجز (الهيكل التنظيمي).

د - تحديد المستويات القياسية في كل مرحلة وبالتالي يمكن قياس مدى تحقيقنا للأهداف و من إجراء التعديلات اللازمة في الوقت المناسب.

يمكن تصنيف التخطيط حسب الهدف منه أو اتساعه إلى ثلاث فئات مختلفة هي:

١- التخطيط الاستراتيجي: يحدد فيه الأهداف العامة للمنظمة.

٢- التخطيط التكتيكي: يهتم بالدرجة الأولى بتنفيذ الخطط الاستراتيجية على مستوى الإدارة الوسطى.

٣- التخطيط التنفيذي: يركز على تخطيط الاحتياجات لإنجاز المسؤوليات المحددة للمديرين أو الأقسام أو الإدارات.

أنواع التخطيط الثلاثة

- التخطيط الاستراتيجي:

يهتم التخطيط الاستراتيجي بالشؤون العامة للمنظمة ككل. ويبدأ التخطيط الاستراتيجي ويوجه من قبل المستوى الإداري الأعلى ولكن جميع المستويات الإدارية يجب أن تشارك فيه لكي تعمل. وغاية التخطيط الاستراتيجي هي:

- إيجاد خطة عامة طويلة المدى تبين المهام والمسؤوليات للمنظمة ككل.
- إيجاد مشاركة متعددة المستويات في العملية التخطيطية.
- تطوير المنظمة من حيث تآلف خطط الوحدات الفرعية مع بعضها بعضًا.

التخطيط التكتيكي:

يركز التخطيط التكتيكي على تنفيذ الأنشطة المحددة في الخطط الاستراتيجية. هذه الخطط تهتم بما يجب أن تقوم به كل وحدة من المستوى الأدنى، وكيفية القيام به، ومن سيكون مسؤولا عن إنجازه. التخطيط التكتيكي ضروري جدًا لتحقيق التخطيط الاستراتيجي. المدى الزمني لهذه الخطط أقصر من مدى الخطط الاستراتيجية، كما أنه يركز على الأنشطة القريبة التي يجب إنجازها لتحقيق الاستراتيجيات العامة للمنظمة.

التخطيط التنفيذي:

يستخدم المدير التخطيط التنفيذي لإنجاز مهام ومسؤوليات عمله. ويمكن أن تستخدم مرة واحدة أو عدة مرات. الخطط ذات الاستخدام الواحد تطبق على الأنشطة التي تتكرر. كمثال على الخطط ذات الاستخدام الواحد خطة الموازنة. أما أمثلة الخطط مستمرة الاستخدام فهي خطط السياسات والإجراءات.

خطوات إعداد الخطط التنفيذية

- **وضع الأهداف**: تحديد الأهداف المستقبلية.
- **تحليل البيئة وتقويمها:** تحليل الوضع الحالي والموارد المتوفرة لتحقيق الأهداف.
- **تحديد البدائل**: بناء قائمة من الاحتمالات لسير الأنشطة التي ستقودك تجاه أهدافك.

وظيفة التوجيه يشار إليها أحيانًا على أنها التحفيز، أو القيادة، أو الإرشاد، أو العلاقات الإنسانية. لهذه الأسباب يعتبر التوجيه الوظيفة الأكثر أهمية في المستوى الإداري الأدنى لأنه ببساطة مكان تركز معظم العاملين في المنظمة

- **تقويم البدائل**: عمل قائمة بناء على المزايا والعيوب لكل احتمال من احتمالات سير الأنشطة.
- **اختيار الحل الأمثل**: اختيار الاحتمال صاحب أعلى مزايا وأقل عيوب فعلية.
- **تنفيذ الخطة**: تحديد من سيتكفل بالتنفيذ، وما هي الموارد المعطاة له، وكيف ستقوم الخطة، وتعليمات إعداد التقارير.
- **مراقبة النتائج وتقويمها**: التأكد من أن الخطة تسير مثل ما هو متوقع لها وإجراء التعديلات اللازمة عليها.



الوظيفة الثانية: التنظيم

التنظيم يبين العلاقات بين الأنشطة والسلطات. التنظيم هو عملية دمج الموارد البشرية والمادية من خلال هيكل رسمي يبين المهام والسلطات.

هنالك أربعة أنشطة بارزة في التنظيم:

- تحديد أنشطة العمل التي يجب أن تنجز لتحقيق الأهداف التنظيمية.
- تصنيف أنواع العمل المطلوبة ومجموعات العمل إلى وحدات عمل إدارية.
- تفويض العمل إلى أشخاص آخرين مع إعطائهم قدرًا مناسبًا من السلطة.
- تصميم مستويات اتخاذ القرارات.

المحصلة النهائية من عملية التنظيم في المنظمة: كل الوحدات التي يتألف منها (النظام) تعمل بتآلف في تنفيذ المهام لتحقيق الأهداف بكفاءة وفاعلية.

ماذا يعمل التنظيم؟

العملية التنظيمية ستجعل تحقيق غاية المنظمة المحددة سابقًا في عملية التخطيط أمرًا ممكنًا. بالإضافة إلى ذلك فهي تضيف مزايا أخرى، مثل:

- توضيح بيئة العمل: كل شخص يجب أن يعلم ماذا يفعل. فالمهام والمسؤوليات المكلف بها كل فرد، وإدارته، والتقسيم التنظيمي العام يجب أن يكون واضحًا. ونوعية السلطات وحدودها يجب أن تكون محددة.
- تنسيق بيئة العمل: الفوضى يجب أن تكون في أدنى مستوياتها كما يجب العمل على إزالة العقبات، والروابط بين وحدات العمل المختلفة يجب أن تنمى وتطور، كما أن التوجيهات بخصوص التفاعل بين الموظفين يجب أن تعرف.
- الهيكل الرسمي لاتخاذ القرارات: العلاقات الرسمية بين الرئيس والمرؤوس يجب أن تطور من خلال الهيكل التنظيمي. هذا سيتيح انتقال الأوامر بشكل مرتب عبر مستويات اتخاذ القرارات.

الخطوات الخمسة في عملية التنظيم

-أولاً: احترام الخطط والأهداف:

الخطط تملي على المنظمة الغاية والأنشطة التي يجب أن تسعى لإنجازها. من الممكن إنشاء إدارات جديدة، أو إعطاء مسؤوليات جديدة لبعض الإدارات القديمة، كما يمكن إلغاء بعض الإدارات. أيضًا قد تنشأ علاقات جديدة بين مستويات اتخاذ القرارات. فالتنظيم سينشئ الهيكل الجديد للعلاقات ويقيد العلاقات المعمول بها الآن.

- ثانيًا: تحديد الأنشطة الضرورية لإنجاز الأهداف:

ما الأنشطة الضرورية لتحقيق الأهداف التنظيمية المحددة؟ يجب إعداد قائمة بالمهام الواجب إنجازها ابتداءً بالأعمال المستمرة (التي تتكرر عدة مرات) وانتهاءً بالمهام التي تنجز لمرة واحدة.

- ثالثًا: تصنيف الأنشطة:

المديرون مطالبون بإنجاز ثلاث عمليات:

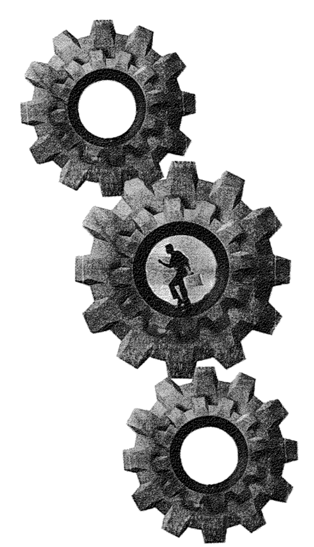
- فحص كل نشاط تم تحديده لمعرفة طبيعته (تسويق، إنتاج،.. ألخ).
- وضع الأنشطة في مجموعات بناءً على هذه العلاقات.
- البدء بتصميم الأجزاء الأساسية من الهيكل التنظيمي.

- رابعًا: تفويض العمل والسلطات:

إن مفهوم الحصص كقاعدة لهذه الخطوة هو أصل العمل التنظيمي. في بدء الإدارات، الطبيعة، الغاية، المهام، وأداء الإدارة يجب أن يحدد أولا كأساس للسلطة. هذه الخطوة مهمة في بداية العملية التنظيمية وفي أثنائها.

- خامسًا: تصميم مستويات العلاقات:

هذه الخطوة تحدد العلاقات الرأسية والأفقية في المنظمة ككل. الهيكل الأفقي يبين من المسؤول عن كل مهمة. أما الهيكل الرأسي فيقوم بالتالي:



- يعرف علاقات العمل بين الإدارات العاملة.
- يجعل القرار النهائي تحت السيطرة (فعدد المرؤوسين تحت كل مدير واضح).

الوظيفة الثالثة: التوظيف

الناس المنتمون لشركتك هم المورد الأكثر أهمية من جميع الموارد الأخرى. فهذه الموارد البشرية حصلت عليها المنظمة من خلال التوظيف، وهي مطالبة بتحديد الموظفين المؤهلين وجذبهم والمحافظة عليهم لملء المواقع الشاغرة فيها من خلال التوظيف. وهو يبدأ بتخطيط الموارد البشرية واختيار الموظفين ويستمر طوال وجودهم بالمنظمة.

يمكن تبيين التوظيف على أنه عملية مكونة من ثمان مهام صممت لتزويد المنظمة بالأشخاص المناسبين في المناصب المناسبة. هذه الخطوات الثمانية تتضمن: تخطيط الموارد البشرية، وتوفير الموظفين، والاختيار، والتعريف بالمنظمة، والتدريب والتطوير، وتقييم الأداء، والمكافآت والترقيات (وخفض الدرجات) والنقل، وإنهاء الخدمة.

مهام التوظيف الثمانية

- **تخطيط الموارد البشرية:** الغاية من تخطيط الموارد البشرية هي التأكد من تغطية احتياجات المنظمة من الموظفين. ويتم عمل ذلك بتحليل خطط المنظمة لتحديد المهارات المطلوب توافرها في الموظفين. ولعملية تخطيط الموارد البشرية ثلاثة عناصر هي:
- التنبؤ باحتياجات المنظمة من الموظفين.
- مقارنة احتياجات المنظمة بموظفي المنظمة المرشحين لسد هذه الاحتياجات.
- تطوير خطط واضحة تبين عدد الأشخاص الذين سيتم تعيينهم (من خارج المنظمة)، ومن هم الأشخاص الذين سيتم تدريبهم (من داخل المنظمة) لسد هذه الاحتياجات.
- **توفير الموظفين:** في هذه العملية يجب على الإدارة جذب المرشحين لسد الاحتياجات من الوظائف الشاغرة. وستستخدم الإدارة أداتين في هذه الحالة هما: مواصفات الوظيفة، ومتطلباتها. وقد تلجأ الإدارة إلى العديد من الوسائل للبحث عمن يغطي هذه الاحتياجات، مثل: الصحف العادية والصحف المختصة بالإعلانات، ووكالات العمل، أو

الاتصال بالمعاهد والكليات التجارية، ومصادر (داخلية أو خارجية) أخرى. وحاليًا بدأت الإعلانات عن الوظائف والاحتياجات التي تدار عن طريق الإنترنت حيث أنشئت العديد من المواقع لهذا الغرض.

– **الاختيار**: بعد عملية التوفير، يتم تقييم هؤلاء المرشحين الذين تقدموا لشغل المواقع المعلن عنها، ويتم اختيار من تتطابق عليه الاحتياجات. خطوات عملية الاختيار قد تتضمن ملء بعض الاستمارات، ومقابلات، واختبارات تحريرية أو مادية، والرجوع إلى شخاص أو مصادر ذات علاقة بالشخص المتقدم للوظيفة.

– **التعريف بالمنظمة**: بمجرد اختيار الموظف يجب أن يتم دمجه بالمنظمة. عملية التعريف بالمنظمة تتضمن تعريف مجموعات العمل بالموظف الجديد واطلاعه على سياسات وأنظمة المنظمة.

– **التدريب والتطوير**: من خلال التدريب والتطوير تحاول المنظمة زيادة قدرة الموظفين على المشاركة في تحسين كفاءة المنظمة.

– التدريب: يهتم بزيادة مهارات الموظفين.

– التطوير: يهتم بإعداد الموظفين لإعطائهم مسؤوليات جديدة لإنجازها.

– **تقويم الأداء**: يتم تصميم هذا النظام للتأكد من أن الأداء الفعلي للعمل يوافق معايير الأداء المحددة.

– **قرارات التوظيف**: قرارات التوظيف كالمتعلقة بالمكافآت التشجيعية، النقل، الترقيات، وإنزال الموظف درجة.. كلها يجب أن تعتمد على نتائج تقييم الأداء.

– **إنهاء الخدمة**: الاستقالة الاختيارية، والتقاعد، والإيقاف المؤقت، والفصل يجب أن تكون من اهتمامات الإدارة أيضًا.

الوظيفة الرابعة: التوجيه

بمجرد الانتهاء من صياغة خطط المنظمة وبناء هيكلها التنظيمي وتوظيف العاملين فيها، تكون الخطوة التالية في العملية الإدارية هي توجيه الناس إلى تحقيق الأهداف التنظيمية. في هذه الوظيفة الإدارية يكون من واجب المدير تحقيق أهداف المنظمة من خلال إرشاد المرؤوسين وتحفيزهم.

وظيفة التوجيه يشار إليها أحيانًا على أنها التحفيز، أو القيادة، أو الإرشاد، أو العلاقات الإنسانية. لهذه الأسباب يعتبر التوجيه الوظيفة الأكثر أهمية في المستوى الإداري الأدنى لأنه ببساطة مكان تركز معظم العاملين في المنظمة. وبالعودة إلى تعريفنا للقيادة فهي «إنجاز الأعمال من خلال الآخرين»، فإذا أراد أي شخص أن يكون مشرفًا أو مديرًا فعالاً فعليه أن يكون قياديًا فعالاً، فحسن مقدرته على توجيه الناس تبرهن مدى فعاليته.

متغيرات التوجيه

أساس توجيهاتك لمرؤوسيك سيتركز حول نمطك في القيادة (دكتاتوري، ديموقراطي، عدم التقييد) وطريقتك في اتخاذ القرارات. هنالك العديد من المتغيرات التي ستتدخل في قرارك بكيفية توجيه مرؤوسيك مثل: مدى خطورة الحالة، نمطك القيادي، تحفيز المرؤوسين، وغيرها. بالإضافة إلى ذلك، بكونك قائداً موجهاً للآخرين عليك:

– معرفة جميع الحقائق عن الحالة.

– التفكير في الأثر الناجم عن قرارك على المهمة.

– الأخذ بعين الاعتبار العنصر البشري عند اتخاذك للقرار.

– التأكد من أن القرار الذي تم اتخاذه هو القرار السليم الذي كان عليك اتخاذه.

– تفويض المهام الأولية لجميع العاملين.

– جعل الأوامر واضحة ومختصرة.

– متابعة كل شخص تم تفويضه، وإعطاء أوامر محددة سواء كانت كتابية أو شفوية.

> في الوظيفة الرقابية للأدارة سوف تنشأ معايير الأداء التي تستخدم لقياس التقدم نحو الأهداف وتحديد ما إذا كان العاملون والأجزاء المختلفة في المسار الصحيح

الوظيفة الخامسة: الرقابة

التخطيط، والتنظيم، والتوظيف، والتوجيه يجب أن يتابعوا للحفاظ على كفاءتهم وفاعليتهم . لذلك فالرقابة آخر الوظائف الخمسة للإدارة، وهي المعنية بالفعل بمتابعة كل من هذه الوظائف لتقييم أداء المنظمة تجاه تحقيق أهدافها.

في الوظيفة الرقابية للإدارة، سوف تنشأ معايير الأداء التي تستخدم لقياس التقدم نحو الأهداف. مقاييس الأداء هذه صممت لتحديد ما إذا كان الناس والأجزاء المتنوعة في المنظمة على المسار الصحيح في طريقهم نحو الأهداف المخطط تحقيقها.

خطوات العملية الرقابية الأربعة

وظيفة الرقابة مرتبطة بشكل كبير بالتخطيط. في الحقيقة الغرض الأساسي من الرقابة هو تحديد مدى نجاح وظيفة التخطيط. وهذه العملية يمكن أن تحصر في أربع خطوات أساسية تطبق على أي شخص أو بند أو عملية يراد التحكم فيها ومراقبتها.



هذه الخطوات الأساسية الأربعة هي:

– **إعداد معايير الأداء:** المعيار أداة قياس، كمية أو نوعية، صممت لمراقبة أداء الناس والسلع أو العمليات. المعايير تستخدم لتحديد التقدم، أو التأخر عن الأهداف. وتعتمد طبيعة المعيار المستخدم على الأمر المراد متابعته. وأيا كانت المعايير، يمكن تصنيفها جميعًا إلى إحدى هاتين المجموعتين: المعايير الإدارية والمعايير التقنية. وفيما يلي وصف لكل نوع.

أ- المعايير الإدارية: تتضمن عدة أشياء كالتقارير واللوائح وتقييمات الأداء. ينبغي أن تركز جميعها على المساحات الأساسية ونوع الأداء المطلوب لبلوغ الأهداف المحددة. تعبّر المقاييس الإدارية عن: من، ومتى، ولماذا العمل.

مثال: يطالب مدير المبيعات بتقرير شهري من كل الباعة يبين ما تم عمله خلال الشهر.

ب- المعايير التقنية: يحدد ماهية وكيفية العمل. وهي تطبق على طرق الإنتاج، والعمليات، والمواد، والآلات، ومعدات السلامة، والموردين. يمكن أن تأتي المعايير التقنية من مصادر داخلية وخارجية.

مثال: معايير السلامة أمليت من خلال لوائح الحكومة أو مواصفات المصنعين لمعداتهم.

– **متابعة الأداء الفعلي:** هذه الخطوة تعتبر مقياسًا وقائيًا.

– **قياس الأداء:** في هذه الخطوة، يقيس المديرون الأداء ويحددون إن كان يتناسب مع المعايير المحددة. إذا كانت نتائج المقارنة أو القياسات مقبولة - خلال الحدود المفترضة - فلا حاجة لاتخاذ أي إجراء. أما إن كانت النتائج بعيدة عن ما هو متوقع أو غير مقبولة فيجب اتخاذ الإجراء اللازم.

– **تصحيح الانحرافات عن المعايير:** تحديد الإجراء الصحيح الواجب اتخاذه يعتمد على ثلاثة أشياء: المعيار، دقة القياسات التي بينت وجود الانحراف، وتحليل أداء الشخص أو الآلة لمعرفة سبب الانحراف. ضع في الاعتبار تلك المعايير قد تكون مرخية جدًا أو صارمة جدًا. القياسات قد تكون غير دقيقة بسبب رداءة استخدام آلات القياس أو بسبب وجود عيوب في الآلات نفسها. وأخيرًا، من الممكن أن تصدر عن الناس أحكامًا رديئة عند تحديد الإجراءات التقويمية الواجب اتخاذها.



Under the Patronage of His Excellency

Dr. Hassan Abdullah Fahkroo

Minister of Industry, Kingdom of Bahrain

WITH SPECIAL SESSION ON:

"Petroleum-Based Fuels: Future Challenges and Opportunities"

Gulf International Convention Center
Gulf Hotel
Manama, Kingdom of Bahrain

September 27-29, 2004

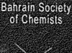
P.O. Box 1723, Dhahran - 31311 Saudi Arabia
Tel.: (966-3) 872-3209 - Fax: (966-3) 876-5751
E-mail: chem-ind@aramco.com
Website: www.chem-ind.org



American Chemical Society



Saudi Arabian International Chemical Sciences Chapter of ACS




Bahrain Society of Chemists





في مصر جامعة أمريكية وفرنسية وألمانية وكندية وبريطانية :

الجامعات المصرية تلقينية وزحمة و.. «ببلاش» والجامعات الأجنبية نقدية و«شرحة» و.. بفلوس

المصدر : صحيفة هيرالد تربيون الدولية، ٥ مارس ٢٠٠٤م .
الكاتب : نهى الحناوي .
ترجمة : أحمد أبوزيد محمد .

حصل عمرو الفحام على تقديرات طيبة للغاية في شهادة نهاية المرحلة الثانوية العامة مما أهله للالتحاق بكلية الهندسة، جامعة القاهرة، التي تعتبر أرقى الجامعات الحكومية في مصر. بيد أن الفحام، بعد مرور ثلاثة أيام فقط في كليته، ترك الجامعة وحول أوراقه إلى الجامعة الألمانية الجديدة، التي فتحت أبوابها في العاصمة المصرية، القاهرة.

ماذا حدث لعمرو الفحام؟ لقد وجد نفسه في جامعة القاهرة محشورًا بين نحو خمس مئة طالب في قاعات المحاضرات، بل إن الأقسام الفرعية الصغيرة تضم مئة طالب أيضًا على حد قوله.

أما في الجامعة الألمانية، فيقول الفحام: «لا يتجاوز عددنا ١٧٠ طالبًا في المحاضرات العامة و٢٥ طالبًا في الأقسام الصغيرة».

إن مصر قد تشهد ما يسمى بنزف العقول ولكن داخل حدودها، وذلك في ظل دخول الجامعات الخاصة التي تعد الطلاب بتعليم أوروبي النمط ويحظى باعتراف أوروبي أيضًا.

ومثل هذه المؤسسات التعليمية تتمتع بكثافة منخفضة في أقسامها الدراسية، وهيئة تدريس مدربة على نحو أفضل، ومعدات متطورة للغاية عن تلك المتوفرة في المؤسسات التعليمية المصرية الرسمية.

وقد فتحت الجامعة الألمانية أبوابها للالتحاق في شهر أكتوبر ٢٠٠٣م، موفرة برامج أكاديمية في مجالات الهندسة، والإدارة، والصيدلة، والكيمياء الحيوية.

جدير بالذكر أن الجامعة الفرنسية فتحت أبوابها للدراسة في مصر العام الماضي، وبدأت بكليات الهندسة، واللغات. ومن المقرر أن يتم افتتاح جامعة كندية أيضًا هذا العام ٢٠٠٤م على أن تلحق بها الجامعة البريطانية في عام ٢٠٠٥م. كل هذه الجامعات الأجنبية بالإضافة إلى الجامعة الأمريكية «الموقرة»، التي تأسست منذ عام ١٩٢٠م في القاهرة.

يقول تامر فهمي، أحد طلاب الجامعة الألمانية: «إن التعليم في هذه المؤسسات أفضل، والأساتذة أكثر تأهيلاً، أما درجاتها المعتمدة التي تمنحها للخريجين فكفيلة بأن تمنحنا فرصًا توظيفية أكثر».

إن الطلاب المصريين، الذين يخشون من البطالة بعد التخرج يلقون تشجيعًا متزايدًا للالتحاق بهذه المؤسسات التعليمية الجديدة التي تقدم برامج تدريب تربط الطلاب بشركات أوروبية وتعدهم بالحصول على فرص عمل بالخارج.

وفي هذا المجال يضيف تامر فهمي: «لا تتوفر فرص عمل جيدة هنا في مصر. والعجيب أن من السهل على المرء أن يبدأ حياته العملية أو المهنية في الخارج، وليس في مصر، ويرجع ذلك إلى سوء الأوضاع

الاقتصادية والتضخم الاقتصادي».

ويرى نبيل عبدالفتاح، الخبير في التعليم المصري بمركز الأهرام للدراسات الاستراتيجية والسياسية بالقاهرة «أن المؤسسات التعليمية الوطنية غير قادرة على مواكبة العصر. فهناك أربعة ملايين عاطل في مصر تقريبًا، أغلبهم من حملة المؤهلات الجامعية، وقد حصلوا عليها من جامعات حكومية لم تؤهلهم لأن يكونوا جزءًا من سوق العمل في مصر».

ويلقي نبيل عبدالفتاح باللوم على مشكلات الجامعات المصرية المتمثلة في انخفاض المستويات العلمية للأساتذة، ونقص اتصالهم واحتكاكهم بالهيئات الأكاديمية والتقنية بالخارج، وضخامة أعداد الطلاب - حيث يتوجب على الجامعات الرسمية أن تقبل أي خريج حاصل على شهادة إتمام الدراسة الثانوية. وقد قيد هذا العام نحو ٢٥٠ ألف طالب فقط في الجامعات المصرية الرسمية (الحكومية).

ويضيف عبدالفتاح أن العملية التعليمية تعتمد الآن على الحفظ والتلقين بدلاً من أن تعتمد على التفكير النقدي. وقد أدى هذا التعليم القائم على الاستظهار من غير فهم إلى تخريج طلاب غير قادرين على التعامل مع أوضاع سوق العمل.

ويذكر الأوروبيون المشاركون في الجامعات الجديدة أن باعثهم على إنشائها أكاديمي بحت - وذلك في إطار جهود تعزيز البحث العلمي في جميع أنحاء العالم - وأن هدفهم من إنشاء هذه الجامعات ليس ربحيًا على الإطلاق.

وأكد هذه الفكرة هانزوولف، نائب رئيس مجلس الأوصياء بالجامعة الألمانية الجديدة، حيث ذكر أن المؤسسات التعليمية الألمانية قد اضطلعت بالقيام بمشروعات مماثلة في كل من آسيا وأستراليا والولايات المتحدة الأمريكية، ويضيف وولف قائلاً: أعتقد أن هناك حاجة حقيقية إلى وجود جامعات أخرى من هذا النوع في الشرق الأوسط. فهذه الجامعات بمقدورها أيضًا أن

ترعى وتعزز تبادل الأفكار بين أوروبا والعالم العربي.

ويبدو أن المسؤولين المصريين يرحبون بهذه الجامعات الجديدة. فقد حضر الرئيس المصري حسني مبارك مع المستشار الألماني جيرهارد شرودر حفل افتتاح الجامعة الألمانية في القاهرة. وصرح محمود علم الدين، المتحدث باسم وزارة التعليم العالي، قائلاً: «إن إنشاء مثل هذه الجامعات يعتبر أحد السبل لتضييق الهوة الفكرية القائمة بيننا وبين العالم الخارجي. ومع ذلك، فما زال من المبكر الحكم على أداء هذه الجامعات».

وأضاف علم الدين أن خصخصة الجامعات قد منح مصر شركاء آخرين في تحمل عبء وكلفة تعليم الشباب، فالحكومة تنفق ٥,٣ بليون جنيه مصري (أي نحو ٨٦٢ مليون دولار أمريكي) سنويًا على التعليم العالي.

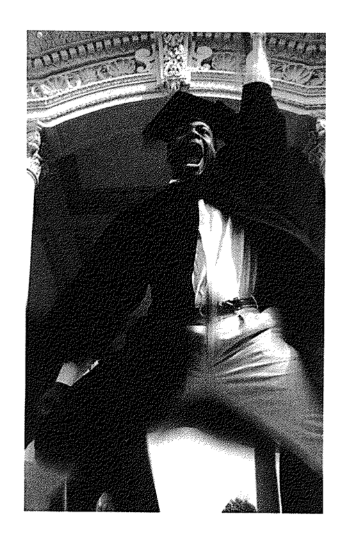
وتمنح الجامعات الجديدة درجات علمية معتمدة في أوروبا. فالجامعة الألمانية مرتبطة بجامعة شتوتجارت، والجامعة الفرنسية مرتبطة بالسربون. وكلتا المؤسستين الأجنبيتين ترسل أساتذة من عندهما إلى مصر ويسهمان في المنهج الدراسي الذي يتم تدريسه.

وتعتبر الجامعات الجديدة، من الناحية القانونية، جامعات مصرية وذلك لأن ٥١٪ من رأسمالها يؤول إلى مساهمين مصريين.

وأوضح علم الدين أن الجامعتين تتمتعان باستقلالية فكرية وإدارية ومالية، لكن وزارته تشرف عليهما، وتحدد معايير القبول فيهما والأعداد المسموح بقيدها في كلياتهما. وأضاف علم الدين قائلاً: «وهذا الإشراف الهدف منه التأكد من أن هدفهما خدمة العملية التعليمية وليس مجرد تحقيق الربح».

ومع أن جامعات مصر الرسمية (الحكومية) لا تتقاضى تقريبًا أي رسوم من الطلاب، فإن الخبير نبيل عبدالفتاح صرح بأن التعليم المجاني لم يعد قائمًا فعليًا لأن الطلاب في الجامعات الحكومية المكتظة بالطلاب ينفقون مبالغ ضخمة على الدروس الخصوصية.

وتتراوح الرسوم السنوية للجامعة الفرنسية ما بين ٢٠ ألف و٤٠ ألف جنيه مصري - بحسب المجال



التعليمي الذي يختاره الطالب. أما مصروفات الجامعة الألمانية فتتراوح ما بين ٣٠ ألف و٥٢ ألف جنيه مصري سنويًا. وتتراوح الرسوم السنوية للجامعة الأمريكية ما بين ٤٠ ألف و٦٠ ألف جنيه مصري.

وتعترف تهاني عمر، رئيسة الجامعة الفرنسية وسفيرة مصر سابقًا لدى منظمة التربية والتعليم والثقافة التابعة للأمم المتحدة (اليونسكو)، بأن الرسوم قد تثبط بعض الطلاب المتوقع التحاقهم، والدليل على ذلك أن الجامعة الفرنسية قبلت هذا العام ٧٠ طالبًا فقط، وهو عدد أقل بكثير من المستهدف وهو ٣٠٠ طالب سنويًا.

وعلى الرغم من ذلك، تذكر الأستاذة تهاني أن الجامعة تقدم لمصر شيئًا مهمًا يتمثل في «انفتاحنا على الثقافات المختلفة، والاعتراف الدولي والأوروبي بدرجاتنا العلمية التي تمنحها للخريجين».

المعرفة موجودة داخل التلاميذ والاهداف غير ضرورية للمعلم والمتعلم ! :

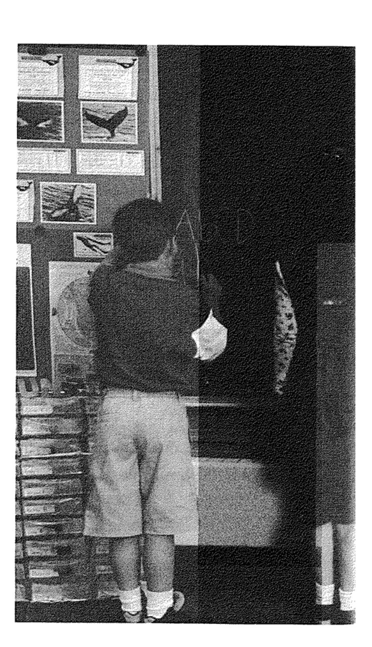
تعليم بغير أهداف!

الكتاب : Teachers Without Goals,Students Without Purpcses
المؤلف : هنري ج . بيركنسون
ترجمة : عبدالراضي ابراهيم
دار النشر : مكتبة الأنجلو المصرية . القاهرة
عرض : محسن خضر*

* أستاذ بكلية التربية . جامعة عين شمس .

إذا كانت الأهداف التربوية تمثل البوصلة التي توجه العمل التربوي، فإن التفكير في استبعاد الأهداف التربوية عند صياغة خطط التعليم تبدو صيحة مدهشة ولكنها تنطوي على قدر كبير من الموضوعية.

إن فهم المعلم للعلاقة بين الدرس المحدد الذي يشرحه، وبين غايات المجتمع البعيد ومثله العليا من شأنه أن يمده بالفهم العميق لعمله، ويوجد ذلك التعاطف بينه وبين تلاميذه ويزود بالبوصلة التي تعينه على تحديد خطواته وتنظيم عمله.



والمؤلف حاول أن يقدم نظرة تربوية بديلة فكرتها الرئيسة تحرير المعلمين والمتعلمين من الأهداف والغايات، وهو يفترض أن المعلم لا يعلم على وجه الدقة ماذا يفعل، ولا يعلم ما يترتب على أفعاله. ويستند بيركنسون إلى نظرية المعرفة التطورية. وقد أوصله تحليله المستند إلى هذه النظرية إلى نتيجة خطيرة وهي أن الممارسة التربوية المعاصرة مبنية على نظرية خاطئة للمعرفة، وأن معظم المعلمين ليست لديهم مفاهيم صحيحة عن طبيعة المعرفة ولا عن مصادرها ولا عن كيفية نموها.

ينتقد المؤلف اعتقاد أرسطو بأن التعليم يأتي من خارج الإنسان (النظرة الاستقبالية)، والتي لا تزال تهيمن على العملية التعليمية، وتجعل وظيفة المعلم تنحصر في ملء أدمغة التلاميذ الفارغة.

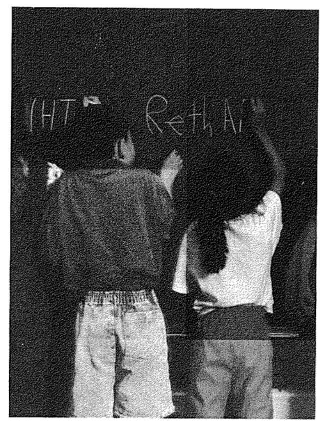
ويأخذ المؤلف على فلاسفة الحداثة الذين أخطؤوا في تصويرهم للعقل البشري بأنه إناء فارغ يحتاج إلى ملئه بالمعرفة. وربما كان (كومينوس) أول تربوي يقدم طريقة التدريس السابقة بفاعلية وشعارها (كل الأشياء لكل الناس بسرعة وعمق)، وهو ما سوف يهاجمه (روسو) بعنف رافضًا البحث عن الرجل في الطفل ولم يفكروا فيما يكون عليه الطفل قبل أن يصير ملكًا.

ثم جاء (جون ديوي) ليمزج آراء (روسو) ونظرية التطور عند (لامارك)، ليخرج بالفكرة القائلة إن التعليم لا يتحقق إلا من خلال أسلوب

حل المشكلات. ووفقًا لنظرية (ديوي)، فإن الطلاب لا يتلقون المعرفة، وإنما هم يكتشفونها، والمهمة التي على المعلمين القيام بها في الوقت الحاضر مواجهة الطلاب بمشكلات تمكنهم من اكتشاف المعرفة التي يريد المعلم أن يتعلموها.

لا يزال الطالب سلبيًا - في رأي المؤلف - لأن بناء (ديوي) التربوي والتعليمي ما زال باقيًا في الاتجاه الأرسطي القائل إننا نستقبل المعرفة من خارجنا. ويقترح النظر إلى التربية على أنها عملية «نمو المعرفة»، ويأخذ على العديد من التربويين والمعلمين الذين يتحدثون عن التربية بمعنى النمو ولكن بمنظور قبل تطوري، تعني تراكم المعرفة من الخارج. ويتوقع (بيركنسون) أن نظرية التربية الداروينية ستحذف من التعليم الفكرة القائلة إنه يتعين على المعلمين أن تكون عندهم أهداف.

وينتقل المؤلف من هدم نظرية «الإناء» في التعلم إلى سلب غايات التعليم لدى الطلاب موضحًا أن البشر ليسوا مجرد أجهزة تلفاز مستقبلة للمعرفة. فإننا لا نستقبل المعرفة فقط وإنما نحن نعلم أنفسنا وننتج معرفتنا من ذواتنا، ولذا فإن المعرفة تأتي من البشر الذين يبدعون



معرفتهم بأنفسهم. وبأسلوب شاعري يصيغ فكرته السابقة ويقول: يوجد عالم حقيقي في أعماق الإنسان، ينبثق منه فجأة نشاط يمثل تغذية راجعة سالبة، تتجلى واضحة عندما يجد المرء نفسه في مواجهة تحد فكري ومعرفي، ويجد استجابته، لم تكن ملائمة للتحدي، أو متكيفة معه، لذلك نجد أن نمو المعرفة ليس إلا عملية تكيف، وأن الإنسان يبتكر المعرفة به وأكثر من استقباله لها من الخارج.

ويستفيض المؤلف في شرح نظرية التطور الداروينية ويقارن فيه الكائنات الحية التخمينية والداخلية التي تنمو من خلال عملية التعلم بالتجربة واستبعاد الخطأ، أما المعرفة البشرية فيمكن أن تكون معرفة موضوعية، معرفة مستقلة توجد عن الذات العارفة، وذلك بالتعبير عنها بالرمز، أي باللغة، كما أن المعرفة البشرية الموضوعية عبارة عن مجموعة معارف متنوعة منها مجموعة المعارف الطبيعية، والرياضية، والتاريخية، والجغرافية، والاجتماعية، والفلسفية. وترتبط المعرفة البشرية بالنظام، فالإنسان اكتشف النظام وأدركه بالحدس، وبالتالي فرض النظام على خبرتنا عن هذا العالم.

ويفتتن المؤلف بفكرة التكيف التي تمثل عنده إبداعًا متقدمًا ويخرج من ذلك إلى أن أهداف التلاميذ ليست ملائمة ولا صالحة لنمو معرفتهم. فمعرفة التلاميذ ستنمو وستتحسن بالممارسة. ومكمن الصعوبة في نظر (بيركنسون) أنها في الوقت التي توسع فيه من آفاق العملية التعليمية. وتطلق قوى المتعلم وتحرره، إلا أن ثمة صعوبتين تكمنان في هذا الصدد: أولاً أن الأهداف القومية تشكل نسيجًا موحدًا لبناء الأمة على اختلاف مشاربهم في تعلمهم، فالأهداف التربوية لها وظيفة توحيدية، أما الأمر الثاني فهو الانقلاب الذي سيصيب دور المعلم في هذه الحالة.

*** تغير دور المعلم**

سنتجاوز عن المؤلف اختلافنا معه حول قيمة النظرية التطورية الداروينية، والتي ينطلق منها، فثمة نقد كبير يوجه إليها في فلسفة الماهية، ناهيك من النقود العلمية الرصينة وخصوصًا في الغرب.

يدعو المؤلف المعلمين إلى صنع بيئات مربية، حيث يستطيع الطلاب فيها أن يعلموا أنفسهم بأنفسهم، ويحسنوا معرفتهم. وشروط البيئة المربية: أن تكون حرة، ومستجيبة، ومدعمة للطلاب، ويقوض - في المقابل - المؤلف الطريقة الحديثة في التعليم التي يمثل فيها المعلم سلطة

المهمة	المعلم الحديث	المعلم الناقد (بيركنسون)
ـ تقدم نماذج للطلاب	يبين للطلاب الأداء الصحيح لهذه النماذج	يكشف عن المستوى الأدائي الكامن عند الطلاب
ـ لماذا يتدخل؟	تصويب أخطاء التلاميذ	يساعد التلاميذ على اكتشاف أخطاء أدائهم
ـ هدف تقديم الدعم	ليقترب الطلاب من الأداء الصحيح	الدعم غير مشروط باعتبار أن الطلاب قادرون على تحسين أدائهم
النتيجة	يعدلون مهارتهم الحالية بمحاكاتهم الأداء الصحيح	يحسنون مهاراتهم الحالية بالتخلص من أوجه القصور المكتشفة في أدائهم

جدول رقم (١)

(كما عند ديوي). ويبين الجدول رقم (١) أوجه اختلاف دور المعلم في الطريقتين:

والمقارنة السابقة التي ينحاز فيها المؤلف لصالح المعلم الناقد يمكنها أن تواجه ثلاث مشكلات تعترض المعلم في عمله: مشكلة الدافعية، ومشكلة مقاومة الطلاب للتعلم، ومشكلة تتابع العملية التعليمية، فالمدخل الحديث في التعليم يضع سقفًا لنمو مهارات المتعلم ولا يشجع النمو المستمر عندما يعتقد التلاميذ أنهم حققوا أهداف الأداء، كما لا يشجع ظهور النقد الذاتي عند الطلاب. وهنا يعلي المؤلف من شأن الخطأ الإنساني للمتعلمين ويعتبره خبرة تربوية مفيدة. ولا يرى مانعًا من أن يقدم المعلمون مهاراتنا وأفكارنا العامة والمتعارف عليها، ولكن لا تقدم إليهم على أنها المهارات الصحيحة والأفكار الصائبة، ولا يطلبون منهم أن يقبلوا هذه المعرفة ويجعلوها معرفتهم المملوكة لهم، وإنما يقدمونها لهم باعتبارها «مادة تعليمية» تساعد على تحسين معرفتهم الموجودة عندهم بالفعل.

*** موازنة بين دور المعلم التقدمي ودور المعلم الناقد**

وبعد أن عرض المعلم للموازنة بين دور المعلم الحديث، كما قدمته الحداثة، ودور المعلم الناقد، فإن المؤلف يعقد مقارنة بين دور المعلم التقدمي (عند ديوي مثلاً)، ودور المعلم الناقد (كما يمثله كمؤلف) كما هو في الجدول (٢).

ويقوض (بيركنسون) نظرية المعرفة التقدمية، فإذا كانت المعرفة تنمو خلال عملية المحاولة والخطأ، فإن دعم الالتزام بالمعرفة، وتبريرها كما يفعل المعلم التقدمي سوف يمنع المعرفة، ويستعين المؤلف بآراء (كارك يوبر) القائلة إن العلماء لا يجرون التجارب من أجل حل المشكلات بل لاختيار مدى كفاءة الحلول، وأننا لا نعرف كيف نحل المشكلات، وإنما كل ما نملكه هو طريقة نتخلص بها من الحلول الخاطئة أو القاصرة.

*** تقويض أهداف تعليم ما بعد الحداثة**

ينتقد الكتاب نظرة المعلمين إلى المعرفة الخارجية على أنها سلطة مرجعية معصومة من الخطأ، وهو ما يقع فيه معلمو الحداثة، وما بعد الحداثة.

وثمة مراجعة ضرورية عن الاستغناء عن الأهداف التعليمية في العمل التربوي، فاللحمة في هذا التعليم سوف تنفك وتخضع لجهد كل معلم في إبراز طاقات تلاميذه من خلال التفاعل الصفي المتمحور حول المتعلم لا المعلم، وهي عملية فردية خاضعة للتقلب حسب قدرة كل معلم، ودرجة تبصره بعمله. وتكمن ضرورة جودة الأهداف في أنها شكل المعيارية التي تقيم أداء المعلم والطالب في ضوئها ودونها يفتقد المعلم المعيار أو البوصلة التي يستخدمها في تحديد كفاية معرفة طلابه، خصوصًا في بعض المقررات الدراسية التي تحتاج إلى ضوابط وتحديد مثل الكيمياء والمقررات التطبيقية العملية (الورش والتجارة...إلخ)، والرياضيات. كما أن هذه النظرية لو طبقت ستسطو على حقائق تعليمية أساسية لازمة في العملية التعليمية مثل الوقائع التاريخية، والمصادر الكيميائية والتضاريس، والمعادلات الرياضية، وهي مصادر معرفة نشك

المهمة	المعلم التقدمي	المعلم الناقد
- تقديم المشكلات إلى التلاميذ	ليشجع الطلاب على الاكتشاف	ليكشف الطلاب ما يعرفونه بالفعل
- التدخل	ليرشد الطلاب ويقترح عليهم بشكل مباشر وغير مباشر ليساعدهم على اكتشاف حلول للمشكلات	ليساعد الطلاب على الكشف عن الأخطاء ومواطن القصور في معرفتهم الخاطئة
- تقديم التعزيز والدعم	مدحه للحلول المقدمة	باعتبارهم وسطاء مؤهلين للتحسين
- النتيجة	يكتشفون المعرفة	يحسنون معرفتهم المتوفرة

جدول رقم (٢)

أن تكون موجودة لدى الطلاب، وتنبثق من خلال ذواتهم كما يقترح بيركنسون.

ومن الملاحظ أن النظرية التي يحملها الكتاب لا تشير إلى قضية الضبط التربوي، وآليات تأمين الانضباط اللازم للعملية التعليمية داخل الفصل وخارجه، ولا إلى تغيير برامج الإعداد في كليات التربية لتدريب المعلمين على التعليم الناقد، وهي مهمة عسيرة وضخمة كانت تستحق منه بعض الالتفات.

وبالرغم من تقديرنا المؤلف لاحترامه لقدرات وطاقات وعقول متعلميه. فإن استبعاد الأهداف التربوية من العمل الصفي يمكن أن يحول التعليم في أي مجتمع إلى مسألة تجارب لا يحتملها توحد المجتمع وتماسكه وضرورة ذلك. ربما يتفق مؤلف الكتاب مع موقف الفيلسوف البرازيلي الكبير باولو فريري مع اختلاف أيديولوجيتهم في أن التعليم لا يأتي من خارج المتعلم، بل من داخله. وأن المتعلم بالتالي محور موقف التعلم، وليس المعرفة خارجية مصدرها المعلم ويطرح سؤالاً: ما المادة التعليمية التي يتعين على المعلم أن يقدمها إلى الطلاب. وما الذي يستحق أن يعرف الطلاب، وما الذي يتم عمله؟

ويلاحظ أن البرامج التعليمية في التعليم الأمريكي زادت تراكميًا لا تطوريًا ومع اتساع الديموقراطية في المدارس ترتب عليه تزايد مناهج المدارس العامة، مرة لترضي الأقليات التي اعترضت قضائيًا على تهميش المقررات التعليمية لثقافتها، ومرة لخضوع المجالس المحلية للمدارس والمدن لمطالب الجماعات الخاصة ونفوذها مما أدخل برامج واسعة التنوع مثل التربية البيئية، والتربية الجنسية، والتربية الاقتصادية، والتربية الصحية، والتربية المضادة للإدمان. وكانت النتيجة أن التدريس كان سطحيًا لا متعمقًا، مما رفع تكلفة الطالب وتكلفة التعليم وعمومًا دفع القصور في التعليم، الأمريكي إلى أزمة قومية.

ويجيب (بيركنسون) عن سؤال ما يجب على الدارس تعلمه؟ بأن يتاح للكبار أن يختاروا له ما هو جدير أن يعرف، وأما في حالة الأطفال الصغار، فمن الضروري أن يتاح للآباء أن يختاروا ما يستحق أن يتعلمه أطفالهم. وهذا سيتحدد من خلال السوق، بالتنافس في البرامج المقدمة بين المدارس، وبالتالي يقترع التلاميذ على البرامج التعليمية من خلال إقبالهم أو ابتعادهم عن مدارس معينة (ولكن ألا يعرض ذلك بنيان المجتمع للخطر؟ وكيف تصلح هذه الطبيعة في ظل نظم التعليم الموحدة كما هو الحال في الأقطار العربية والعالم الثالث؟).

إن حيوية رسالة الكتاب أمر يحسب لمؤلفه ومترجمه، وهو يثري الفكر التربوي بإثارة الجدل عن ضرورة الأهداف التربوية في العمل المدرسي، وهو ما يجب أن نربي عليه شبابنا بالتعرف على المتصل الممتد من الأفكار، وتباينها. وبالرغم من الواجهة البراقة لدعوة مؤلفه، فإن ثمة مضمونًا داخليًا يفصح عن فلسفة ما بعد الحداثة يتمثل في هدم النسق، والبنية، وتجزئته، وتفتيت الوعي، وهو ما لا يناسب بالضرورة مجتمعاتنا العربية والثالثية التي تمتلك جدول أعمال مختلفًا عن جدول أعمال مجتمعات ما بعد الحداثة.

الكتاب : الإدارة الفاعلة لمدرسة المستقبل



المؤلف : محمد عبدالله ال ناجي

الناشر : مكتبة الرشد . الرياض

يتجه المؤلف في كتابه التحليلي لمفهوم الإدارة عبر سبعة فصول، إلى توضيح دقيق لمفهوم الإدارة المدرسية الفاعلة وكفايات مدير مدرسة المستقبل وأنماط التقنيات الإدارية التي يجب أن يأخذ بها. ويتسع هذا التوضيح ليشمل عرض خصائص منهج مدرسة المستقبل؛ والمهارات اللازمة لخريجيها بالاعتماد على عدد من التقارير العالمية والمراجع العلمية. والذي يحاول المؤلف تأكيده في هذا المبحث الذي يستهله بقراءة في واقع الإدارة المدرسية في الوطن العربي والاتجاهات الفكرية الحديثة فيها، هو أن الأفكار والأطروحات التقنية الإدارية المعاصرة ينبغي ألا تبقى حكرًا على المصانع وإنتاج المواد، بل يجب تطبيقها في المؤسسات التعليمية واستثمار نتائجها المتواترة.

الكتاب : حبّ القراءة



المؤلف : راشد بن محمد الشعلان

الناشر : دار المقرن . الرياض

من منطلق ما أثبتته البحوث التربوية عن جدوى القراءة وارتباطها بالتفوق الدراسي، يقدّم المشرف التربوي أ. محمد الشعلان هذا الكتيب كوصفة عملية إجرائية في ثلاثة فصول، يختص الأول منها بالأساليب المنزلية التي يمكن للآباء أن يطبقوها على أبنائهم لترغيبهم في القراءة. في حين يقدم الفصل الثاني للمعلمين والمعلمات ثمانية عشر أسلوبًا لترغيب طلابهم في القراءة. أما الفصل الثالث فيعرض فيه المؤلف أنواع القراءة وشروط كل نوع وأغراضه ومزاياه وعيوبه، ويقترح طريقة تدريس مادة القراءة وشرح مفرداتها وتراكيبها والوسائل التعليمية الفعالة معها. كما يتعرض في هذا الفصل إلى الضعف القرائي ومظاهره وأسبابه وطرق علاجه.

ويلحق المؤلف بكتابه كشافًا لأكثر من ثلاث مئة كتاب مقترح للمراحل العمرية من ستة أشهر حتى ثمانية عشر عامًا.

الكتاب : صحتك في المشي



المؤلف : صالح بن سعد الأنصاري

يخلص المطّلع على هذا الكتاب إلى أن ضعف النشاط البدني ظاهرة عالمية هي من أسوأ ما أفرزته النقلة التقنية السريعة. ويعرض المؤلف (استشاري طب الأسرة والمجتمع) في فصول الكتاب السبعة مراجعة للمشي كوظيفة طبيعية فقدها الإنسان المعاصر، وما ترتب على ذلك من تزايد لأمراض النمط المعيشي كالسمنة والسكري وارتفاع ضغط الدم وغيرها. كما يكشف عن أسرار جديدة لرياضة المشي، وعن خلاصة العشرات من الأبحاث العلمية حول فوائده الصحية سواء على أعضاء وأجهزة الجسم أو على الصحة العامة. وفي محاولة لقراءة مباشرة للواقع الاجتماعي المحلي يستكتب المؤلف عددًا من الأسماء السعودية البارزة لنقل تجربتها الشخصية في رياضة المشي، مقدمًا بعض المقترحات العلمية لنشر ثقافة المشي في المجتمع.

ابن حزم والصحة النفسية :

مداواة النفوس

الزبير مهداد ـ المغرب

يعنى موضوع الصحة النفسية بتقويم عواقب السلوك من حيث كونها مرضية أو غير مرضية وفقًا لنوع الأهداف التي يحققها أو يقصر في تحقيقها، وهذا العلم الذي يرتب اليوم ضمن فروع علم النفس التطبيقي هو قديم قدم الطب البدني، بحث في موضوعاته كثير من الأطباء القدامى في حضارات العصور القديمة، وعرف تطورًا على يد الأطباء المسلمين الذين قدموا فيه أعمالاً باهرة رائدة، ويرز خصوصًا في عصرنا بفضل تطور العلوم الطبية وطرق الفحص والبحث والتجريب، وبسبب تعقد الحياة المعاصرة أيضًا ما عرض السلامة النفسية لكثير من الناس للخطر وهدد التكيف النفسي الذاتي والاجتماعي، وألزم العلماء الاهتمام بمشكلاتها والبحث في حلولها.

والإمام ابن حزم أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم المولود في قرطبة عام ٣٨٤ هـ/ ٩٩٤م أحد أهم وأكبر العلماء الذين بحثوا في موضوع الصحة النفسية في الحضارة العربية وخلف فيها مصنفات ذات قيمة منها رسالتاه الثمينتان كتاب طوق الحمامة، ومداواة النفوس.

كتاب مداواة النفوس الذي يعرف باسم الأخلاق والسير وقد تناول فيه ابن حزم موضوعات عديدة مثل: إصلاح الأخلاق والعقل والراحة والعلم والسير والإخوان والأصدقاء والنصيحة والمحبة والعادات، كما ضمن الكتاب آراءه حول وجوب التعليم ومساواة المرأة للرجل في العلم والثقافة، وقضايا تربوية وتعليمية أخرى.

ويحدد ابن حزم أسباب التأليف فيما لاحظه من انحراف الناس عن السبيل القويم وغياب قدرتهم على التمييز بين الحلال من الحرام في الكسب، وبين الفضائل والرذائل في الأخلاق، كما أن العلماء أصبحوا عونًا على الفساد والطغيان بسبب سوء أخلاقهم ومرض نفوسهم، لذلك ألف كتابه الذي يروم من خلاله إلى إصلاح ما فسد من أخلاق الناس ومداواة علل نفوسهم [١]. فابن حزم يعد القدرة على التمييز بين الحلال والحرام والفضائل والرذائل وحسن الخلق والسير في الطريق القويم مقياسًا للصحة النفسية.

واشتهر ابن حزم بمنهجه الدقيق في كتبه، هذا المنهج يعكس تخصص الكاتب ومتانة تكوينه المعرفي، ويضفي على كتاباته طابعًا جماليًا واضحًا وقيمة علمية بارزة تجعل الاستفادة من آرائه واستنتاجاته أمرًا متيسرًا متاحًا للناظر في كتبه [٢].

وقد نحى في كتابه هذا منحى الأدباء، فجمع فيه معاني كثيرة، التقط بعضها مما قرأ من كتب وحلله وناقشه، واستخلص الأخرى مما مر به من تجربة شخصية وعاناه في حياته وحصل منها العبر والاستدلالات الرائعة والاستنباطات التربوية واستعان في بحثه النفسي بالأدوات التالية:

البحث النظري

بفحص الأعمال السابقة في موضوعه وتقريرها وتحليلها، وعلى ضوء هذا المنهج تتبع ما خلفه العلماء السابقون في كتاباتهم عن المشكل، واستخرج الكتابات والشواهد التربوية مما قرأه ثم حللها وأعاد صياغتها بما يتناسب مع بحثه، (جمعت في كتابي معاني كثيرة، أفادنيها واهب التمييز تعالى بمرور الأيام، وتعاقب الأحوال مما منحني عز وجل من التهمم بتصاريف الزمان، والإشراف على أحواله، حتى أنفقت في ذلك أكثر من عمري، وآثرت تقييد ذلك بالمطالعة له والفكرة فيه على جميع اللذات التي تميل إليها أكثر النفوس)[٣].

التأمل الباطني والاستبطان الذاتي التجريبي

وهي طريقة يستعملها علماء النفس لمعرفة كيف يستجيب الفرد لحالات نفسية معينة، فيخضعون أنفسهم لها عن طريق الاختبارات ويستنتجون من ذلك قواعد تفيدهم في دراسة نفسية الأفراد وتحديد نوع سلوكهم والطريقة التي يصفون بها نوازعهم وانفعالاتهم، يقول ابن حزم: (كانت فيّ عيوب فلم أزل بالرياضة، واطلاعي على ما قالت الأنبياء صلوات الله عليهم والأفاضل من الحكماء المتأخرين والمتقدمين في الأخلاق وفي آداب النفس، أعاني مداواتها حتى

أعانني الله عز وجل على أكثر ذلك بتوفيقه ومنه)[٤]، وبذلك يمارس نقدًا ذاتيًا لنفسه.

الاستجواب

وقوام الطريق سؤال أو مجموعة من الأسئلة التي تتناول بعض المواضيع السيكولوجية والاجتماعية توجه إلى المستجوب بغية الحصول على معلومات تتعلق بمشكلة معينة (تسببت إلى سؤال بعضهم عن سبب علو نفسه واحتقاره الناس، فما وجدت عنده مزيدًا على أن قال لي أنا حر لست عبد أحد) [٥].

وقد رتب ابن حزم مباحث الكتاب في عدة فصول منها مداواة النفوس وإصلاح الأخلاق والعلاقات الاجتماعية والعلم والأخلاق وذلك على أساس ارتباطهما بالحياة اليومية أو بالعلاقات الاجتماعية أو بالعادات وآفات الأخلاق ومداواتها.

الصحة النفسية

تتعدد التعريفات التي قدمها العلماء المعجميون وواضعو كتب المصطلحات المتخصصة والباحثون لعبارة الصحة النفسية، ولكن أكثر التعريفات تكاد تتفق وتجمع على أن الصحة النفسية هي الشرط أو مجموع الشروط اللازم توافرها حتى يتحقق التكيف السليم بين المرء ونفسه وبينه وبين العالم الخارجي، تكيفٌ يؤدي إلى أقصى ما يمكن من الكفاية والسعادة لكل من الفرد والجماعة التي ينتمي إليها الفرد [٦] وهو ما لمح إليه ابن حزم في كتابه، فمقياس الصحة النفسية - كما يراه ابن حزم - هو التوافق الداخلي المصحوب مع حسن التكيف مع المحيط بحيث يؤدي إلى أقصى درجة من الكفاية والسعادة. فمن محددات الصحة النفسية الواردة في هذا الكتاب ذكر ابن حزم القدرة على التمييز بين الحلال والحرام والفضائل والرذائل والسير في الطريق القويم بالتزام الأخلاق الحسنة.

وكتاب مداواة النفوس يتصدى للعلاج النفسي للأشخاص الذين يعانون المرض النفسي، الناشئ عن سوء التفاعل الاجتماعي والتكيف النفسي، ويدرك مؤلفه أن للاضطراب النفسي أسبابًا أخرى لا صلة لها بالتكيف النفسي ولا بنوع التفاعل الاجتماعي، بل هي ناشئة عن اضطرابات فسيولوجية عضوية، يقول عن تجربته الشخصية التي عاناها ذات يوم (لقد أصابتني علة شديدة ولدت ربوًا في الطحال ، فولد ذلك عليَّ من الضجر وضيق الخلق وقلة الصبر والنزق، واشتد عجبي من مفارقتي لطبعي، وصح عندي أن الطحال موضع الفرح وإذا فسد تولد ضده) [٧].

مصادر القلق النفسي

ينشأ القلق نتيجة كبت الانفعال، والكبت سبب المرض النفسي غالبًا، وهو عملية دفاعية يقوم بها الأفراد لإبعاد الدوافع الغريزية التي يتعارض إشباعها مع فكرته عن نفسه أو مع التقاليد والمعايير الاجتماعية عن طريق نسيانها، والكبت هو من أشد أنواع أساليب الدفاع تأثيرًا ودفعًا نحو التطرف والاضطراب ويؤدي إلى أشكال عدة من القلق وأشدها سوءًا القلق العصابي، أما الكبت المسرف فإنه يهدد الشخصية ويؤدي إلى تشوهاتها إذا لم يعالج[٨].

وإذا كان القلق يهدد الشخصية فإن له دورًا في عمليات توافق الكائن الحي، فهو يعمل كمؤشر وينذر بوجود استجابات العصاب، كما يتنبأ بتوافقات الكائن الحي التي تعمل لمواجهة ضغط أعلى[٩].

ومما عده ابن حزم اكتشافًا مهمًا اهتداؤه إلى دوافع السلوك البشري، بحيث تبين له أن الناس كلهم يتفقون جميعًا في مطلب واحد وهو خفض القلق (طرد الهم) الناتج عن متطلبات الحياة اليومية، مستعملين لأجل تحقيق هذه الغاية وسائل شتى متنوعة. فالدوافع للسلوك هو خفض القلق الناتج عن عدم إشباع الحاجات المتنوعة وكبتها فيعبر عن نفسه بالحث المتواصل للاستجابة، (فطلاب المال إنما يطلبونه ليطردوا هم الفقر عن أنفسهم، وطلاب الشهرة وعلو المقام إنما يسعون إلى ذلك ليطردوا به هم الاستعلاء عليهم، والذي يطلب مجرد العلم فهو إنما يفعل ذلك إبعادًا لهّم الوحدة عن نفسه)[١٠] فالسلوك

❝ لو لم يكن من فضل العلم إلا أن الجهال يهابونك ويجلونك ، وأن العلماء يحبونك ويكرمونك ، لكان ذلك سببًا إلى وجوب طلبه ، فكيف بسائر فضائله في الدنيا والآخرة ❞

الإنساني تحركه الحوافز المعبرة عن الحاجة الملحة، وهي إما نفسية كالحاجة إلى الانتماء والقبول الاجتماعي والتقدير، وإما مادية كالحاجة إلى الطعام والدفء والجنس وغيره، وبروز هذه الحاجات وإلحاحها وصعوبة تلبيتها والعراقيل التي تحول دون ذلك أحيانًا يحدث في الفرد صراعًا داخليًا يسعى المرء للتخفيف منها بالاستجابة السلوكية بغية الحد من الصراع الذي ينشأ بسبب عدم تلبية الحاجة (هموم الأضداد).

أسباب الهم

الهم هو حالة نفسية غير سارة من التوتر العصبي، تدل على أن الفرد مهدد في توازنه، فيسلك المرء بهدف دفع هذا التهديد.

إن ما يعنيه ابن حزم بالهم هو مشاعر الاكتئاب والغم المصحوبة سواء بأعراض القلق الصريح أو بانخفاض في الفاعلية، ولهذه الاضطرابات النفسية أسباب شتى متنوعة، وهي كما أمكننا التقاطها من كتاب ابن حزم:

الشعور بالذنب

يترتب على ارتكاب الآثام والمعاصي شعور بالذنب يخالج المذنب، وقد ذكره ابن حزم بقوله (أول من يزهد في الغادر من غدر له الغادر، أول من يمقت شاهد الزور من شهد له به، وأول من تهون الزانية في عينه الذي يزني بها) [11] فمشاعر الذنب الصادرة عن الأنا الأعلى تعذب



المذنب، وهذا الإحساس يعبر عن الرغبة الكامنة في تلقي العقاب واستحقاقه، وعن الشعور بالمسؤولية عن الإساءة المرتكبة أو من الشعور بعدم الجدارة، وهذا الإحساس مصدره الأنا الأعلى الذي يتمثل في القيم الدينية حتى ولو كانت تعرف تراجعًا مقابل تفشي أنقاضها في الساحة الاجتماعية من مظاهر أو أعراض (الفساد الأخلاقي وتفشي الرذائل)، فهذا الإحساس يظل نابعًا من الذات ولا يمحوه انتشار السلوك اجتماعيًا، فالمذنب يلوم نفسه لأدنى مشكلة أو فشل، خصوصًا إذا نتجت عن معاصيه تبعات صحية أو قضائية أخرى لا قبل له بمواجهتها. فإنها تشكل لديه مفهومًا سيئًا عن ذاته المخطئة المذنبة، لأن الإخفاق في العيش بما يتناسب مع المفهوم النمطي للشخصية المسلمة السوية كما حددها الدين لا يلغي دور ووظيفة الأنا الأعلى في الفرد.

الشعور بالعجز

يتولد الاكتئاب عن الإحساس بالعجز عن تحمل مطالب الحياة الاجتماعية ومسؤولياتها المتعددة وما تستدعيه من جهد قد يفوق طاقة المرء. فالفقير المعوز تعجزه قدراته عن وضع حد لهمه بالوفاء بمطالب من يعول، وهذا الشعور بالعجز إذا استمر يؤدي إلى اليأس والقنوط والسوداوية والانسحاب، فهو لا يعني عجزًا عن الحركة البدنية ولا ضعفًا في القوة العضلية، إنما تضافرت في خلقه عوامل وأسباب شتى اقتصادية واجتماعية متداخلة، والفقير المعوز فاقد الأمن، دائم الاتكال على الآخر في سبيل توفير حاجاته المعيشية وحاجات من يعول، وقد يسبغ على الآخر الغني المحسن صفة الجبروت المالي والاجتماعي، ويخاف من توقف عطفه وإحسانه.

والجهل أيضًا يزيد في تقوية الشعور بالعجز، فهو في الوقت نفسه سبب لنقص في المهارات والكفايات الشخصية ونتيجة لها، ونقيضه العلم الذي هو عامل مهم من عوامل التكيف النفسي والاندماج والارتقاء الاجتماعي، لذلك حرص ابن حزم على تبيين الجوانب المؤثرة في النفس نتيجة قلة الاهتمام بالعلم والعناية

بالتعلم وتعاطيه.

كما أن طعن الناس وعيبهم في ذات الشخصية لفقرها أو لجهلها أو لسبب آخر يستدعي ردود الفعل المباشرة للدفاع عن الذات المهددة المعيب فيها، والرغبة المكبوتة في رد الطعن للناس ومبادلتهم العيب تعبير مباشر وصريح للعدوان الاجتماعي العلني والضمني وهي الهم نفسه.

الاستجابة للخسارة

يعد فقد شخص عزيز بموت أو غياب سببًا آخر من أسباب الغم والاكتئاب، والناس كلهم بلا استثناء مهددون بفقد عزيز يومًا ما، إلا أن طبيعة استجابتهم لهذه التجربة تختلف من فرد لآخر، وتشكل الثقافة أحد أهم عوامل تحديد طبيعة الاستجابة نحو هذا الفقد، إلى جانب طبيعة العلاقة مع المفقود، وقد تعرض ابن حزم نفسه لهذه التجربة، وعبر بصدق ودقة عما خالجه من مشاعر الهم والاكتئاب، فالتجربة تمثل صدمة قوية وتبعث الاضطراب العقلي والسلوكي، وقد ينشأ عنها أفكار سوداوية تشاؤمية أو ميول نحو تدمير الذات.



الشعور بالإقصاء والنبذ

إن المرء دائم الرغبة في الحصول على تقدير الجماعة وانتباهها، وهذه الرغبة تعد سببًا رئيسًا للعمل على جلب هذا الانتباه بطرق شتى، منها النبوغ والتفرد والقيادة وغيرها، ولكن ليس كل الناس يمكنهم بز أقرانهم بمواهبهم أو قدراتهم العقلية أو البدنية، والفشل في الحصول على تقدير الجماعة يؤدي إلى نمو مشاعر الغضب.

وأشار ابن حزم خلال تناوله موضوع العلم إلى الأهمية الصحية النفسية والاجتماعية لتعاطي العلم والاهتمام به، فالجهل كان من أكبر العيوب القادحة في الشخص في المجتمع الأندلسي، فالأندلسيون عبروا دومًا عن مباهاتهم بانتشار العلم بين مختلف طبقات المجتمع الأندلسي، أحرارهم وعبيدهم، رجالهم ونسائهم، أمرائهم وعامتهم، والاشتغال به يتيح للناس فرصًا مهمة لإبراز قدراتهم وتفردهم وللإبداع في حقوله المتعددة من نثر وشعر وبحث وغيره، ويقلل إلى حدود دنيا احتمالات النبذ لدى متعاطيه والتي يحسها المرء من قبل الأهل والأصدقاء ومؤسسات المجتمع الراقية وتشعره بالنقص واحتقار الذات فمن أسباب تعاطي العلم (الحرص على كسب محبة العلماء أو إكرامهم).

السلوك وخفض القلق

والمرء حين تحركه الحاجات ويستجيب بسلوكه، يسلك إما بطريقة فطرية لا أثر للتعليم الاجتماعي فيها. وقليلاً جدًا ما يتم ذلك، أو بطريقة مكتسبة من البيئة الاجتماعية الثقافية وعن طريق الخبرات وفرص التعليم الاجتماعي وهذا غالب سلوكه، فعندما يجوع تحركه الحاجة إلى الطعام، فيستجيب بطريقة مطبوعة بالعادات والتقاليد هي وليدة البيئة الثقافية تعلمها من وسطه، بينما حين يترك لأهوائه يسلك بما يتعارض مع مصالح الآخرين، والدين إنما يضبط هذا السلوك ويحافظ على مصالح الجميع.

فالساعي لتلبية الحاجة تهجم عليه هموم أخرى طارئة إذا اتبع سبيلاً غير مأمون، من هذه الهموم الطارئة الإحباطات في طريق تلبية الحاجة، أو ضياع ما يوجد منها، أو العجز عن الاستمتاع بها وغير ذلك، فأسباب القلق متعددة كحث الحاجات وألم الإحباطات وعرقلة المعيقات.

وتكرار مواقف القلق يؤدي في حالة فشل التغلب عليها إلى ازدياد حساسية الفرد لمواقف القلق والإحساس

بالنقص والدونية وكثرة النقد لذاته، والتشكيك في قدراته، بينما النجاح في التغلب عليها يؤدي إلى الثقة بالنفس، لذلك يقترح ابن حزم سبيلاً مأمونًا أكثر فعالية في طريق دفع الهم يضمن التغلب عليه ويدفع الهموم الطارئة، هذا السبيل هو الدين، بعبارة مختصرة (التوجه إلى الله عز وجل بالعمل للآخرة) فالذي يعمل للآخرة، فسوف لا يجد شيئًا من هذه الاحتمالات بحيث يمكن التأكيد وبكل ثقة أنه سينجح إلى أقصى حد يمكن أن يتصوره إنسان في التخلص من الهم كلية بحيث يستمتع بصحة نفسية وشخصية سوية ومن أهم سماتها:

* قبول الفرد لذاته واحترامه لها، والشعور بالرضا عن حياته، وهذا الشعور شرط تحقيق السعادة الفردية.

* تقبل الآخرين وتقديرهم والتفاعل معهم ومبادلتهم الأخذ منهم بالعطاء لهم، والتعاون معهم، وهذا التفاعل ضروري لسعادة الجميع.

* الاستقلالية في اتخاذ القرار: فلا يخضع الفرد لظروفه الأسرة التي لا يرتضيها، بل عليه أن يتحمل مسؤوليته في إنجاز ما يستطيعه لأجل التحرر من هذه الظروف، بطلب العلم والعمل الإنتاجي.

* اختيار حياة العمل والنشاط وخوض غمارها.

* الشعور بالكفاية والقناعة لمواجهة مواقف الحياة، والتحمل والصبر، بحيث يجب على الفرد أن ينمي إمكاناته ليكون قادرًا على مواجهة مختلف مواقف الحياة، ولتحقيق هذه التنمية يجب تعرف الذات والوقوف على نقائصها والسعي لتكميلها.

التسامي

يولي ابن حزم أهمية قصوى لعملية التسامي، أو الإعلاء، وهي العملية العقلية التي تمكن الفرد من التعبير عن دوافعه المكبوتة بطريقة غير مباشرة ولكنها مقبولة اجتماعيًا ويختار التسامي كأولية دفاعية من بين سائر الأوليات المتعددة كالنكوص والنفي والاجتياف والإسقاط والتماهي وغيرها.

وتفيد عملية التسامي الفرد والمجتمع معًا، فهي تفيد الفرد لأنها تؤدي إلى خفض حالة التوتر عنده والوقاية من الانحراف، وتفيد المجتمع لأن المجالات التي ينخرط فيها الفرد توظف فيها طاقة الفرد وجهده توظيفًا نافعًا اجتماعيًا. فمجالات وأنواع الأنشطة التي يقوم بها المرء خارج أوقات العبادة أو تحصيل الرزق تمثل عنصرًا مهمًا من عناصر شعور المرء بالرضا عن الحياة.

والتسامي يساعد على خفض التوتر الناشئ من عقد

"من أساء إلى أهله وجيرانه فهو أسقطهم . ومن كافأ من أساء إليه منهم بمثل فعله فهو مثلهم . ومن لم يكافئهم بإساءتهم بمثلها فهو سيدهم وخيرهم وأفضلهم"

نفسية ويحول الدوافع السلبية التي ينتقدها المجتمع كالاستعلاء والجنس والعنف إلى عواطف إيجابية يوجهها إلى مناشط أخرى يقدرها المجتمع مثل الإنتاج العقلي والأدبي أو الإحسان أو غيره، فالتسامي يؤدي إلى خفض حالة التوتر والقلق الناشئين عن العلاقة الصدامية بين الرغبات الفردية والثقافة الاجتماعية. ومن الممكن إعلاء جميع دوافع الفرد، والتسامي بها، وهو ما يقترحه ابن حزم كعمليات للتسامي والإعلاء.

العلم

يقدم ابن حزم مفهومًا جديدًا للكمال البشري يحصره في الطلب الدائم المستمر للعلم والاستزادة منه والجد في تحصيله، فالعلم هو الذي يمكن المرء من تحصيل المهارات التي تميزه عن غيره من الكائنات ويتحقق له بها مفهوم الطبيعة الإنسانية التي خصها الله بصفات وميزات لا تشترك فيها معه غيره من الكائنات، ويوضح ابن حزم ذلك بأمثلة يعرضها على القراء بحيث يبين أنه إذا كانت قوة وضخامة الأبدان وحسن الأصوات والسرعة والجرأة وغيرها كلها صفات لا تستطيع فيها أن تضاهي الحيوانات التي تتفوق علينا، فإن (من قوي تمييزه واتسع علمه وحسن عمله فليغتبط بذلك، فإنه لا يتقدمه في هذه الوجوه إلا الملائكة وخيار الناس) [١٢].

وللعلم دور حاسم في تنمية قدراتنا على التمييز، وتوجيه العمل وتصحيحه وفي اكتساب الفضائل، فطالب العلم يعلم حسن الفضائل فيأتيها ولو في الندرة ويعلم قبح الرذائل فيتجنبها ولو في الندرة، ويضيف ابن حزم مبينًا قيمة العلم وأهميته في زيادة ثقة الفرد بنفسه وتحقيق حاجته إلى الانتماء قوله (لو لم يكن من فضل العلم إلا أن

الجهال يهابونك ويجلونك، وأن العلماء يحبونك ويكرمونك، لكان ذلك سببًا إلى وجوب طلبه، فكيف بسائر فضائله في الدنيا والآخرة[١٣]) فالعلم يضمن احتلال المكانة الاجتماعية اللائقة وتحقيق المنافع في الدنيا وبلوغ نعيم الآخرة.

والعلم يتطلب تعلمًا وجلوسًا في الحلقات ونقاشًا، ومشاركة في أنشطة الجماعة وأفكارها، أي تفاعلاً اجتماعيًا محكومًا بآداب التعلم مع الشيوخ ومع المتعلمين والإحسان في التعامل ومبادلة مشاعر الألفة والمودة وهو ما يساهم بشكل قوي في تحقيق التكيف الاجتماعي للفرد، وسبيل ذلك الصبر على الأذى وتحمل شروط الاندماج بالتخلي عن الطباع والعادات والسلوكيات التي تحول دون تحقيقه أو تهدد بحصول النبذ والجفاء، فالتفاعل الاجتماعي السوي والتكيف النفسي السليم يتطلبان إلمامًا بالثقافة الاجتماعية وتعرف القيم والتمييز بينها ومراعاتها، والصبر والتحمل وتهذيب الغرائز الفطرية والسمو بالرغبات.

وتوجيه العناية والاهتمام بالعلم إنما يتضمن دعوة للقراءة وحثها على النهل من الكتب باعتبارها معينًا لا ينضب للمعرفة وخزانًا للحكمة يمتح منها القارئ القيم والمعرفة ومكارم الأخلاق، فالكتب ظلت منذ قديم وفي ثقافات وحضارات عديدة كإحدى أهم وسائل العلاج النفسي أو ما يصطلح عليه في عصرنا بالبيبليوثيرابي [١٤] واعتبرت من أهم العوامل المساعدة على تعديل السلوك، وقد وجدت في الثقافة العربية كتب



الرقائق وهي الكتب التي فيها ذكر الله وثوابه وعقابه ونعيم الجنة وحساب يوم القيامة وفناء الدنيا وبقاء الآخرة، وهو ما يرقق قلب الإنسان خشوعًا ورجاء في مغفرة الله وشفقة من عذابه، هذه الكتب التي أوصى المربون تلامذتهم بالعناية بقراءتها لتعديل سلوكهم غير السوي وتهذيب نفوسهم.

وقد استخدمت طريقة العلاج بالقراءة خلال نصف القرن الأخير في علاج مجموعة من الأمراض النفسية كالقلق ومشكلات الاتجاهات والافتقار إلى العلاقات والدافعية والتوتر وغيرها من الأمراض، كما تذكر كتب التاريخ العربي أن برنامج العلاج في المارستان المنصوري بالقاهرة كان يتضمن تعيين مقرئين للقرآن الكريم يقرئون المرضى القرآن ليل نهار إلى جانب ما كان يقدم لهم من علاج بالعقاقير وغيرها.

العمل والإنتاجية

ويقول ابن حزم:(إن من العجب من يبقى في هذا العالم دون معاونة لنوعه على مصلحة، وسائر الناس كل متول شغلاً له فيه مصلحة، وبه إليه ضرورة، أفما يستحي أن يكون عيالاً على كل العالم لا يعين هو أيضًا بشيء من المصلحة) [١٥] ويجب أن يكون الدافع للعمل تلبية لحاجة ذاتية ومراعاة لحاجة المجتمع، كما يجب أن يكون العمل مفيدًا نافعًا مقبولاً اجتماعيًا، فالعمل ضرورة لتحقيق الاندماج الاجتماعي والتكيف السليم واحتلال المكانة الاجتماعية الملائمة. والعامل المنتج محب للآخرين ويقدرهم ويحظى بحبهم وتقديرهم، وقيمة العمل لا تكمن في ذاته، وإنما في لوازمه وشروطه التي تحدد صلاحيته أو فساده وهذه دعوة صريحة لأجل إصلاح نية العمل والعناية بها، وهو أمر يجد عناية خاصة في أهم مصنفات التربية.

مساعدة الناس والجود

العمل الإنتاجي يدعو إلى الإحسان في التعامل والتفاعل وإلى عدم مقابلة السوء بجنسه (من أساء إلى أهله وجيرانه فهو أسقطهم، ومن كافأ من أساء إليه منهم بمثل فعله فهو مثلهم، ومن لم يكافئهم بإساءتهم بمثلها فهو سيدهم وخيرهم وأفضلهم) [١٦] وبذكاء ونباهة فائقتين وبمبادرة غير مسبوقة في أدبيات التربية الإسلامية ينتبه ابن حزم إلى ضرورة إحلال الثواب والتعزيز الداخلي محل التعزيز الخارجي لتثبيت السلوك وترسيخه وتكراره، بعرض قاعدة في بذل المعروف مفادها أن على من تصدى للناس بخدمتهم ومساعدتهم وبذل المعروف لهم ألا ينتظر عاقبة بذله ومعروفه منهم ، لأن ذلك عليه مدار تأليف

القلوب والتأثير في الناس، وبه اتقاء الشرور من خبث نفوسهم، فيتعين على المرء ألا يعني بالمصالحة الوقتية والنتائج النفعية المادية أو المعنوية المترتبة عن سلوكه الإيجابي مع الناس، ويجب أن يتجرد من كون عمله مشروطًا بنتائجه وعواقبه التي تعززه، فالتعزيز القوي هو أن يكون راضيًا نفسه عن عمله بيقين نية إرضاء الله تعالى بتجريد العمل ابتداء وانتهاء لله وحده (وابذل أفضل مالك وجاهك لمن سألك أو لم يسألك، ولكل من احتاج إليك وأمكنك نفعه، ولا تشعر نفسك انتظار مقارضة على ذلك من غير ربك عز وجل) [١٧].

الثواب والمكافأة هما التجربة السارة التي يسفر عنها الإحسان للآخرين، وبغض النظر عن عوامل البيئة إن كانت قادرة على مكافأة هذا السلوك أولاً فإن تبصر ابن حزم بأهمية إحساس المرء بالرضا الذاتي عن سلوكه الخيري وثقته في ثواب الله ونيل رضاه يعمل كداعم إيجابي وقوي للسلوك، سيساهم في تكرار الاستجابة ويشجع على إعادة النمط السلوكي الذي أدى إلى بعث الرضا والسرور في المرء نفسه. (ولا تنصح على شرط القبول ولا تشفع على شرط الإجابة، ولا تهب على شرط الإثابة، لكن على سبيل استعمال الفضل، وتأدية ما عليك من النصيحة والشفاعة وبذل المعروف)[١٨] .

الزهد والقناعة

يعرض ابن حزم الزهد كمجال آخر للتسامي، فمن المعلوم أن الناس لا يتساوون في قدرتهم على العمل أو الجود وبذل المساعدة للغير، فهناك من يجد الراحة في نزاهة النفس، والقناعة بما بين يديه، وإذا لم يقنع وعجز عن توفير ما يشتهيه داخله الطمع، والطمع مصدر للهم والفكرة والغيظ الذي ربما يؤدي إلى اضطرابات نفسية كثيرة وإلي تلف دنياه وأخرته، وهو (أصل لكل ذل ولكل هم.. وضده نزاهة النفس، وهذه صفة فاضلة متركبة من النجدة والجودة والعدل والفهم)[١٩] فالنزاهة تتضمن الجود ولو بالنوايا، بينما الزهد هو قلة الرغبة في الشيء، وخلو القلب ما خلت منه اليد، وقد أخرج الترمذي وابن ماجه من حديث أبي ذر مرفوعًا «الزهادة في الدنيا ليست بتحري الحلال ولا إضاعة المال، ولكن الزهادة في الدنيا أن تكون بما في يد الله أوثق منك بما في يديك، وأن تكون في ثواب المصيبة إذا أنت أصبت بها أرغب منك فيها لو أنها بقيت لك». والإمام ابن حزم ينصح بهذا الزهد، فالفكرة الأساسية هي طرد الهم، وهو ما يصيب الإنسان من فكر وضيق وألم بسبب كثرة ما يحتاج إليه، ويذهب ابن حزم إلي أن المؤمن الزاهد لا يأبه لما يفوته ويتحمل ما يصيبه بصبر وجلد، فزهد ابن حزم ليس نسكًا في المعابد أو رهبانية في الصوامع ولا تقشفًا صوفيًا، إنما هو أداة لتهذيب الأنانية الفردية ولتكسير حدة الجشع الذي يطغى على المرء فيفسد عليه دينه ودنياه.

المراجع

١- سعيد إسماعيل علي، مداواة النفس عند ابن حزم، مجلة الأمة عدد ٤٧ (١٤٠٤) ص٢٢.

٢- لمزيد من المعلومات انظر: بنيعيش، محمد محمد:التوثيق الميداني عند ابن حزم الأندلسي - مجلة عالم الفكر (الكويت)، المجلد ٢١ العدد ٣ يناير - مارس ١٩٩٣م ص ٢٧٦ - ٢٨٦.

٣- ابن حزم: الأخلاق والسير، تحقيق إيفا رياض، دار ابن حزم، بيروت ٢٠٠٠ ص ٧٥ - ٧٦.

٤- ابن حزم: الأخلاق والسير، المرجع نفسه ص١٠٧.

٥- ابن حزم: الأخلاق والسير، المرجع نفسه ص١٧٠.

٦- انظر تعريف الصحة النفسية في كتاب: علم النفس التربوي لفاخر عاقل (بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٧٢ ص٤٢٣، وما بعدها) وكتاب: الصحة النفسية للطفل لحنان العناني (عمان، دار الفكر للنشر والتوزيع: ١٩٩٠ ص١٢ وما بعدها) وموضوع سيكولوجية الشخصية وصفاتها في كتب علم النفس الأخرى.

٧- ابن حزم: الأخلاق والسير، المرجع نفسه ص١٦٣.

٨- انظر العناني: الصحة النفسية للطفل ص١٣٠، وأبو النيل علم النفس الصناعي ص٣١٣.

٩- أبو النيل: أحمد: علم النفس الصناعي، بيروت، دار النهضة العربية ١٩٨٨ ص٣١٣.

١٠- ابن حزم: الأخلاق والسير، المرجع نفسه ص٧٨ بتصرف.

١١- ابن حزم: الأخلاق والسير، المرجع نفسه ص٩٨.

١٢- ابن حزم: الأخلاق والسير، المرجع نفسه ص٨٣.

١٣- ابن حزم: الأخلاق والسير، المرجع نفسه ص٨٧.

١٤- bibliotherapie.

١٥- الحوشبني، جمال: المفاهيم التربوية في القيادة عند ابن حزم الاندلسي، مجلة البيان عدد ١٣٨ صفر ١٤٢٠ يونيو ١٩٩٠ ص٣٣.

١٦- ابن حزم: الأخلاق والسير، المرجع نفسه ص٨٥.

١٧- ابن حزم: الأخلاق والسير، المرجع نفسه ص١١٧.

١٨- ابن حزم: الأخلاق والسير، المرجع نفسه ص ١١٨.

١٩- ابن حزم: الأخلاق والسير، المرجع نفسه ص١٣٢.

الاستثمار في التعليم العالي الحكومي السعودي :

يمكننا أن نصدّر «العلم» أيضًا

حمدي حسن شلة . نجران

*رئيس قسم الأمراض الجلدية مستشفى نجران العام .

لا يشك أحد في المستوى الممتاز للجامعات والمؤسسات العلمية السعودية على المستوى الخليجي والعربي. إن ريادة المملكة لبعض المجالات العلمية - الطبية وسواها - بجدارة واقتدار لأمر جدير بالإشادة والاحترام.. وهذا يجعل مؤسساتها العلمية موضع ثقة على مستوى عربي وإقليمي، تتطلع إليه أبصار طلاب العلم وتشرئب إليه أعناق راغبي التميز من بلدان المنطقة.

وإذا كان في تلبية حاجات الطلاب للدراسة والتخصص فائدة مادية للدولة التي تبذل هذه الخدمة، فإن هذه التلبية تصبح أكثر ضرورة وأهمية بعد أحداث ١١ سبتمبر، وذلك نظرًا لتوجس الطلاب العرب خصوصًا والمسلمين عامة من الدراسة والابتعاث في جامعات ما وراء البحار، في زمن كثر فيه التحرش بالمسلمين والتمييز ضدهم بشكل دعا للريبة والنفور والانكفاء الذاتي، وقد عاد كثير منهم فعلاً من ديار الغرب دون الحصول على شهادات.. ومع تفتق أرحام السنين عن دفعات جديدة مليونية من طلاب الثانوية العامة العرب والمسلمين الراغبين في متابعة الدراسة في المعاهد والجامعات تصبح القضية أكثر إلحاحًا، وتبرز الحاجة ماسة إلى جامعات متميزة تتحمل المسؤولية العلمية والأخلاقية تجاه الأجيال، وتقوم بدور علمي إقليمي، تقدم من خلاله الخدمة للظامئين للعلم من أبناء الجاليات المقيمة فيها ومن الدول المجاورة كـ(بزنس). إن نظرة عادلة إلى مؤسسات التعليم العالي في المملكة تظهر أنها يمكن أن تقوم بذلك الدور الهام لقاء أجر معقول يحقق الفائدة للطالب والجامعة في آن واحد، بحيث تصبح (فوائد قوم عند قوم فوائد) يتقاسم فيه الطرفان المصلحة، وتتحول من الجهة الأخرى المؤسسات العلمية في المملكة إلى مؤسسات استثمارية تجارية منتجة تصرف من إيراداتها على نفقاتها وتؤمن ميزانياتها المطلوبة وتحقق الاكتفاء الذاتي في مسيرتها الأكاديمية، بل تتحول إلى مؤسسات علمية ربحية جيدة حتى لا تبقى باستمرار عالة على الميزانية العامة ترضع منها دون سن مؤمل للفطام. إن دولاً أقل قدرة وأقصر باعًا من المملكة العربية السعودية استطاعت أن تزاحم في سوق الاستثمار العلمي الجامعي وبعد الجامعي كالأردن والسودان ومصر، وقد أوجدت موطئ قدم وقامت فيها مؤسسات علمية قامت بدور جليل في نشر العلم وترويجه. إن العلم مادة رائجة وربحية هامة، وسوق العلم العالمي سوق نشط جدًا والطلب عليه مستمر لا ينقطع في صيف أو شتاء، وما زالت بريطانيا أكبر المضاربين المستثمرين فيه. وإذا كانت المملكة العربية السعودية أكبر مصدر للنفط في العالم، فإن بريطانيا أكبر مصدر للعلم في العالم، تحقق أكبر العوائد من تجارته حتى تحولت إلى قبلة القصاد وراغبي العلم في العالم أجمع. ولعل كل كلية عريقة في بريطانيا تعدل بئر نفط في إيراداتها وأرباحها - أو تزيد - دون أن تتسخ ثياب الخبراء أو تتغير رائحتهم أو تضطرب بيئتهم أو يتعرضوا لخطر الغزو والحسد والاحتراق!! والنفط ينضب بالبيع والإنفاق، والعلم سلعة دائمة لا تنضب، بل كلما أنفق منه يزيد.. إنه كنز الكنوز بلا منازع. لماذا لا تتحول المملكة العربية السعودية - بمساعدة مواردها الطبيعية الثرة - من دولة مصدرة

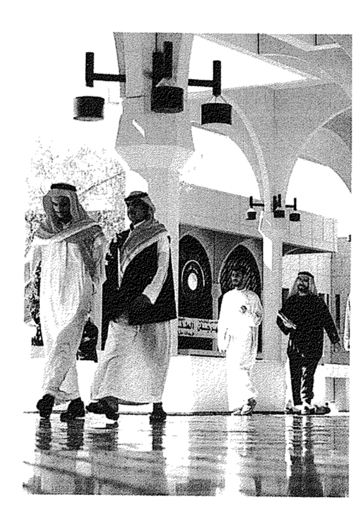
للنفط إلى مصدرة للنفط والعلم أيضًا؟ تشبع نهم أبنائها ممن تعثر بهم حظ المجموع العالي في درجات الثانوية للعلم، وهي دولة تصنف في الإحصاء السكاني في الدول الغنية الشابة (٥٠٪) دون ١٨ سنة، وتفيض منه بثمنه على من يطلبه من دول آسيا وإفريقيا، ومن ٧ ملايين نسمة من المقيمين على أرضها قدرًا.. يتخرج أولادهم من الثانوية ولا يدرون أين يذهبون وكثيرًا ما تضر بحياتهم وإقامتهم بسبب مرحلة ما بعد الثانوية، فتتمزق الأسرة بين بلد العلم وبلد العمل، وبذلك يكون مشروع الاستثمار العلمي حلاً عادلاً لمشكلة آلاف المقيمين كل عام، واستثمارًا رابحًا للجامعات السعودية بأن واحد..يجب عدم النظر دومًا إلى الجزء الفارغ من كأس المقيمين وأنهم أصل المشكلة وأنهم وأنهم..!! يمكن اعتبار ٧ ملايين مقيم أوجدتهم الضرورة المزدوجة في المملكة مادة خصبة لمشاريع استثمارية ناجحة ومنها العلم، وذلك بترصد حاجاتهم ومحاولة تلبيتها والاتجار بها وتقاسم المنفعة معهم بها، يمكن اعتبارهم تجاريًا سبعة ملايين زبون جاهزين في السوق باستمرار يستهلكون كما ينتجون، وتتبع مواضع استهلاكهم وحاجاتهم يجعل منهم زبائن حقيقيين وفرصة تجارية نادرة. ولعل المملكة تمتاز عن دول العالم كله بالجو الأخلاقي

أرجو أن ينتبه من يهمه الأمر إلى أهمية هذه الثروة الهائلة - العلم - المتوفرة أيضًا في أراضي المملكة - مع ما هو متوفر من ثروات - وأن تعطى حقها في الحفر والتنقيب والتنجيم والتصنيع والتعليب والتسويق.. ككل الثروات.. لأنها الأنظف والأغلى

المحافظ والوسط الديني الرزين، الذي تتمناه الأسر العربية والإسلامية لأبنائها وبناتها ويطمئنون تمامًا وهم يودعون فيها قرة أعينهم لتحصيل العلم مع الحفاظ على الدين والأخلاق.. ولعل المملكة - بما آلت على نفسها من تبليغ رسالة الإسلام - تعطي لكل طالب جاء يشرب العلم من حياضها الجامعية جرعة من الإسلام المعتدل والحنيفية السمحة التي لا تكاد توجد بصفائها الأصلي إلا فيها في زمن شاع فيه التطرف والادعاء.. وهكذا يشرب الطالب العسل والدواء دفعة واحدة، ولعل فصل تعليم البنين عن البنات في الجامعات السعودية يكون ميزة أخلاقية أخرى لصالح جامعات المملكة ونقطة تفضيل نادرة في العالم أجمع. إن التوسع في الخدمات العلمية والجامعية في المملكة بحيث تتحول من مؤسسات تؤدي خدمات داخلية ذاتية إلى استثمارات علمية داخلية وخارجية هو استثمار للمال في الإنسان، وهو من أعظم الاستثمارات.. يتحول الطالب بعد عودته إلى بلده إلى دعاية ناطقة متحركة للمملكة حيثما كان، يعكس مدى التطور العلمي الذي بلغته معاهدها وجامعاتها.. ثم والمملكة من خلال نهر الخريجين الذي سينبع منها تستطيع اصطياد السمكات العلمية الأكثر لحمًا والأجدى نفعًا للعمل في مؤسساتها ومصانعها وشركاتها.. لتدفع عجلة الحضارة إلى الأمام في شتى الميادين مسترشدة بأن الحضارة الأمريكية الهائلة ما قامت إلا على إغراء هذه العقول المهاجرة وجلبها من شتى أنحاء الأرض واستئجارها وتسخيرها لها. وإذا كان هنالك من يمن على المبدع المصري أحمد زويل في أمريكا بالعلم والتعليم، فترى كم صنع زويل لأمريكا بعد تخرجه؟ وهل جزاء الإحسان إلا الإحسان؟ فما كان هو ليحقق ذلك بلا أمريكا وما كانت أمريكا لتبلغ هذا الشأن العلمي المذهل لولا زويل وأمثال زويل.. إن المملكة وهي تتجه تدريجيًا بالاستثمار من النفط إلى سواه من البدائل، ذلك لأن سوق النفط سوق مضطرب غير مأمون، لجديرة بأن تأخذ العلم بالاعتبار. فالعلم أحد البدائل الاقتصادية الهامة بالتحاذي مع الصناعة والسياحة والزراعة... وسواها، والعلم سوق آمن مأمون نظيف ليس فيه مادة واحدة لها تاريخ انتهاء صلاحية حتى تهدد بالتلف والخسران، سوق رأس ماله الإنسان

وجوع الإنسان الدائم إلى المعرفة وفضوله الدائب إلى العلم والكمال، وتاجره المعلم.. وهل هناك مهنة أفضل وأكمل وأطهر من العلم؟ رسالة الأنبياء (إنما بعثت معلمًا).. وأدواته بسيطة، تمامًا كالمستشفيات الخاصة في المملكة: بناء مناسب ويد أكاديمية خبيرة ثم تأجير المعهد واليد للطلاب، والتفرغ لإصدار الشهادات وبيع الاختراعات وقبض الأجرة والشهرة. وتعتبر المملكة سوقًا مثالية للعمل تجمع فيها المكان (سوق عمل عالمي هجين) والزمان (زمن الانفجار العلمي والمعرفي) والإنسان (العمال أكثر من ١٠٠ جنسية مع عائلاتهم) (وإقليم عربي متخلف علميًا وراغب في التطور) والتراب (القدرة الاقتصادية السعودية على الإنشاء) والحاجة (أسر المقيمين والسعوديين وأبناء الدول المجاورة أيضًا بحاجة ماسة إلى مؤسسات عملاقة لمتابعة تعليمهم العالي).. هذه الظروف تجعل من السعودية سوقًا خصبة لتصنيع العلم والتجارة فيه.. وتجعل الطالب فرصة استثمارية.. وتجعل العلم عملة صعبة بل كنزًا تحرص الأسر على اكتنازه لأبنائهم يفوق بريقه اليوم الذهب الأصفر والأسود. فهل تقوم هذه السوق؟!!

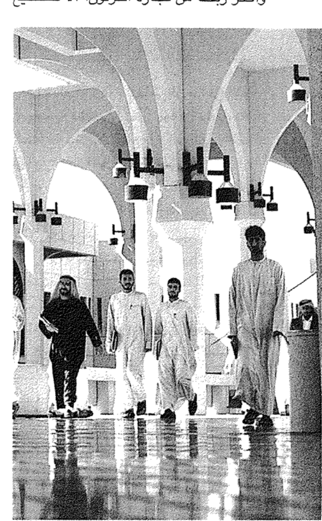
وعلاوة على هذا فإن مشروعًا كهذا يمكن أن يوفر مئات الوظائف الشاغرة في سوق العمل المحلية للعاملين وخصوصًا من الخريجين والأكاديمين وحتى صغار المستخدمين. فالتوسعة العلمية الجديدة ستساعد على تشغيل هؤلاء وتحويلهم إلى الإنتاجية والبناء في زمن بدأت ترتفع فيه البطالة في اليد العاملة السعودية وخصوصًا بين الخريجين!! أجل يمكن للمؤسسات العلمية السعودية أن تتحول من كونها محاضن علمية وطنية - تنتج الإنسان فقط - إلى مصانع ربحية إنتاجية أيضًا - تنتج المال والإنسان - وبذلك تؤدي خدمة مزدوجة وتكون خيرًا عميمًا على الأساتذة كما على الطلاب وعلى المواطنين كما على المقيمين والجوار سواء. على أنه ينبغي عدم المبالغة في الرسوم وخصوصًا في بداية الانطلاق، ويجب مراعاة المنافسة في السوق الإقليمية مع مراعاة الجودة والنوعية، فلما كانت معظم الأيدي العاملة في السعودية من فئة المقيمين ذوي الدخل المحدود (مدرسين - فنيين - صحيين - فنيي شركات - أطباء على الكادر المنخفض) وهم الذين يسمح لهم نظامًا



باستقدام أسرهم، فينبغي أن تراعي الأجور الجامعية ذلك، وأن تكون ميسرة وفي متناول الجميع، حتى لا تجنح إلى الخيالية والكساد وتكون بعيدة المنال عن الراغبين.

ويمكن البدء بالاختصاصات الأدبية والعلوم الإنسانية والنظرية - بالانتساب - كتجربة وقصر العلاقة بين الجامعة والطالب على المراسلة (عبر النت) أو التردد على الجامعة على فترات متباعدة للضرورة أو للاختبار فقط، وبذلك يكون ضغط المجموعة الطلابية المضافة محدودًا ومدروسًا، ولا يشكل كبير عبء على المؤسسات العلمية، كما يمكن البدء بمقاعد مأجرة محدودة في جميع التخصصات على أن تراعي الرسوم نوع الاختصاص وشكل التسجيل (انتساب أو دوام كامل، فليسا متساويين في التكاليف).. وتوضع حسومات خاصة عند التفوق أو عند وجود أكثر من أخ واحد في الجامعة أو في الجامعات السعودية عامة.. لنتذكر هنا أن

أهم شـهـادات الزمـالة البـريطانيـة -FRCS MRCP والمعتمدة كشهادات استشاريين في الخليج لا تكلف بريطانيا إلا أساتذة يعقدون الاختبارات وقاعات يستأجرونها للاختبار فقط في بريطانيا أو حتى خارجها. إذ صار الأساتذة البريطانيون يجوبون عواصم العالم ليعقدوا اختبارًا هنا وآخر هناك.. في سياحة علمية خمس نجوم، ونزهة أكاديمية فوق العادة، يهشون بها على الطلاب بعصا الاختبارات، ولهم فيها مآرب أخرى: جمع الدولارات (١٥٠٠ دولار على الفرد لقاء كل اختبار، وهيهات أن ينجو طالب منهم في أقل من ٤ محاولات إلى ٥ محاولات).. إنهم يبيعون العلم والشهادات (الكرتون لا النفط!!) ببلايين الدولارات كل عام.. ولكنهم يوقعون بأقلامهم الإنجليزية الأنيقة على الكرتون قبل بيعه ليصبح جديرًا! هل هناك تجارة أرقى وأكثر ربحًا من تجارة الكرتون؟ ألا تستطيع



الجامعات السعودية المتميزة أن تنافس بريطانيا في السوق السعودية والمحلية على الأقل وليس في العالم كله في تجارة الكرتون، وفي العملية العلمية الكاملة؟ أعلم أن هناك أساتذة سعوديين قديرين وهنالك منارات علمية عملاقة.. ولم يبق إلا إرادة تصنيع العلم وإنزاله إلى السوق ولا مانع قط من استئجار ذات الأساتذة البريطانيين بل والحصول على اعتراف ومعادلة للشهادات السعودية بمثيلاتها في الدول الأوروبية لطمأنة الزبون - الطالب - إلى المستوى اللائق بعد التوأمة العلمية بين الجامعات والشهادات. فما يهم الطالب هو أن يثق أنه حين يحمل شهادة كذا فهو يحمل شهادة علمية مقبولة عالميًا من قبل الجامعات أو البلاد الأخرى، يحمل علامة الجودة النوعية للتفوق في الحياة.. إن تطبيق مشروع كهذا من شأنه أن يعولم المؤسسات العلمية السعودية، فتصبح شهادة جامعة الملك سعود مثلاً شهادة عالمية، وتصبح جامعة الملك عبدالعزيز مثلاً جامعة إقليمية لا تستوعب الطالب السعودي المحلي فقط، بل موئل الطلاب من المقيمين ومن دول المنطقة كلها، يتنافسون للدخول إليها بتأشيرة طالب للعلم والتحصيل، وتصبح المنافسة العلمية المباركة بين الطلاب من أقطار شتى أذكى وأزكى فينضج على أوارها التفوق والإبداع. أرجو أن ينتبه من يهمه الأمر إلى أهمية هذه الثروة الهائلة - العلم - المتوفرة أيضًا في أراضي المملكة - مع ما هو متوفر من ثروات - وأن تعطى حقها في الحفر والتنقيب والتنجيم والتصنيع والتعليب والتسويق.. ككل الثروات.. لأنها الأنظف والأغلى، إنها بديل اقتصادي مجز بكل المقاييس!! على أن الجامعات والمعاهد الخاصة هنا وفي بلاد العرب عمومًا لا تستطيع أن تنافس الجامعات الحكومية، فما تزال الصفة التجارية وعدم المصداقية تلاحق العلم في القطاع الخاص، ولن يقدر على منافسة العلم (الحكومي) بالقطاع العام على المدى المنظور، فترك الاتجار بالعلم للقطاع الخاص بدعوى تنشيط هذا القطاع بينما جميع المؤسسات العلمية الحكومية جاهزة لدخول السوق والمنافسة الآن فيه تفويت لفرصة تجارية حاضرة قد تصبح أبعد منالاً مع الزمن بسبب كثرة المنافسة في البلدان الأخرى.. أقدم هذه الفكرة للمناقشة فلعلها تجد طريقها للتنفيذ فيستفيد منها الطرفان: الجامعة والطالب.



نظرة إلى المألوف من زاوية غير مألوفة

تربية الإبداع

صالح درويش معمار* - المدينة المنورة

* أستاذ المناهج والإشراف التربوي المساعد . بكلية المعلمين .

رغم أن الإبداع نوع من التفكير المنظّم الذي يمكن أن يتبعه أي فرد، فإن الإبداع كنتيجة لا يتأتى للجميع، فهو قد يتأتى للضعيف ويتعذّر على القوي؛ فالإبداع نظرة إلى المألوف من زاوية غير مألوفة، ومعالجة فعّالة ومؤثرة للمعروف بطريقة غير مسبوقة. وإذا كان عصر اليوم هو عصر الأقوياء، الذين يفرضون إرادتهم على الضعفاء، فإن هذا العصر يمنح الضعفاء فرصة الإمساك بزمام القوة بعدّة طرق، من أهمها ..تربية الإبداع.

قام عدد من المتخصصين بمحاولات لتعريف الإبداع كظاهرة سلوكية. والتعريف في العلوم السلوكية والإنسانية عمومًا، أمر يتعذّر فيه الاتفاق بين القائلين بهذا التعريف أو ذاك، كما هو شائع ومعروف. لكن هناك تعريفات لظاهرة الإبداع إذا تكاملت فقد تؤدي إلى وضوح لهذه الظاهرة. فالإبداع بتعريف سميث: «إيجاد علاقات بين الأشياء التي لم يسبق القول أن بينها علاقات»، والإبداع بتعريف سمبسون: هو «المبادرة التي يبذلها المرء بقدراته على الخروج والانشقاق من التسلسل العادي في التفكير بتفيكر مخالف بشكل جذري، والإبداع بتعريف المشيقح: ثمرة جهد عقلي بارز يتسم بالجد والسبق والابتكار والبعد عن الرتابة والروتين والأعمال المألوفة، وينتهي في الغالب بتحقيق النفع الشامل لجمهور الناس، وغالبًا ما يكون متسمًا بالمغامرة في الإنتاج».

على كل، فالإبداع نتيجة متوقعة لعلاقات وترابطات جديدة بين عناصر معروفة، لمواجهة مشكلة، أو هو نتيجة متوقعة لتكوين علاقة فريدة ومتسلسلة بين المثير والاستجابة، ثم بين الاستجابة والتعزيز(بحسب مفاهيم وافتراضات النظرية السلوكية). وقد يكون الإبداع نتيجة للوسط أو المناخ المحيط بالمبدع، أو نتيجة لما يتمتع به المبدع من استعدادات وما لديه من دوافع.

مفهوم متداخل

أي محاولة لتعريف الإبداع وفهمه، كسلوك غير نمطي، تتطلب أن تدرك تداخل الإبداع مع عدة مفاهيم إنسانية وسلوكية، أهمها التالي:

الإبداع والاستدلال: يهدف الاستدلال إلى الكشف عن علاقات بين الأشياء كانت موجودة في السابق، بينما يهدف الإبداع إلى إيجاد علاقات جديدة بين هذه الأشياء. وعليه يمكن الحكم بأن هناك علاقة طردية بين القدرة على الإبداع وبين القدرة على خلق روابط جديدة بين عناصر معروفة، لم يسبق القول أن ثمة علاقات فيما بينها من قبل.

الإبداع والذكاء: أظهرت كثير من الدراسات العلمية أن الفعل الإبداعي يلزمه حد أدنى من الذكاء، ويختلف هذا الحد الأدنى باختلاف الأنشطة الإنسانية. فالإبداع الفني، على سبيل المثال، تلزمه نسبة ذكاء تتراوح بين ٩٥-١٠٠درجة، والإبداع العلمي، على سبيل المثال أيضًا، تلزمه ١١٥درجة. من هنا يمكننا القول أن الأعمال الإبداعية لا تتطلب بالضرورة مستويات عالية من الذكاء، وهذا ما يفسّر وجود فئة من المبدعين ذوي مستويات متوسطة من الذكاء. إلا أن الدراسات العلمية بهذا الصدد تشير - في الوقت نفسه - إلى أن الذكاء اللازم للفعل الإبداعي، يجب ألا يقل عن مستوى الذكاء المتوسط بحال من الأحوال.

الإبداع والدافعية: تعد الدافعية سواء كانت داخلية كالرغبة في البحث والتقصي، أو كانت خارجية كالرغبة في الظهور والتميز، عاملاً من العوامل المهمة في ظهور الأعمال الإبداعية. والحقيقة أن ارتباط الدافعية الداخلية بالحاجات الاجتماعية ضرورة من ضرورات الإبداع، بل إنها المحرض الرئيس للفعل الإبداعي، ولا شك أن المثابرة وبذل الجهد الكافي سيحققان الدافعية.

الإبداع والبيئة: علاقة الإبداع بالبيئة المحيطة والمناخ السائد علاقة وطيدة. والذي يهمنا هو علاقة الإبداع ببيئة التعليم والتعلم؛ فعادات التعلم التي يعتادها الفرد والمناخ السائد في بيئة التعلم لها أثر كبير في ظهور الأعمال الإبداعية. فبيئة التعلم التي تساعد على التفكير الافتراقي التباعدي Divergent غير المحدد الذي يعين على توليد معلومات جديدة غيرمعطاة، هي بيئة تعمل على إنجاح العملية الإبداعية. وهذا بعكس بيئة التعلم الذي يقوم على التفكير المحدد، وتكون المعلومات فيها جاهزة والإجابة الصحيحة واحدة

فقط. كما أن المناخ العلمي الذي يساعد على مرونة التفكير وإعادة البناء السريع والمناسب للمعلومات والأنظمة والمعارف والقوانين الخاصة بمتطلبات الحالات المستجدة، يساعد على إنجاز الأعمال الإبداعية، أي أن المناخ الذي يساعد على صياغة المعلومات والأنظمة والمعارف السابقة التي تتناسب مع الموقف الجديد، هو مناخ صحي لتوليد الأعمال الإبداعية.

الإبداع والموهبة: الحد الفاصل بين الموهبة والإبداع خيط دقيق جدًا. فالإبداع يمكن اكتسابه، وهو نتيجة لأثر اجتماعي، بينما الموهبة موروثة، والموهبة يلزمها ذكاء خاص، الأمر الذي لا يلزم الإبداع، والمبدع يلزمنا آليات وطرقًا لتكوينه وتربيته، بينما الموهوب يلزمنا أدوات لكشف موهبته. فالمبدع نصنعه ونربيه، بينما الموهوب نكتشفه ونرعاه، المبدع يستطيع العيش في الأجواء والظروف مهما تنوعت واختلفت دون عناء، والموهوب قد لا يستطيع ذلك، وغالبًا ما تواجهه مشكلة التكيف مع البيئة المحيطة. ولذلك ظهرت فكرة «صناعة الإبداع اليومي»، فالإبداع يصنع كل يوم، بينما الموهبة تخلق مرة واحدة.

تربية الإبداع

لا بد من «تربية الإبداع» ذلك النوع من التربية الذي يقوم على صناعته لدى الناشئة والراشدين على حد سواء، كوسيلة كفؤة وفعالة لمواجهة التحديات العلمية والتقنية التي تواجهها بلادنا، وردم الفجوة الفنية والإدارية بيننا وبين العالم المتقدم، فقد بات من المؤكد أن طرقنا التربوية الشائعة اليوم تعيق التقدم، وتتصف بقدر من البطء والمراوحة في المكان، في وقت تتواتر فيه حدة التغيّر، وتتكاثر فيه المعلومات بشكل يفوق الوصف. ولممارسة «تربية الإبداع» التي تهتم بتنمية المعلومات والمهارات والقيم التي تضمن الإنتاج الإبداعي، لا بد من دراسة أربعة عناصر أساسية لهذا النوع الفريد من التربية:

أولاً: سمات الشخصية المبدعة: هناك خصائص وسمات اتفق الباحثون على توفرها في الشخص ليوصف بأنه مبدع، إضافة إلى ضرورة توفر البيئة والمناخ والظروف المواتية للإبداع، وتندرج هذه الخصائص والسمات تحت مجالين هما: المجال المعرفي والمجال الوجداني، ويمكن إيجاز ما حدده الباحثون من خصائص وسمات للمبدعين في التالي:

- الطلاقة: قدرة الفرد على الإنتاج المنوع.
- المرونة: قدرة الفرد على التطبيق والتقسيم إلى فئات.
- الأصالة: قدرة الفرد على تقديم النادر من الأفكار والأشياء.
- التفاصيل: قدرة الفرد على التوسع في العرض والشرح والدخول مع الآخرين في توسيع العمل.
- الانفتاح: قدرة الفرد على التحدي وعدم الخوف من الخوض في غير المألوف.
- خلق النظام: قدرة الفرد على خلق النظام من الفوضى.
- المخاطرة: قدرة الفرد على تحمل المسؤولية، وتحليه بالشجاعة في هذا السبيل.
- حب الاستطلاع.
- حب الاستقلالية.
- الخيال الواسع.

ويمكن إجمال العوامل الشخصية للإبداع، بطريقة أخرى في: القدرات والمهارات والدوافع .وعلى ذلك يمكن القول إن وجود عامل المهارات في الخصائص الشخصية للمبدع يعني أن الإبداع يمكن التدرب عليه، كما أن وجود الدافع يعني أنه لا بد من توفر البيئة التي تساعد على الإبداع وتكفل دوافعه.

ثانيًا: معايير الإبداع: الإنتاج الإبداعي يمكن أن يظهر في جميع الأعمال نظرية أو تطبيقية، مادية أو معنوية، علمية أو فنية، كما يظهر في جميع مجالات الحياة، ومن خلال الأفراد والجماعات. وليتصف الإنتاج الذي يقوم به الفرد أو الجماعة بالإبداع، لا بد من عرضه ثلاثة من المعايير التي يمكن وصفها بمعايير العمل الإبداعي، وهي التالية:

> وإذا كان عصر اليوم هو عصر الأقوياء، الذين يفرضون إرادتهم على الضعفاء، فإن هذا العصر يمنح الضعفاء فرصة الإمساك بزمام القوة بعدّة طرق، من أهمها .. تربية الإبداع

ـ الجدة: ويقصد بها جدة الفكرة أو التصميم أو الاستعمال أو المظهر الفني، بشرط التواؤم مع تطورات العصر.

ـ الأصالة: لا بد للعمل المبتكر أن يكون أصيلاً من حيث استفادته من موارد البيئة وإمكانياتها ومراعاته للظروف المحيطة، كما أنه لا بد أن يكون قليل التكلفة ممكن التطبيق. ولا بد أن يتصف العمل الإبداعي بالسبق في التنظيم أو التصميم أو الإيجاد حتى يكون أصيلاً، ولا بد أن يكون من إنتاج المبدع نفسه، ولا بد أن يكون متصفًا بالواقعية.

ـ القيمة: يكون العمل الإبداعي ذا قيمة، إذا تقبله الآخرون واتصف بقلة المجازفة، وإذا كان قابلاً للإنتاج مرة أخرى، وكلما كانت استعمالاته متعددة زادت قيمته. ويكون العمل ذا قيمة إذا حقق مصلحة اجتماعية ملموسة، وكان أثره إيجابيًا على المدى الطويل.

ثالثًا: بيئة الإبداع: هناك ثلاثة عناصر متداخلة يمكن أن تدمج ضمن العوامل البيئية المشجعة على الإبداع أو المحبطة له، ولا بد من الاهتمام بهذه العوامل عند التخطيط لتربية الإبداع وتنميته بحيث توجه الوجهة التي تجعل منها عوامل إيجابية فيما يتعلق بالعملية الإبداعية، وهي العوامل التالية:

ـ مناخ المؤسسة التربوية: ويقصد به النماذج المتكررة فيها، والإجراءات اليومية التي يعيشها الطلاب والمعلمون فيها.

ـ ثقافة المؤسسة التربوية: ويقصد بها تقاليد وأعراف المؤسسة التربوية وقيمها.

ـ إطار المؤسسة التربوية: ويقصد به القوانين والضوابط التي تحكم سير العمل.

رابعًا: طبيعة الإبداع: اختلف الباحثون في كيفية تقسيم الإبداع على مراحل، إلا أنهم اتفقوا في مضمون هذه التقسيمات، فمنهم من قسّم الإبداع إلى أربع مراحل هي التالية:

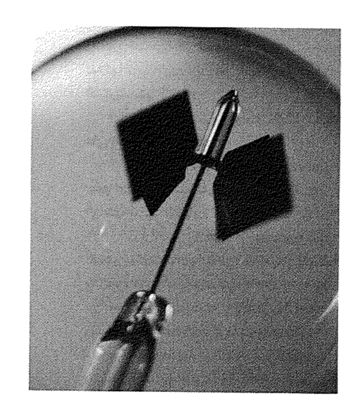
– مرحلة الإعداد والتحضير: وهي مرحلة التأمل والتمثل والفحص ومعرفة الصفات.

ـ مرحلة الاختمار: وهي مرحلة النظر في الأمور بصورة غير مألوفة، والتحوير بحسب النظرة الجديدة.

ـ مرحلة الإشراق: وهي مرحلة عمل التصاميم.

– مرحلة التقييم والتحقق: وهي مرحلة المراجعة واستعمال التصميم.

وهناك تقسيم سباعي لمراحل الإبداع وفق التالي:



– مرحلة التحضير.

ـ مرحلة التحري.

– مرحلة التحول.

ـ مرحلة الاحتضان.

ـ مرحلة التنبؤ.

ـ مرحلة التقويم.

ـ مرحلة التنفيذ.

ويمكن القول أن عملية الإبداع، بمراحلها المختلفة، تتحقق إذا كانت البيئة التربوية موفرة لجميع الإمكانيات والقدرات والأجواء التي تمكن الفرد من القيام بجملة من النشاطات التالية:

– تحديد أبعاد المشكلة.

ـ التركيز على أكثر عناصر الموقف ارتباطًا.

ـ إعادة صياغة المشكلة.

ـ إدراك العلاقات الجديدة بين عناصر المشكلة.

ـ إعادة تنظيم الخبرات.

ـ إصدار العديد من الحلول المرتبطة بالمشكلة.

ـ الوصول إلى حلول جديدة غير روتينية للمشكلة.

وسائل تربية الإبداع

بعد أن عرض كثير من الباحثين فكرة «تربية



الإبداع»، قدم الكثير منهم عددًا من الوسائل والطرق التربوية الجديدة، والتي يمكن من خلالها تربية الإبداع لدى الناشئة في المؤسسات التربوية، منها التالي:

أولاً- الإبداع عن طريق توليد الأفكار ذاتيًا على انفراد: وقد يتم ذلك عن طريق :

أ- استخدام لغات التفكير-Thinking Languages: فهناك سبع لغات يمكن للفرد استعمال أي منها لتوليد الأفكار ذاتيًا، وهي التالية:

* اللغة البصرية Visuallyوتستعمل فيها الصور والمجسمات والمناظر ذات الأبعاد المختلفة والرسوم التوضيحية والبيانية.

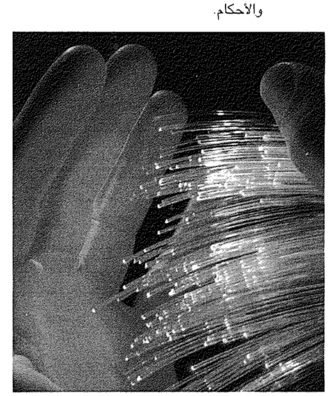
* اللغة الحرفية أو اللفظية Verbally وتستعمل فيها الكلمات والوصف والتعليمات.

* اللغة العددية أو الرقمية Numerically وتستعمل فيها الأعداد والعمليات الحسابية والجبرية.

* اللغة التسلسلية Sequentially ويتم فيها استعمال تسلسل الوقت والأحداث والتطورات.

* اللغة العاطفية Emotionally ويتم من خلالها توظيف المشاعر والأحاسيس والانفعالات.

* اللغة المنطقية Logicallyوتقوم هذه اللغة على التحليل والاختبار والاستقراء والاستنتاج والدليل والأحكام.



* اللغة الفكرية Conceptually وتقوم على استعمال الفلسفات والنظريات والأساليب البيانية وتشبيهات المجاز.

ب - استخدام البحث عن البدائل المتشابهة والبدائل المضادة والبدائل المألوفة والبدائل غير المألوفة، كالبدء من النهاية ومن اليسار لليمين...إلخ.

ج - استخدام لعبة البدائل والاحتمالات Apc Game وهي تتكون من البدائل Alternativeوالاحتمالات Possibilitiesوالاختيارات Choices التي تجيب عن أسئلة من قبيل : ما البدائل؟ وما الاختيارات المحتملة؟، وقد ظهرت هذه الطريقة في كتاب إدوارد بونو «علم طفلك كيف يفكر» Teach Your child how to think .

د- إعادة الوصف والنظر في الموضوع أو المشكلة من وجهة نظر الآخرين في أثناء القيام بالعمل الإبداعي، واستعمال السؤال: ماذا لو؟ كيف يمكن؟

هـ- استعمال طريقة Scamper، وتتكون من ١٠ خطوات ابتكرها بوب ابتل Bob Ebetl، وهي الخطوات التالية:

١- بدّل Substitute: ماذا يمكن أن تستبدله من عمليات وأفكار وأهداف؟

٢- أضف Combine: ما يمكن أن تضيفه أو تجمعه من أفكار أو أهداف أو عمليات أو وحدات.

٣- عدّل Adapt: كيف يمكن أن نعدّل المتغيرات من حولنا حتى تناسب حالتنا الحالية؟ وهل يمكن نقل فكرة من إطار إلى إطار آخر مختلف؟

٤- شكّل وغيّر Modify: هل يمكن أن نغيّر اللون أو الشكل أو الطول؟

٥- كبّر Magnify: هل يمكن أن تكبّر أو تقوّي؟

٦- صغّر Minify: هل يمكن أن نصغّر أو نخفي بعض الأجزاء أو نقصرها أو نختصرها؟

٧- استخدامات أخرى Put To Other Uses: هل يمكن أن نستخدم أفكارنا لأغراض أخرى .

٨- احذف Eliminate: ما الأشياء التي يمكن حذفها أو التقصير أو التخفيف منها؟ وهل يمكن الاستغناء عنها جذريًا؟

٩- اقلب Reverse: فكّر في الموضوع مقلوبًا أو معكوسًا أو بشكل مختلف.

١٠- أعد الترتيب Rearrange: كيف يمكن أن نعيد الترتيب بصورة أخرى؟

و- استعمال المصفوفة ذات المتغير الواحد One

Choice Matrix: وفي هذه الطريقة يتم اختيار متغيرين لهما صلة بالموضوع ووضعهما في شكل جدول جدائي.

ز - استعمال المصفوفة متعددة المتغيرات Multi Choice Matrix: ويحتوي هذا النوع من المصفوفات على أكثر من متغيرين، وبالتالي فإن بدائل الأفكار التي تنتجها هذه المصفوفة كثيرة جدًا.

ثانيًا: الإبداع عن طريق توليد الأفكار مع الآخرين:

إن استعمال الحوار والمناقشة مع الآخرين، وإثارة الأسئلة المألوفة وغير المألوفة والأسئلة المضادة في أثناء عملية الإنتاج الإبداعي جزء مهم من هذه الأساليب، ويمكن أن نعرض لثلاثة منها هي التالية:

- العصف الذهني Brain Storming: وهو لقاء مجموعة من الأفراد لا يزيد عددهم على عشرة ولا يقل عن ستة، لمناقشة موضوع معين معروف لديهم مسبقًا، وتتاح لهم مناقشة الموضوع بحرية دون توجيه أو نقد لما يقال، ويسود الجلسة جو من روح الدعابة والمتعة وتجنب الاستهزاء بأصحاب الأفكار الغريبة. وعلى العموم تمارس طريقة العصف الذهني اليوم على نطاق واسع معتمدة على أربعة قواعد معروفة هي: تجنّب النقد، وإطلاق حرية الأفكار، وطلب المزيد من الأفكار دومًا، والبناء على أفكار الآخرين وتطويرها.

- العصف الكتابي Brain Writing: ويعتمد العصف الكتابي على الكتابة لا على الحديث، وتبدأ إجراءات تنفيذ العصف الكتابي بعد إعلام المشاركين بالموضوع أو المشكلة قبل عقد الاجتماع بأسبوعين بتقسيم المشتركين إلى مجموعات لا تزيد على ستة أشخاص يجلسون إلى طاولة واحدة، ويعطى كل فرد ورقة مكتوبًا عليها عنوان الموضوع الذي سيتم التفكير فيه، ثم يطلب من كل مشترك كتابة فقرة واحدة على الورقة، يتلو ذلك تبادل المشاركين لأوراقهم، ثم تعديل ومواءمة أفكارهم.

- حديقة الأفكار Garden Thinking: أورد ريتشتو في كتابه «القوة في التفكير المشترك» طريقة حديقة الأفكار، وهي طريقة تفترض أن هناك أربعة عناصر رئيسة لاستنبات الأفكار الإبداعية في أثناء اللقاء الجماعي، وهذه العناصر بمنزلة الهواء والشمس والتربة والماء للنبات، وهي العناصر التالية:

أ- الأفكار العريضة.

ب - الأفكار التفصيلية.

ج - تقدير العقبات.

د- التنوع.

فالأفكار العريضة أو استيعاب كل الأفكار في هذه الحديقة كالهواء لحديقة النباتات، والأفكار التفصيلية للأفكار العريضة كالشمس، بمعنى أن كل فكرة تولد فكرة أخرى، كما أن تقدير العقبات يمثل التربة، والتنوع يمثل الماء.

وهذه العملية أشبه ما تكون بعملية زراعة نباتات جديدة ذات صفات أجود من سابقتها، فالسماح بعرض كل الأفكار ثم الدخول في تفصيلاتها الدقيقة والوقوف على نواحي القصور فيها وعرض البدائل وطرح الأسئلة لتوليد أفكار جديدة بتفصيلاتها من أفكار سابقة، هي أشبه ما تكون بعملية تغيير الصفات الوراثية لبعض النباتات في الحديقة للحصول على ثمار أكثر مقاومة وأحسن جودة وألذ طعمًا.

المراجع

١- المشيقح، عبد الرحمن صالح (١٤٢٠هـ)، الطريق إلى الإبداع، دار البشائر، دمشق.

٢- الفيومي، محمد عيسوي(١٤١٩هـ)، للابتكار الذكاء لا يكفي، مجلة المعرفة العدد ٣٧، وزارة التربية والتعليم، الرياض.

٣- روشكا، الكسندروف (١٩٨٩م)، الإبداع العام والخاص، ترجمة غسان عبدالحي أبو فخر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت.

٤- المرجع نفسه.

5- Torrance,E.P.(1979)The search for satori and creativity. Buffalo, NY: Creative Education Foundation & creative Synergetic Associates.

٦- المشيقح، مرجع سابق.

٧- الحمادي، علي(١٤١٩هـ)، صناعة الإبداع، دار ابن حزم، بيروت.

٨- وهبة، مراد ومنى أبو سنة(١٩٩٣م)، الإبداع في المدرسة، معهد جوت، القاهرة.

٩- Towe,lee(1996), Why didn,t think of that?, American Media Publishing, USA.

10- Ricchiuto, Tack (1979) Unleashing the power of shared thinking, Oakhill, New York

استراتيجيات المذاكرة

www.studygs.net

نقدم هذا الموقع لأصدقائنا الطلاب والطالبات الذي يوضح لهم استراتيجيات المذاكرة والفهم والتي ستساعدهم بإذن الله على تخطي الاختبارات بسهولة ويسر، يعود الفضل في إنشاء موقع «استراتيجيات المذاكرة والإرشادات الدراسية» إلى السيد جوزيف لندز برجر من جامعة سانت توماس.

هذا الموقع الذي يوفر هذه الاستراتيجيات بعدة لغات عالمية ينقلنا بين نظرية وأخرى بشكل بسيط وغير معقد، حيث تم تقسيم الصفحات إلى صفحات فرعية أخرى تشمل مواضيع متعددة بخصوص استراتيجيات الفهم والمذاكرة الصحيحة. وسنورد بعضًا من زواياه لمساعدتك عزيزي الطالب وعزيزتي الطالبة حتى تصلا إلى الموقع وتطّلعا بأنفسكما على المواضيع بشكل أشمل.

بعد الدخول إلى الموقع نتجه إلى القسم العربي بالضغط على زر اللغة العربية، سيقابلنا في الصفحة الأولى عدة مواضيع رئيسة تندرج تحتها مواضيع فرعية منها:

* التحضير للمذاكرة.
* المذاكرة.
* Project skills.
* وسائل القراءة.
* الاستعداد للاختبارات.
* تقديم الاختبارات.

ففي خانة التحضير للمذاكرة مثلاً سنجد عدة نصائح وتوجيهات كتنظيم الوقت:

* راقب وقتك.
* لاحظ كيف تقضي وقتك.
* كُن حريصًا على استثمار وقتك.
* معرفة كيفية قضاء وقتك سيساعدك على

منى الخضيري ـ الرياض



تخطيط واستكمال واجباتك المدرسية.

* اكتب أعمالك في جدول، ورتبها بحسب الأهمية. قسم أعمالك إلى ما ستؤديه فورًا وما ستعمله في وقت لاحق.

* احصل على جدول أعمال أو مذكرة يومية (أسبوعية). اكتب مواعيدك وحصصك واجتماعاتك بحسب جدول زمني. كُن دائمًا على معرفة بأعمالك اليومية، ولا تنم يومًا دون أن تعرف واجباتك لليوم التالي.

أيضًا نجد في قسم التحضير للمذاكرة كيفية التخلص من الإجهاد فيورد الموقع أعراض الإجهاد، وسنورد لكم بعض النصائح التي قدمها المؤلف:

* لا تجهد نفسك بالتفكير في كل أعمالك، في الوقت نفسه تعامل مع واجباتك كلاً على حدة، أو جدولها بحسب الأولويات.

* تمعن فيما يمكنك أن تعمله لتغيير الموقف أو التحكم فيه.

* غير طريقة تعاملك مع الأحداث، ولكن بدرجة معقولة: ركز على مشكلة واحدة ولا تجعل ردود فعلك تتداخل من مشكلة إلى أخرى.

* حاول أن تكون «إيجابيًا»: أعط لنفسك تطمينات بأنك قادر على معالجة الأمور، ولاتكن متشائمًا.

- في قسم المذاكرة يورد الكاتب عادات مفيدة للمذاكرة يمكنك اتباعها عزيزي الطالب والطالبة:

* تحمل مسؤولية نفسك.
* ركز نفسك حول قيم ومبادئ معينة.
* ضع أولوياتك أولاً.
* تصور نفسك في حالة نجاح مستمر.
* أولاً تفَهّم الآخرين، ثم حاول أن يفهمك الآخرون.
* ابحث عن أفضل الحلول لأي مشكلة.
* تحد نفسك وقدراتك باستمرار.

كذلك يشرح المؤلف نظام الدراسة M.U.R.D.E.R والكلمة تتكون من الأحرف الأولى لعدة كلمات وهي:

M المزاج Mood.

كن ذا مزاج إيجابي للمذاكرة تخير الوقت والبيئة المناسبين للمذاكرة

U الفهم Understand

ضع خطًا تحت أي معلومات لا تفهمها من الكتاب. ركز على جزء معين من الكتاب أو على مجموعة تمارين.

R استرجع Recall

بعد قراءة الوحدة.توقف، وضع ما تعلمته في قالب تصوغه لنفسك.

D استوعب Digest

عُد إلى ما لم تفهمه وتفحصه استعن بمصادر خارجية ككتاب آخر أو مدرس إذا كان هناك ما لم تفهمه من المادة.

E توسعExpand

في هذه الخطوة، اسأل ثلاثة أسئلة عن المواد المدروسة:

* لو استطعت الحديث مع مؤلف الكتاب، ما الأسئلة والانتقادات التي سأطرحها عليه؟
* كيف أطبق هذه المعلومات في حياتي اليومية؟
* كيف أجعل هذه المعلومات مفهومة ومرغوبة لباقي الطلبة؟

R راجع Review

راجع المواد التي ذاكرتها، تذكر الطرق التي ساعدتك على فهم وحفظ المعلومات، طبق هذه الوسائل في دراساتك المستقبلية.

ولأننا اقتربنا من الاختبارات، سنورد لكم بعض ما قدمه المؤلف عن التعامل مع قلق الاختبارات:

قبل الاختبار:

* كُن جاهزًا وادرس المواد بشكل كامل.
* ممارسة الحركات الرياضية تساعد على شحن الذهن.
* خُذ قسطًا كافيًا من النوم قبل يوم الاختبار.
* اسمح لنفسك أن تأخذ وقتًا كافيًا حتى تذهب إلى الاختبار مبكرًا ومن غير عجلة، استرخ قُبيل الاختبار، لا تحاول أن تُراجع كل شيء في اللحظات الأخيرة قبل الاختبار.
* لا تذهب إلى الاختبار ومعدتك خاوية، خُذ معك قطعة من الحلاوة أو البسكويت وما شابه لتُساعدك على نسيان القلق.
* واجه الاختبار بثقة تامة واعتبره فرصة لعرض ما ذاكرته، استخدم وقت الاختبار بدقة.

خلال الاختبار:

* اقرأ الأسئلة والتعليمات بدقة.
* اجلس بشكل مريح.
* إذا واجهت سؤالاً صعبًا، انتقل إلى سؤال آخر.
* إذا كان الاختبار صعبًا، اختر أحد الأسئلة وابدأ الكتابة. ذلك قد يعيد إلى ذاكرتك ما نسيته.
* لا تقلق عندما ترى الطلبة الآخرين يسلمون أوراقهم، فليس هناك جائزة لمن ينتهي أولاً،
* تذكر كل المراكز المكنة والمصادر الموجودة في مدينتك التي يمكن أن تقدم مساعدة لك.

للاطلاع أكثر على المواضيع الشيقة التي تحتويها صفحات الموقع، قوموا بزيارته بأنفسكم ■

برنامج مفيد

برنامج زاجل.

أطلق موقع المكتب العربي برنامج زاجل لإرسال واستقبال البريد باللغة العربية، ليسهل الأمر على المستخدمين العرب، وكعادتها ولدعم البرامج العربية، تنفرد مجلة المعرفة بشرح وظيفة هذا البرنامج الذي شمل معظم المزايا التي تقدمها برامج البريد الأخرى بالإضافة إلى توفير وجوه تعبيرية خفيفة الظل وخلفيات مميزة لتجميل الرسائل، بالإضافة إلى تواقيع يمكن إدراجها في الرسائل المرسلة، وإمكانية حفظ الرسالة على هيئة ملف EML حيث تستطيع أغلب برامج البريد قراءة هذا النوع من الملفات مثل برنامج أوتلوك.

وننوه أنه يمكن الحصول على البرنامج من موقع المكتب العربي www.arabic2.com

الإصدارة: ٢,١.. مجانية

الحجم: حوالي ٥,٣٣ م.ب

بعد تنزيل البرنامج من الموقع وتثبيته على النظام، نبدأ بإضافة الحسابات الخاصة بنا، وذلك عن طريق «الحسابات» ونختار إضافة حساب جديد، وندخل اسم العرض وعنوان البريد الإلكتروني.

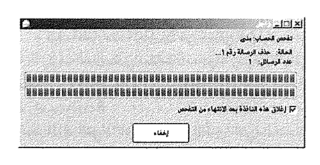


بعدها نقوم بإدخال عنوان الملقم البريد الوارد والصادر والذي يوفره الموقع المقدم للبريد الإلكتروني عادة واسم المستخدم والكلمة السرية.



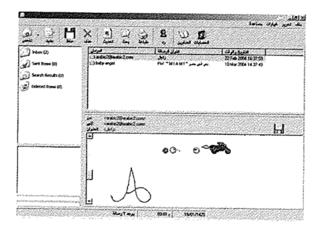
ستظهر لنا رسالة تسأل ما إذا كنا نرغب في حذف الرسائل بعد استقبالها عن طريق البرنامج من الموقع، وهي تفيد بأن تفرغ البريد تلقائيًا كل مرة نقوم بتفحص البريد الوارد.

عند الانتهاء من هذه الخطوة، لا يتبقى علينا سوى تفحص البريد الوارد، والذي سيقوم البرنامج بتفحصه، وإنزال الرسائل الموجودة في البريد على الجهاز، وكالعادة، ننصح بتفحص المرفقات قبل فتحها للتأكد من عدم احتوائها على ملفات تجسس قد تضر بالجهاز، عند الانتهاء من تفحص البريد ستظهر الرسالة التي تبلغنا بانتهاء المهمة، عند وجود أكثر من حساب على البرنامج نضغط على السهم الصغير بجانب شعار التفحص، ونختار البريد الذي نريد أن نقوم بتفحصه.



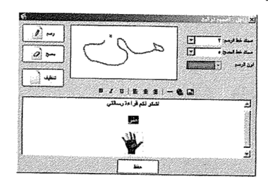
عند الانتهاء من تفحص الرسائل وتفريغها في الجهاز نجدها مرتبة، وعند استعراضها سيظهر لنا في بعض الأحيان شكل قرص مرن يوضح إذا ما كانت الرسالة تحتوي على ملفات مرفقة نستطيع تحديد موقع على الجهاز لحفظها فيه.

تحتوي واجهة البرنامج على عدة خيارات سهلة الاستخدام، على جهة اليسار يوجد الرسائل الواردة والرسائل المرسلة والرسائل المحذوفة، والتي يمكن إفراغها عن طريق خيارات واختيار تفريغ مجلد Deleted Items.

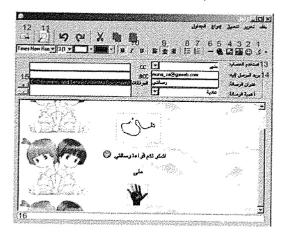


عند رغبتنا في إنشاء رسالة نختار «جديد» وستظهر لنا نافذة إنشاء رسالة والتي تمكننا من زخرفة الرسالة، وإرفاق مرفقات وصور ووجوه تعبيرية جاهزة من البرنامج، وإضافة خلفية للرسالة سواء من الخلفيات الجاهزة في البرنامج، أو إضافة خلفية خاصة بنا.

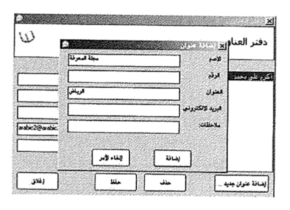
لإضافة توقيع ثابت نقوم بإدراجه في رسائلنا المرسلة، نختار إضافة توقيع، ثم إدارة التواقيع، ونقوم بتعديل شكل التوقيع وإضافة صور أو وجوه تعبيرية أو حتى رسم بخط اليد، ونقوم بحفظة واختيار اسم له، ونستطيع عمل تواقيع بالعدد الذي نريد.



عند إنشاء الرسالة وإضافة توقيع أو إضافة صور أومرفقات نقوم بإرسالها وسيظهر لنا شريط التقدم لعملية إرسال الرسالة.



كذلك يمكّننا البرنامج من إضافة عناوين ثابتة يمكن إضافتها إلى الرسائل بسهولة، وذلك عن طريق الذهاب إلى العناوين ثم إضافة عنوان جديد، نقوم بعدها بتعبئة بيانات البريد المطلوب ونحفظه.



كذلك يمكن تسجيل رسالة صوتية وإرسالها عبر البرنامج وذلك عن طريق اختصار المسجل الصوتي الذي يظهر على سطح المكتب.

ملاحظة: الخيار الأساسي في البرنامج هو تفحص البريد كل دقيقة واحدة، يمكن أن نزيد من المهلة أو نوقف هذه الخاصية عن طريق الذهاب إلى خيارات ثم إلغاء الإشارة من على خيار «تفحص البريد بحثًا عن الرسائل كل دقيقة». ■

مواقع مميزة



شبكة ومنتدى عربيات
www.arabiyat.com

منتدى ومجلة عربيات التي تصدر على الشبكة، يديرها نخبة من الشباب العربي الطموح، تحتوي على عدة أقسام جميلة منها مفضلة وبطاقات ومنتدى عربيات. ■



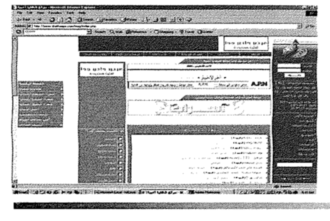
ABC teach
www.abcteach.com

موقع رائع يفيد معلمي اللغة الإنجليزية، يحوي عدة مواضيع وقطع وبطاقات وقواعد، حتى قطع القراءة والفهم التي تفيدهم في توصيل المعلومة للطلاب. ■



قدرات بلا حدود
www.upower.net

إن محتويات هذا الموقع قد تغير مجرى حياتك وتكون سبب سعادتك كما فعلت بالكثيرين والكثيرات. هذا ما يذكره هذا الموقع،قم بزيارته وتأكد بنفسك. ■



شظايا أدبية
www.shathaaya.com

موقع أدبي يهتم بالأدب والشعر والشعراء على وجه الخصوص، يحوي ديوان قصائد شعراء الخليج. ■



نجم في القمة

الرياض - هاتف ٤١٣٥٧٤٩ فاكس ٤١١٨٠٨٧
www.babtian1.com

Syren
سيرين

شاي بالزعفران

أغلى تابل
مع أشهر مشروب في العالم

منعش ولذيذ
ومشروب فاخر بكل المقاييس

صنع في اسبانيا



متوفـــر لــدى:

- صيدليات السقاف. • صيدليات النهدي
- صيدلية مركز الحبيب الطبي (طريق الملك فهد).
- صيدلية الرشاد - حي الريان - شارع عنيزة - هاتف ٤٩٣٤٦٠٨

استيراد محلات عبدالله صالح باخيل بابطين التجارية - هاتف ٤١٣٥٧٤٩ فاكس ٤١١٨٠٨٧

اللحم «الصناعي» في الأسواق ، وحبيبات البرتقال قد تكون «كذبة صفراء»!

خفايا الأغذية المصنعة

محيي الدين لبنية . المدينة المنورة

يعاني الكثير من الناس خصوصًا الأطفال اضطرابات صحية لم تعرفها الأجيال البشرية من قبل، ويحتار الأطباء في تشخيص بعضها، فيعزون حدوثها إلى الحساسية من المركبات الكيماوية التي تلوث طعامهم وشرابهم، ويتأثر بها الأطفال بشكل أكبر من الآخرين لصغر أجسامهم. وتنتج شركات الصناعات الغذائية المزيد من أنواع السلع التي تتباين في مذاقها ونكهتها لتشجيع المستهلكين على تناولها. حتى أصبحت هذه الأغذية المصنعة من المكونات الرئيسة على موائد طعام الكثير من الناس.

وتتنوع المركبات الكيماوية المستعملة في صناعة السلع الغذائيةكالمواد الملونة والمحسنة للنكهة والمواد الحافظة ومحسنات قوام الأغذية وغيرها ما يسبب مشكلات صحية عرف بعضها وقد يكشف العلم مستقبلاً المزيد منها. وهي تستخدم بموافقة السلطات الصحية في دول العالم، لأن القوانين الغذائية تسمح بها وفق شروط معينة تضعها هيئات المواصفات والمقاييس فيها، إلا أن بعض مصانع الأغدية قد لا تلتزم بمواصفات الجودة النوعية لمنتجاتها وتتفنن في وسائل الغش فيها ويدفع المستهلكون ثمن ذلك من صحتهم!!

عصائر فواكه يقال أنها طبيعية

ينتشر بيع الكثير من عصائر وأشربة الفواكه في الأسواق التي يدعي مصنعوها احتوائها على نسبة لا تقل عن ١٠٪ أو أكثر من لب الفواكه أو عصيرها الطبيعي، وتزعم بعض شركات إنتاج عصير الفواكه أنه يحضّر من عصير فواكه طبيعي ١٠٠٪ معاد تكوينه مع لب الثمار وبشكل خاص المانجو والبرتقال والتفاح، ويمكننا استثناء نكتار المشمش المحضر من قمر الدين الذي يصنع من مهروس ثمار المشمش والنشا وسكر الجلوكوز، من أنواع عصائر الفواكه المحفوظة في علب كونه لا يحتوي على مركبات نكهة صناعية. أما بقية عصائر الفواكه المنتشرة في الأسواق فإنها بحسب مايقال، تحتوي على عناصر طبيعية وأخرى ملونة مثل ترتزازين لونه برتقالي ورمزه E 102 ،وأصفر غروب الشمس ورمزه. E 110 وسكر وحمض عضوي وتصل نسب مكوناتها الصناعية في بعض أنواعها التجارية إلى ١٠٠٪.

كما يزعم مصنع إنتاج نوع من شراب البرتقال احتواءه على المكونات التالية: عصير برتقال طبيعي بحد أدنى ١٠٪ وسكر وحمض الليمون E330 وبيتا كاروتين (مادة ملونة طبيعية صفراء)ونكهة البرتقال الطبيعي وبكتين (محسن للقوام)وفيتامين «ج» وأنه يحفظ بطريقة البسترة لتجنب استخدام مركبات حافظة ضد فساده بالميكروبات. ويدعي عدد متزايد من مصانع إنتاج أشربة وعصائر الفواكه أنها تحتوي على نسبة من العصير أو لب الفواكه الطبيعيين دون وجود رقابة تصدّق هذا الزعم. كما يزعم بعضهم إضافة فيتامين «ج» إلى منتجاتهم، وفي الواقع يتصف هذا الفيتامين بالحساسية المفرطة

لظروف التخزين السيئة لعلب العصير، مثل ارتفاع درجة الحرارة وطول فترة التخزين ما يفقده معظم فعاليته الحيوية. ولسوء الحظ لا تتوفر طرق علمية دقيقة تستطيع بوساطتها مختبرات الجودة النوعية التأكد بدقة من وجود النسب المكتوبة من المواد الطبيعية (كعصير أو لب الفواكه) على عبوات هذه السلع الغذائية، لكن يفيد في هذا الخصوص حساب كميات ما تستورده الشركات المصنعة لعصائر الفواكه الطبيعية وما تنتجه سنويًا من منتجاتها الغذائية المحضرة منها. ويمكن صناعة مشروبات فواكه صناعية تشابه الطبيعية منها باستعمال مواد مضافة للأغذية بعضها تحسن مذاقها مثل أحماض عضوية كحمض الستريك (حمض الليمون) في مشروب البرتقال وحمض الماليك في عصير التفاح، ومواد ملونة صناعية ونكهات صناعية، ومركبات منظمة للحموضة مثل سترات الصوديوم، ومركبات تحسن قوام المشروب مثل البكتين والصمغ العربي والجيلاتين. ويوجد البكتين طبيعيًا في بعض الفواكه كالتفاح والكمثرى وهو يجعل قوام عصائر

شاع استعمال مركب ميثايل سليلوز في عمل حبيبات تشبه الموجودة منها في عصير البرتقال الطبيعي، حيث يقع المستهلك العادي في شرك تناول هذا المنتج على أنه حضر من ثمار البرتقال، ويفقد فيتامين «ج» معظم فعاليته الحيوية عند وجوده طبيعيًا أو إضافته إلى المشروبات بعد بسترة علب شراب الفواكه لإمكان تخزينها فترة طويلة

الفواكه الصناعية ثقيلاً يرغب فيه المستهلكون. وشاع استعمال مركب ميثايل سليلوز في عمل حبيبات تشبه الموجودة منها في عصير البرتقال الطبيعي، حيث يقع المستهلك العادي في شرك تناول هذا المنتج على أنه حضر من ثمار البرتقال، ويفقد فيتامين «ج» معظم فعاليته الحيوية عند وجوده طبيعيًا أو إضافته إلى المشروبات بعد بسترة علب شراب الفواكه لإمكان تخزينها فترة طويلة.

وتتصف معظم الأصباغ الصناعية المستخدمة في السلع الغذائية مثل المياه الغازية وعصائر الفواكه بأنها نسبيًا غير ثابتة كيماويًا؛ نتيجة تركيبها غير المشبع في روابطها الكيماوية فيبهت لونها عند تعرضها لضوء الشمس والحرارة والأحياء الدقيقة؛ نتيجة تخزينها فترة طويلة وعند اتصالها بالمعادن. وتتأكسد هذه المركبات وتتفاعل مع العوامل المختزلة كالأحماض القوية الشديدة فتؤدي أحيانًا إلى ظهور بقع ولطخ على السلع الغذائية، وقد يؤثر رقم حموضتها PH على الأصباغ الموجودة فيها فيتغير لونها ويبهت بريقها كما تتكون نتيجة اتحاد الأصباغ مع بعض العناصر كالكالسيوم والماغنسيوم مركبات غير ذائبة منها في الماء. ويشترط في اختيار الأصباغ المستعملة في الصناعات الغذائية والدوائية ثبات تركيبها ما أمكن خلال فترة تخزينها وأن تكون خاملة كيماويًا فلا تتفاعل مع العناصر الغذائية وغيرها في الأغذية.

عصير فواكه مع الحليب

انتشر في الأسواق بيع أكثر من نوع من منتجات عصير الفواكه الطبيعية كالبرتقال والأناناس والمانجو المخلوط بالحليب، وكثرت الدعايات التجارية حول مذاقه وفوائده الغذائية، ويدعي مصنعو أحد منتجاته احتوائه على المكونات التالية: عصير فواكه طبيعي من العصير المركز (برتقال وأناناس أو برتقال ومانجو) بنسبة ٣٠٪، وحليب خال من الدسم بنسبة ٢٠٪، وماء وسكر وحمض الستريك، ومثبت للقوام (بكتين)، وملون (بيتا كاروتين ورمزها (E160)، وفيتامين «ج» ونكهات وحفظ بالبسترة وليس باستعمال مركبات حافظة. وتتنوع وسائل غش هذه السلع الغذائية مثل إنقاص نسب عصير الفواكه الطبيعي (إن استعمل



فعلاً في صناعتها) فيفيد وجود البكتين فيه كمركب يحسن قوام المنتج ويجعله ثقيلاً يرغب فيه المستهلكون، وتستعمل مواد نكهة في صناعته (نكهات)وحمض الستريك، وهي التي تزيد الشكوك في أن تكون مكونات عصير الفواكه طبيعية ١٠٠٪، كما تزعم الشركة التي تنتجه.

كما شاع قبل ذلك بيع عبوات من الحليب السائل أو لبن الزبادي المضاف إليها مادة ملونة ومركب نكهة صناعيين يناسبان نوع الفواكه المختارة مثل حليب بالفراولة وحليب بالموز أو لبن الزبادي بالفراولة ويقبل عليها بشكل خاص الأطفال، ويستثنى من ذلك حليب بالشيكولاته الذي يضاف فيه مسحوق الكاكاو الطبيعي إلى الحليب السائل سواء الطازج أو المحضر من مسحوق الحليب.

ألبان زبادي تغيرت معالمها

تعمد بعض شركات إنتاج اللبن الزبادي إلى فصل جزء كبير من دهن اللبن قبل تحضيره لبيعه على شكل قشدة أو زبد مرتفعي الثمن، وإضافة عوضًا عنه مركب مثبت مثل البكتين أو الجيلاتين إلى الحليب المعدل مكوناته لتحسين قوام اللبن الروب المحضر منه فيبدو ثخينًا يقبله ذوق المستهلكين. وتشترط القوانين الغذائية ذكر استعمالها على عبوات هذا النوع من السلع الغذائية بقولها: إنه تم فصل جزء من مكوناته واستبدال به، ليصبح المستهلك على علم بذلك.

غش منتجات اللحوم وتلوثها

ينتشر استعمال مواد نشوية مالئة وبعض النواتج الثانوية لذبائح اللحوم كالأمعاء والكرش بعد طحنها وسحقها في تحضير بعض منتجات اللحوم مثل المارتديلا واللانشون والنقانق والهمبرجر. ويضاف إليها التوابل وغيرها؛ لتغطية عيوب قد تظهر في مذاقها ونكهتها، ولتحسين لونها ومظهرها. وهناك ضرورة فرض رقابة دقيقة على نوع الدهون المستوردة المستخدمة من الدول غير الإسلامية في تحضير بعض منتجات اللحوم كالهمبرجر والمارتديلا واللانشون والنقانق والتأكد من خلوها من منتجات لحم الخنزير لانتشار التخلص من دهون هذه الحيوانات في الدول الغربية وغيرها في صناعات تحويلية ومنها سلع غذائية.

وينتشر استخدام مركبات نتريت الصوديوم أو البوتاسيوم، وكذلك أملاح النترات لهذين العنصرين في مخاليط تسوية اللحوم curing لجعل لونها أفضل وأكثر جاذبية للمستهلكين نتيجة تفاعل هذه المواد مع أصباغ خضاب الدم (الهيموجلوبين)، وتستعمل مركبات (النتريت) نتيجة فعاليتها المضادة للجراثيم كمواد حافظة Preserva-tives في اللحوم كعلب لحم اللانشون والسجق والمرتديلا فهي تعيق فسادها في أثناء تخزينها. ويؤدي استخدام كميات كبيرة منها كمواد حافظة في الأغذية إلى حدوث حالات تسمم بها. واكتشف العلماء تكوين مركب ثنائي (إيثايل نتروز أمين) نتيجة التفاعل بين مركب ثنائي (إيثايل أمين) الموجود طبيعيًا في الأسماك ومركب (النتريت) المستخدم لوقايتها من الفساد قبل تجفيفها وتصنيعها. وتستطيع مركبات النتريت التفاعل بطريقة غير إنزيمية مع مركب (ألكيل أمين) مثل ثنائي (إيثايل أمين) في بيئة حمضية وتكوين مركب ثنائي (إيثايل نتروز أمين) له فعالية مسرطنة وعامل مسبب لتسمم كبدي في حيوانات

التجارب، لكن تناول فيتامين «ج» يثبط تفاعل (النترزة) nitrosation.

كما تعمد بعض مصانع اللحوم المحفوظة إلى إضافة مركبات حمض نيكوتينك (وهو أحد أفراد مجموعة فيتامين «ب» المركب)أو نيكوتينات الصوديوم Sodium nicotinate إلى اللحوم للمحافظة على لونها الأحمر المرغوب من المستهلكين، ويؤدي تناول كميات كبيرة من هذا المركب إلى ظهور أعراض مرضية في الإنسان تشمل تورد الوجه flushing وحكة في الوجه والرقبة وغثيان وتعرق وتشنج في البطن.

ايس كريم وجيلي ملوثان كيماويًا

اكتشف العلماء أن مركب كارجينان Car-rageenan وهو عديد سكر جلاكتوز مكبرت Sulphated polygalac-tose يستخلص من أعشاب بحرية تسمى Irish Moss(Carra-geen)، وتسمح القوانين الغذائية باستعماله كمادة مستحلبة ومثبتة للسوائل في صناعة بعض الأغذية مثل الأيس كريم والجيلي، ويسبب استعماله حدوث إسهال وتغيرات مجهرية في الغشاء الخاطي المبطن لجدار الأمعاء يشبه ما يحدث في قرحة القولون، وقد يؤدي حقنه تحت جلد فئران التجارب إلى تكوين أورام لحمية Sarcomato-sis في موضع حقنه، لكن لا تتوفر أدلة علمية على تأثيراته المسرطنة عند إعطائه عن طريق الفم لحيوانات التجارب، وتكون الكمية المسموح بالحصول عليها من كارجينان وفيورسيلاران furcellaran بحد أقصى مقداره ٥٠ ملجم لكل كجم من وزن الإنسان. وقد تستعمله بعض شركات إنتاج المثلجات اللبنية (أيس كريم)دون ذكر ذلك على عبواتها.

شوربات قد تسبب الحساسية

يؤدي استخدام بعض المواد المضافة إلى الأغذية إلى ظهور أعراض الحساسية في جسم الإنسان تكون على أشكال منها زيادة النشاط Hyperactivity وهي أكثر حدوثًا في الأطفال لصغر أجسامهم. ويعاني بعض الناس حالة عدم تحمل وجود مواد كيماوية في الأغذية مثل أحادي جلوتامينات الصوديوم الذي انتشر استخدامه لتحسين طعم ونكهة بعض أنواع الشوربات الجاهزة للتحضير التي تباع على شكل أكياس صغيرة أو مكعبات أو سواهما، وكذلك في بعض الأغذية



المسلية للأطفال كرقائق البطاطس ومكورات الذرة الهشة وهي تسبب أعراضًا مرضية فيما يسمى (تناذر المطعم الصيني) في بعض الناس، كما يكون هؤلاء الأشخاص حساسين أيضًا لوجود مركبات مضافة أخرى في طعامهم مثل صبغة ترترازين الشائع استعمالها في صناعة بعض المشروبات الغازية وغير

الغازية وغيرها، والمادة الحافظة بنزوات الصوديوم المستخدمة في صناعة المخلل والمربيات وبعض المياه الغازية وسواها. وقد يكون ذلك نتيجة ردود فعل الحساسية في أجسامهم بسبب اتحاد هذه المركبات المضافة إلى الأغذية مع البروتين في الدم.

عسل صناعي يقال أنه طبيعي

شاع في الأسواق بيع العديد من أنواع عسل النحل تزعم الشركات التي تقوم بتسويقه أنه طبيعي ١٠٠٪، ويختلف التركيب الكيماوي للعسل الطبيعي ولونه ونسب مكوناته حسب نوع الأزهار التي رعت النحل رحيقها، ويحتوي عمومًا على النسب التقريبية التالية :١٢ - ٢٦ ٪ ماء، و٦٩ -٥٧ ٪ سكر محول (جلوكوز + فركتوز بنسبة ٣٨٪ إلى ٣٢ ٪)، وسكروز (سكر عادي) ٠ - ٤ ٪، وعناصر معدنية ٠,١ - ٠,٨ ٪، وحمض عضوي ٠,١ - ٠,٤ ٪ وبروتين ٠,٥ ٪، ومقادير ضئيلة من العناصر الغذائية الأخرى. وتوفر كل ملعقة طعام (٢١ جم) من العسل ٦٥ سعرًا حراريًا، وعندما ترتفع نسبة سكر الفواكه (الفركتوز) في العسل يميل إلى التبلور، ويفصل العسل المصفى عن أقراص العسل بوساطة عملية الطرد المركزي أو بالضغط أو بغيرهما. ويتميز عسل النحل الصافي عن الشراب السكري (القطر) الذي يماثله في التركيز والمحضر من سكر القصب أو البنجر (السكر العادي) والمعروف بالعسل المغشوش، بأن جزيئات الماء في العسل الطبيعي تكون مرتبطة بجزيئات السكر، وهذا من معجزات الله سبحانه وتعالى في عسل النحل. أما في العسل الصناعي فالماء فيه يكون حرًا، لذا يتلون العسل المغشوش بالصبغة الذائبة في الماء سواء كانت حمراء أو زرقاء أو سوداء أو صفراء اللون مثل نقطة حبر قلم أو نقطة من قلم فلوماستر ذائب في الماء بعد وضعها في قطرة من هذا العسل لكنها لا تنتشر في عسل النحل الطبيعي ولا تكسبه لونها، وهي إحدى الوسائل البسيطة للتمييز بين عسل النحل الطبيعي عن النوع الصناعي منه.

أغذية مسلية للأطفال ملوثة كيماويًا

ينتشر استخدام المواد الملونة (الأصباغ)الصناعية المسموح بها في تحضير ما يسمى الأغذية الخفيفة التي يحبها الأطفال، لكن تحظر القوانين الغذائية استخدامها في تحضير أغذية الأطفال الرضع والأطفال وهم بأعمار قبل دخولهم المدرسة، مما يعني ضرورة تشجيع الأبوين أطفالهم على تجنب استهلاك الأغذية المستعمل في صناعتها الأصباغ مثل مشروبات الفواكه الصناعية والحلويات والمثلجات (أيس كريم وخلافه). لأن أجسامهم شديدة التأثر بهذه المركبات الكيماوية لصغر أحجامها.

ولقد أصدرت منظمة الصحة العالمية .W. H. O بالاشتراك مع منظمة الأغذية الزراعية الدولية. F A .O وكذلك هيئات المواصفات والمقاييس في الكثير من دول العالم نشرات علمية كثيرة عن المواد الملونة المصرح استعمالها في صناعة الأغذية والأدوية ومستحضرات التجميل، وحددت النسب القصوى الممكن استخدامه منها لكل كجم من وزن الجسم وتأثيراتها في حيوانات التجارب وما قد تسببه من مضاعفات صحية في الجسم. وتستعمل في صناعة العديد من أنواع المياه الغازية مواد ملونة صناعية المصدر يحضر بعضها من قطران الفحم الحجري، وتسمح بها القوانين الغذائية مثل

■■ ينتشر استعمال مواد نشوية مالئة وبعض النواتج الثانوية لذبائح اللحوم كالأمعاء والكرش بعد طحنها وسحقها في تحضير بعض منتجات اللحوم مثل المارتديلا واللانشون والنقانق والهمبرجر . ويضاف إليها التوابل وغيرها ؛ لتغطية عيوب قد تظهر في مذاقها ونكهتها . ولتحسين لونها ومظهرها ■■

لون أصفر الغروب Sunset yellow ولونه أصفر، وكارموزين ورمزه ي١٢١ E121ولونه أحمر، وكذلك المركب إي١٢٢ E122 ولونه أحمر، ومركب ترترازين Tartrazineولونه برتقالي. وتحظر القوانين الغذائية في دول العالم في صناعة أغذية الأطفال الرضع كمستحضرات الحليب الصناعي ومساحيق الحبوب والبسكويت الخاص بهم، استخدام المركبات الحافظة فيها مثل بنزوات الصوديوم وسوربات البوتاسيوم التي تعيق حدوث الفساد الجرثومي، وكذلك المركبات الكيماوية التي تعيق حدوث تزنخ الدهون فيها. لكن شاع استخدام هذه المركبات في تحضير بعض الأغذية الخفيفة للأطفال والشوربات سريعة التحضير والمياه الغازية وعصائر الفواكه الصناعية التي يفضلها الأطفال على غيرها من أصناف الطعام، لذا يتحتم تشجيع أطفالنا على تناول الأغذية الطبيعية الخالية من المواد الكيماوية الصناعية لتجنب أخطارها المحتملة على صحتهم.

في المستقبل

في الواقع لا يستطيع معظم المستهلكين الامتناع عن شراء السلع الغذائية المصنعة لأنها لم تحضر من مصادرها التقليدية، لا سيما في ظروف قلة كميات الأغذية الطبيعية المتوفرة وارتفاع أسعارها في الأسواق، كما لا تستطيع الصناعات الغذائية أن توفر لجميع الناس سلعًا غذائية ترضي أذواقهم دون استعمال عدد من المركبات المضافة في تحضيرها، وتحدد القوانين الغذائية في دول العالم أنواع المواد المضافة المسموح استخدامها في صناعة الأغذية وهي تختلف أحيانًا من بلد إلى آخر.

فمثلاً تنظم القوانين الصحية الأمريكية استخدامات المواد المضافة إلى الأغذية ولا تصرح إدارة الغذاء والدواء الأمريكية .F.D.Aباستعمال أي منها دون حصولها على أدلة علمية تؤكد عدم ضررها بصحة الإنسان، كما تحظر تداول أي مادة مضافة عند ظهور أي مشكلة صحية نتيجة استخدامها وخصوصًا عندما يكتشف أن لها تأثيرات مسرطنة لحيوانات التجارب وسواها. والدليل على ذلك قيام هذه الإدارة الصحية في أمريكا في أحد الأوقات بحظر استعمال السكارين كأحد بدائل السكر الصناعية، ثم سمحت باستخدامه بعد عدم توفر أدلة علمية على فعاليته المسرطنة لجسم الإنسان.

وبالرغم من المشكلات الصحية التي تصاحب فرط استخدام المواد المضافة إلى الأغذية بأنواعها المختلفة، يتوقع العلماء التوسع مستقبلاً في استخدامات المواد المضافة إلى الأغذية لإنتاج أغذية جديدة لا نراها مطلقًا في المزارع، وسوف تشكل نسبة متزايدة من أطباق الطعام على موائدنا، مثل اللحم الصناعي المتوفر في الأسواق بسعر ينافس اللحم الطبيعي ويحضر من بروتينات فول الصويا أو من بروتينات مفصولة من بعض البذور الزيتية الأخرى مع مركبات كيماوية مضافة إليها في أثناء تصنيعها لتصبح مشابهة للحم الطبيعي في شكله ومذاقه وليس في مكوناته الغذائية. وقد شاع استخدام اللحم الصناعي في تحضير بعض أنواع اللحم المفروم المجمد ومنتجات اللحوم المصنعة كالهمبرجر والنقانق hot dogوالمرتديلا دون تقيد بعض المصنعين بالنسب المسموح وجوده منه فيها.

اقتراحات

* التأكيد على شركات إنتاج السلع الغذائية على ذكر مكونات منتجاتها وخصوصًا المواد المضافة المستعملة في تحضيرها وذكر أسمائها صراحة إلى

> وبالرغم من المشكلات الصحية التي تصاحب فرط استخدام المواد المضافة إلى الأغذية بأنواعها المختلفة. يتوقع العلماء التوسع مستقبلاً في استخدامات المواد المضافة إلى الأغذية لإنتاج أغذية جديدة

جانب الرمز العلمي المتعارف عليه دوليًا أي رمز إي E مع الرقم المقترح عوضًا عن الكتابة فقط باحتوائها على صبغة أو مادة حافظة أو سواها مسموح بها.

* فرض رقابة غذائية أشد على عمليات الغش التجاري في مصانع إنتاج عصائر وشراب الفواكه المعلبة خصوصًا عند ذكرها - كمثال - احتواء منتجاتها على نسبة معينة من العصير أو لب ثمار الفواكه الطبيعيين بعد أن أصبح من الممكن علميًا إنتاج عصائر فواكه صناعية تماثل إلى حد كبير النوع الطبيعي منها ولا يستطيع المستهلك العادي التمييز بينهما.

* حظر استعمال الأصباغ في صناعة المستحضرات الغذائية للأطفال الرضع وصغار السن من الأطفال لأهمية دراسة تأثيراتها في صحتهم قبل السماح بوجودها في طعامهم.

* أفضلية استعمال الأصباغ ذات المصدر النباتي في الأغذية بدلاً من النوع الصناعي منها في صناعة الأغذية كالكركم ولونه أصفر وأحمر، والبنجر (المستخلص من جذور نبات البنجر)، والكلوروفيل ولونه أخضر، وبيتا كاروتين ولونها أصفر، ولون طبيعي أناتو ورمزه E160b، وكذلك العصفر والزعفران ولونها أصفر، والورد الأحمر، والكركديه ولونها أحمر.

* ضرورة إجراء دراسات على تفاعلات حساسية أجسام الأطفال للأصباغ والمركبات الحافظة وغيرهما



من المواد المضافة المستخدمة في صناعة الأغذية.

* يفضل في أثناء تناول الأغذية المحفوظة المحتوية على مركبات نترات أو نتريت الصوديوم أو البوتاسيوم كمادة حافظة إضافة عصير الليمون الطازج إلى الأطباق المحضرة منها، والإكثار من تناول الخضراوات الغنية بفيتامين «ج» معها على مائدة الطعام لأنه يعيق تحولها في الجهاز الهضمي إلى مركب نتروز أمين الضار بصحة الإنسان.

مراجع البحث

-١Anon.(1991)
US Department of Health and Human Services . National Toxicology Program .
Sixth Annual Report on Carcinogens . 1991.

2-Basett .W.H.(ed.)(1992)
Clay .s Handbook of environmental health.p236. .Chapman &hall Medical .London .England.

3-Bourne .G.H.(1973).
World Review of Nutrition and Dietetics. Vol.16.
Food .Nutrition and Health . S.Karger .London .England.

4 - Dev. .R.et al (1998).
Baby food and urticaria .the Practitioner (East Mediterranean Ed.). 9: .(1) .36

.R.and Eastwood .5-Passmor M.A.(1991).
Human Nutrition and Dietetics. 586. .477 .Ps226
.London .Churchill livingstone England.

.and Mahan .M.V. .6-Krause L.K.(1984)
and Diet thera- .Nutrition . Food py .ps. 368
.London. . W.B.Saunders Co. England.





المجلة «الثانية» في العالم العربي

- المهنة القاتلة

- إهمال الطفل .. عنف سلبي

- طبعة فاخرة



التعليم في المدارس الأهلية
المهنة القاتلة!

شيخموس العلي - الرياض

في مجال ألعاب القوى، هناك لعبة تسمى: قاتلة البشر، أو قاتلة الرجال وهي الجري أي العدو لمسافة (٤٠٠) متر، وسميت بذلك لأن على العداء أن يركضها على نفس واحد من البداية حتى النهاية، وقد تؤدي إلى موته. أما في مجال المهن، فهناك مهنة واحدة قاتلة للبشر وهي التعليم في المدارس الأهلية، خصوصًا بالنسبة للمعلمين الذين يقومون بواجبهم على أكمل وجه، بما تفرضه عليهم وعلى غيرهم من تعليمات وقرارات، والتي في معظمها لا تخص جوهر التعليم بقدر ما تخدم شكليات أصبحت جزءًا لا يتجزأ من نظام المدارس، ومن أهمها:

- **كثرة الأعمال:** فبالإضافة إلى الأشياء المعروفة في مجال التعليم كتحضير الدروس والدوام وتنظيم التلاميذ، ظهرت أمور أخرى كثيرة جدًا لم تكن تخطر على بال أحد من العاملين في هذا المجال، لأنها أصلاً ليست من مهمات المدرسين، ولكن تغيرت ظروف الحياة، وقسوة الظروف المادية للمدرسين في الدول العربية الفقيرة دفعت بالكثير منهم إلى الهجرة المؤقتة، خصوصًا إلى دول مجلس التعاون الخليجي للعمل وتحسين أوضاعهم المعيشية وبأسعار متدنية في معظم الأحوال، وهذا ما قلل من شأنهم كمربين للأجيال - إذا ما نظرنا إليهم بالمفهوم القديم للتعليم وليس حسب النظرة الحديثة القاصرة - فتحولوا إلى ما يشبه السلعة التي يحكمها العرض والطلب. وهكذا ومع مرور السنين فقدوا الكثير من خصائصهم ومن مهماتهم النبيلة. وسأورد فيما يلي بعض أهم الأعمال المنوطة بالمدرس:

* تحضير الدروس: ويستغرق حوالي ساعة يوميًا.
* إعداد الوسائل التعليمية وعرضها على الطلاب.
* الالتزام بالدوام وتدريس (٢٤) حصة أسبوعيًا.
* تنظيم الطلاب في الطابور الصباحي، واصطحابهم إلى الفصول.
* إعداد الإذاعة المدرسية وتدريب الطلاب عليها غيبًا.
* المناوبة في ساحة المدرسة للإشراف على التلاميذ.
* مناوبة آخر الدوام والبقاء في المدرسة حتى آخر طالب.
* ترتيب الفصول وتزيينها باللوحات.
* الدخول إلى حصص إضافية في حال غياب أحد المدرسين (حصص الانتظار).
* مقابلة أولياء الأمور في أوقات محددة مسبقًا.
* الاجتماع بالمشرف التربوي للمدارس مرة في الأسبوع (حصة كاملة).
* مرافقة الحافلات صباحًا وفي آخر الدوام للإشراف على مجيء الطلاب وذهابهم.
* تهيئة الطلاب للصلاة واصطحابهم إلى المصلى ثم العودة بهم إلى الفصول.
* إلقاء كلمة توجيهية بعد صلاة الظهر، حسب جدول معد مسبقًا لكل مدرس.
* كتابة الملاحظات المهمة يوميًا في سجل المتابعات.
* متابعة مستوى الطلاب باستعمال السجلات الخاصة.
* تقويم الضعاف في أثناء الدوام (خارج نصاب الحصص).
* مرافقة الطلاب في الرحلات المدرسية.
* القيام أحيانًا بأعمال إدارية محضة كترتيب الملفات وتنظيمها.
* التدخل الزائد، خصوصًا من قبل الوكلاء، إلى درجة أن المدرس لم يعد يتجرأ - إلا في حالات نادرة - على حل

أي مشكلة تخص الطلاب نتيجة التعليمات المتتالية بتحذيره من حل المشكلات دون مراجعة الإدارة!! وهذا ما يضيع الكثير من الوقت على التوافه من الأمور. ومع مرور الأيام يدرك التلاميذ أن لا قيمة فعلية للمدرس في مجال التربية، لأنه مقيد بتعليمات غاية في الصرامة، وينتج من إدراكه هذا تصرفات لا يمكن لمدرس فيه بقية من كرامة أن يقبلها.

ومن ضمن تدخلات الإداريين - خصوصًا الوكلاء - في شؤون المدرسين تكليفهم من قبل المديرين بالاطلاع على دفاتر التحضير وكتابة الملاحظات والانتقادات، حتى لو كانت خاطئة، وتأثيرها في نفسيات المدرسين، لأن هذا العمل من اختصاص المشرفين التربويين فقط.

- **ضخامة المناهج:** وهذه النقطة معروفة لدى الناس، ولا تحتاج إلى دليل لأن الكتب بين أيديهم، وسأذكر مثالاً واحدًا فقط، وهو كتاب القراءة والأناشيد للصف الثاني الابتدائي، فمن يصدق أن صفحاته في الفصل الدراسي الأول بلغت (٢٤٠) صفحة، وإذا ما أضفنا إليه ما يماثله في الفصل الدراسي الثاني فسيبلغ عدد صفحاته (٤٨٠) صفحة، وهو أمر غير معقول، بالإضافة إلى الأخطاء الإملائية واللغوية. ومن المؤكد أن هذا التخضم في المناهج ينتج منه ما يلي:

* إرهاق المدرسين وإرباكهم في توزيعه.
* تنفير الطلاب من المادة.
* زيادة وزن الحقيبة المدرسية.
* وضع المدرسين في سباق مع الوقت، والاستعجال في إعطاء الدروس وحل التدريبات الكتابية، وتأثير ذلك



سلبًا في مستوى الطلاب.

- **تباين آراء المقيمين:** لا تمر أيام على دخول مشرف المدارس إلى الفصل، حتى يفاجأ المدرس بالمدير أو الوكيل أو أحد المشرفين التربويين التابعين لإدارة التعليم بالدخول عليه. وهكذا يتناوب الإداريون والمشرفون في تقويمه، وكأنهم يعانون فراغًا في عملهم، فلا يجدون غير المدرس يضيعون وقتهم عنده، محاولين ما أمكن اصطياد ما تسمى بالأخطاء، وقد لا تكون كذلك، ومهما أبدع المدرس في درسه فلا بد لهم من كتابة أية ملاحظات مهما كانت صغيرة ، لأنه من وجهة نظرهم ليس من المعقول أن يزور أحدهم مدرسًا دون أن يدون شيئًا عنه، حتى لو كان عيبًا شخصيًا لا علاقة له بالتدريس، كالطبيب الضعيف الذي يكثر لمريضه من الأدوية ليغطي به على مستواه المشكوك فيه أصلاً.

والقريبون من الجو التعليمي يعرفون تمامًا أن عدد من يحق له الدخول إلى الفصول وتقويم المدرس يقارب عشرة أشخاص! وهذا العدد الهائل سيؤدي لا محالة إلى تضارب في الآراء: لأن كلاً منهم يحاول فرض رأيه، فبعضهم يطالب المدرس في أثناء التحضير بثلاثة أهداف لكل مادة، وبعضهم لا يقبل إلا سبعة أهداف، فأي الآراء يرجح المدرس؟

وهناك وجه آخر للقضية وهي أن بعضهم يتدخل في أصغر الأشياء التدريسية، إن لم يجد سلبيات تستحق الذكر عند المدرس، ولا أستبعد في المستقبل القريب - إذا سارت الأمور بهذا الشكل - أن يحكم، وبعضهم يركز على الشكليات، على المدرس من خلال زيارة مفاجئة لمدرس مريض، أو لم يكن في حالة نفسية جيدة أو من خلال دفتر التحضير، وهناك البعض الآخر الذي يركز على أوراق النشاط والكراسات حتى لو كانت فارغة ومليئة بالأخطاء.

- **انتفاء النظام الداخلي الدقيق:** هناك قضايا قد تبدو غير مهمة للوهلة الأولى، ولكنها في الحقيقة حساسة جدًا، وعلى سبيل المثال: مشكلة الطلاب المشاغبين الذين يعطلون الدروس، بعد تجريد المدرس من جميع صلاحياته التربوية، وقد يعجز الإداريون - وهذا يحصل كثيرًا - عن إيجاد

حل لهذه المعضلة. فلا هم ردعوا الطلاب ولا هم أعفوا المدرس من المطالبة بالسيطرة على الموقف. وهنا وضعت الإدارة المدرس أمام ثلاثة خيارات لا رابع لها:

* أن يهمل الطالب المشاغب ويدعه وشأنه، وفي هذه الحالة سيتحول الفصل إلى ساحة فوضى.

* أو أن يحلها المدرس بنفسه، بالأسلوب الذي يراه، وعندها يكون قد خالف التعليمات وقد تصل الأمور بالمدرس إلى إلغاء عقده وهو عنه راض.

* أو أن يترك التعليم، لأن القضية مصيرية أي أكون أو لا أكون.

والمواقف الثلاثة السابقة موجودة على الواقع بكل سلبياتها وإيجابياتها، والمدرس المخلص فقط في موقف لا يحسد عليه كليًا، بعد أن سدت في وجهه جميع الطرق.

ـ **التركيز على الشكليات**: ومن ذلك الاهتمام بالحفلات والرحلات الخارجية والإذاعة المدرسية، وكثرة المطبوعات المليئة بالأخطاء!! ومنها الثناء على المدارس وعلى طلابها وتدليلهم وإخفاء مستواهم الحقيقي، ومجاملة ولي الأمر أكثر من اللازم، وتغليب رأيه على رأي المدرس في معظم الأحوال!!

ومن الشكليات أيضًا منع المدرس من الجلوس كليًا في الفصل لأي سبب كان، مع ما فيه من ظلم بين، لأنه إنسان يمتلك طاقة محددة، وقد يرهق إرهاقًا شديدًا فيضطر إلى الجلوس لدقائق معدودة يريح فيها رجليه نتيجة الوقوف المتواصل والتحرك داخل الفصل، مع أنه من الأنفع للطلاب أن يجلس المدرس إذا لزم الأمر كتصويب الإملاء أمام ناظري التلميذ للتعرف على خطئه عن كثب، وكذلك بالنسبة لتدريبات كتاب القراءة والتعبير.

والحقيقة أنه لا توجد أية علاقة بين العطاء والوقوف المستمر، فقد يتحرك المدرس طوال الحصص يرفع صوته تنفيذًا لأوامر إدارية ليس إلا دون أن يفيد بالشكل المطلوب.

ـ **انعدام الحوافز**: فبالإضافة إلى ضآلة الراتب عامة قياسًا بالمدارس الحكومية، فهناك مدارس كثيرة لا تعترف بالمكافآت ولا توجد عندها حوافز، وإن وجدت فهي ضئيلة جدًا، إلى درجة أن المدرس المتميز لا يحس بأي فرق بينه وبين العادي، قياسًا بإخلاصه ونشاطه الجم.

بالإضافة إلى انعدام التعويض الصحي، فليس للمدرسين ولا لعائلاتهم عند المرض ـ في معظم الحالات ـ إلا التوجه إلى المستوصفات الأهلية التي تقوم بدورها بامتصاص آخر نقطة من دمه دون رحمة.

ـ **الطريقة الجديدة**: لو التزم المدرسون بالتعليمات الخاصة بكيفية التعامل مع الطريقة الجديدة في تقويم الطلاب مئة في المئة لخسر التلاميذ الكثير من جهودهم، لأن العمل في السجلات يأخذ وقتًا مهمًا من الحصة إذا ما أراد المدرس التأكد من إتقان الطلاب أو طالب معين مهارة من المهارات المطلوبة.وهذا عبء آخر أضيف إلى أعباء أخرى كثيرة لم يعد المدرس يحتملها، بالإضافة إلى أنها طريقة قاصرة ولا تخدم التعليم بالشكل الصحيح، فهي تفتقر إلى دقة الدرجات، ومن لا يصدق فعليه أن يعد بحثًا في ذلك بعد أخذ رأي جميع مدرسي المرحلة الأولية.

ـ **إهمال الطالب**: فاجتهاد المدرس وتمكنه من مادته وخبرته وتملكه لبعض المواهب التي تخدمه في مهنته، قد لا تكفي لتخريج طالب مثالي. إذًا لا بد من متابعته في المنزل، لإكمال عمل المدرس، وإلا فإن نسبة كبيرة من جهوده ستذهب هباء منثورًا.

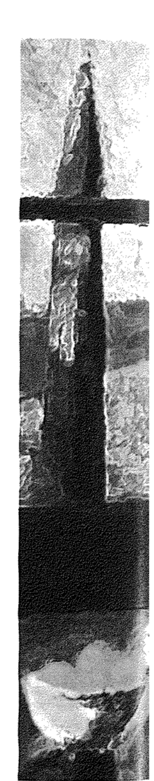
فحث الطالب على مراجعة دروسه هو تثبيت للمعلومات التي حصل عليها في الفصل، وهذا ما قصر عنه الكثيرون.

فهناك بعضهم الذين أهملوا متابعة أولادهم ولا يقبلون حتى كتابة الملاحظات المهمة في سجل المتابعة من المدرس النشيط والصريح الذي لم يعتد غش أولياء الأمور بالكلام المعسول عن المستوى الحقيقي لأولادهم، وأغلب ما يحدث هذا في بداية العام الدراسي عند انتقالهم من صف إلى صف. وحبذا لو تأكد كل ولي أمر من مستوى أولاده، حتى يعرف المدرس الطالح من الصالح، والمجامل من الصريح، والخامل من العامل، ومن ثم حتى لا يظلم أحدًا، بإطلاق الأحكام السريعة المبنية على الظن والمجاملات.

فبالإضافة إلى العوامل المذكورة آنفًا التي تؤثر سلبًا في التعليم، هناك عوامل غيرها كانعدام حرية الكلام، وعدم تقبل النقد البناء من قبل المسؤولين، والمجاملات المبالغ فيها، والمحسوبيات وكثرة القرارات الصادرة والتوقيع عليها في كل حين، وفي كل مكان، وما تأخذه قراءة تلك التقارير والتعليمات من وقت، خصوصًا في أثناء الحصص، فبالإضافة إلى الوقت الضائع تقوم بقطع سلسلة أفكار المدرس والطلاب.

تيجان العطاء

شعر : خالد سعود الحليبي . الأحساء



أبحـــرت حـــتى إنك القـــبطانُ ... وهطلت حـــتى اهتـــزت الـوديانُ

وعـــبـــرت قنطرة العطاء مظفـــرًا ... والأربعـــون على الذُّرا تيـــجـــان

تتنافس الألوان في مـــرجـــانهـــا ... من أين لي يا ســـيـــدي المرجـــان؟!

من أين أهديك البـــيـــان وكل مـــا ... في جـــعـــبـــتي ديْنٌ لكم ورهـان؟!

من أين؟! والحـــرف الذي أشـــدو به ... نســـجـــتْـــه منك جـــوانح ولســـان

لي من قـــصـــيـــدي وردة مـــفـــتـــونة ... بعـــواطفي، ولك الجنى الفـــتـــان

يا من علـى كـــفـــيك يخـــضـــرّ المدى ... وعلى لســـانك يشـــرق القـــرآن

وعلى جناحـــيك الحـــضـــارة حلَّقت ... وعلى ذراعك تـعـــمـــر الأوطان

يا وارث الأنوار من قـــبس الهـــدى ... الأرض تبـــحـــث عنك والإنســـان

أوتهـــمـــا الظلمـــاء في جلبـــاتهـــا ... وســـقـــاهـمـــا من بيـدِه الصـدْيان

وحنا الخـريف على الروابي فـانبـعث ... يا فـــجـــر، يا ينبـــوع، يانيْـــســـان

أهدت لك الســـتـــون ذوب رحـــيـــقـــهـــا ... فـــانشـــر شـــذاها أيهـــا البـــســـتـــان

يا أيهـــا القنديل نورك مـــا خـــبـــا ... لما تـألق حـــولك الفـــتـــيـــان

فـــهمُ الشـــعـــاع وأنت نبع ضـــيـــائهم ... وهمُ الشـــــــراع، وقلبك الربّان

وهمُ الأريج يضـــوع من روضـــاتكم ... وهمُ إذا نادى العـــلا الفـــرســـان

يتـــوهـجـــون وأنت قـــادح زندهم ... وإذا رمـــوا فـــالســـهـم والمرّان[١]

وإذا جنوْا مـــجـــدًا جنيت ســـعـــادة ... وإذا كـــبـــوْا فـــأبّوة وحنان

يا من بذلت لهم شـــبـــابك كله ... ربحت خطاك وجـــادك الرحـــمـن

تســـري بك الأيام واســـمك كـــامن ... فـــإذا وقـــفت تلفـــتت أزمـــان

وتكشـــفت سُـــجُفٌ ورقت أحـــرف ... كـــالشـــمس تخـبـــو حـولهـــا النيـــران

ظنوا بمرّ الدهر يطوى ذكـــركم ... خـــابوا، وخـــاب الظن والنســـيـــان

في كل ذاكـــرة نقـــشـت قـــصـــيـــدة ... اللفظ فـــيـــهـــا أنت والأوزان

وعلى شـــفـــاه الجـيل شَـهـد حـديثكم ... يُروى فـــيُـــروي الدهر والعـــرفـــان

حـملتك مـــركـــبـة الوفـــاء فطر بهـــا ... أنّـــى أردت فـــكـــلـــنـــا أفـــنـــان

ودعـــتك حـــبـــات القلوب فـــعش بهـــا ... مـــا شـــاء حـــبك، واســـتلذ جنان

بالله يا رمـــز العطاء ترفـــقـــًا ... فلقـــد يضـــيق عن الشـــعـــور بيـــان

ولقـــد طمـــعت بأن أصـــوغ مـــشـــاعـري ... دررًا، ولكن خـــانني التـــبـــيـــان

يا ســـيـــدي عـــفـــوَ الأبوة إن مـــا ... في جـــعـــبـــتي ديْن لكم ورهـان

---

(١) شجر تصنع منه الرماح.

الغريب الهائم

شعر : فهد سعود آل حسين - حوطة بني تميم

بلا وطن أسير وفي فؤادي ... بقايا من طلول الذكرياتِ
أهيم على الدروب لعل دربًا ... يواتيني إلى نهر الحياةِ
فأجري والهًا يقتص دربي ... لهيبُ الشوق في أرض الممات
فلا دمع رفا في العين كلا ... ولكن الشجا في القلب عات
أهدهده على طرسي المعنى ... حروفًا من دموعي الصامتات
وأنشده وجيبًا من فؤادي ... تردده صدور النائحات
أراقصه رفيقًا من عزاء ... تناغم حوله لحنُ الحواة
لِطيف حبيبتي ما عدت أدري ... أركبي واصل سهل النجاة؟
يسائلني رفيق الدرب عنها ... فأزجره وأمضي في سبات
ولو علم المحب بها لولّى ... كئيبًا يرتدي ثوب العُداة
أخاصم عبرتي فيها وأشكو ... طيورَ الهجر في زمن الشتات
وأسمع وشوشات النخل تروي ... حكايتها وموج البحر عاتي
أراقب حلوتي شمسًا تجلّى ... شعاعًا بعد جَون الهاطلات
يصفف شعرها الملتاع ريحٌ ... وينشر عطرها قبل الرواة!!

بنك الأسئلة

خالد مشهور الشمري - حفر الباطن

دار حوار بين زملائي المعلمين، في شأن بنك جديد سوف تقوم الوزارة بتأسيسه، اسمه «بنك المعلومات». في البداية سعدت بهذا الخبر، بعدما أُثريت تلك الجلسة بالمناقشة والتحليل، فوجئت بأن هذه البنك سوف يتم احتكاره لأشياء محدودة في التعليم، بصريح العبارة «الجانب الاختباري»، بمعنى أن تكون الاختبارات التي يقيس فيها المعام تلاميذه وطلابه موضوعية فقط، صح أو خطأ، اختر الإجابة الصحيحة، أكمل الفراغ، صل العبارة..... لكن ماذا عن المواد التي ينبغي أن يظهر بوضوح الجانب الكتابي عند اختبار الطلاب فيها أو تقويمهم؟!

ذلك التقويم الذي نكتشف أن الطالب قد أتقن المهارة المراد الوصول إليها، لتوظيفها علمًا وأدبًا وأسلوبًا.

إذ إن الهدف المنشود من تدريس مادة التعبير في نهاية المطاف هو تدريب الطالب على تنمية الملكة الكتابية، وكذلك تنمية الملكة التعبيرية السليمة لديه.

أنا لست ضد الأسئلة الموضوعية، فهي أسئلة تعزيزية مفيدة للطالب، وتقيس جوانب مهمة، خصوصًا إثراء الطالب بالمعلومات وتثبيتها في ذاكرته، وفي التيسير عليه، وهي مواكبة لطبيعة هذا العصر. إلا أن الاكتفاء بالأسئلة الموضوعية فقط سيؤدي إلى أضرار جسيمة على مستقبل العمل «الإبداعي الكتابي» الذي هو في الحقيقة سبب كل نهضة ثقافية وحضارية، وبذهابه عن عملية التقويم الشامل وعدم استخدامه طريقة لقياس مستوى الطلاب في جوانب محددة، لن يكون لنا رصيد في المستقبل من أجيال على درجة عالية من الإنتاج والعمل الإبداعي.

أقول الأسئلة الموضوعية ضرورة في العملية التعليمية، لكن لا يمكن الانفراد بها دون الأسئلة الكتابية، فمرحبًا ببنك معلوماتي مقالي وموضوعي.

إهمال الطفل.. عنف سلبي

سحر عبدالرحمن عطية - الرياض

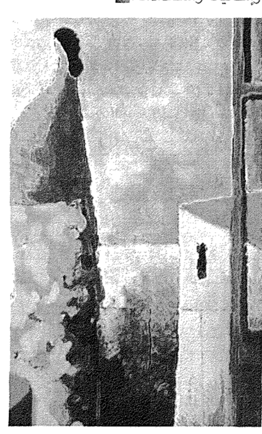
لا شك أن العنف واحد من أهم وأبرز مشكلات الصحة النفسية التي تواجه المجتمع. إن العنف في مجمله هو انتهاك ينتج عنه تأثيرات عاطفية إلى جانب الضرر البدني، ولم يتضح من الأبحاث إذا ما كان العنف ينشأ من بواعث عدوانية داخلية أو أنه سلوك يتعلمه الفرد. ومن الواضح أن كل البشر لديهم القدرة على استخدام العنف ولكن بنسب مختلفة. وتؤدي كثير من العوامل دورًا رئيسًا في ظهور العنف وحدته.

وكثيرًا ما يقع الأطفال ضحايا للتعسف والعنف لأنهم صغار ولا حيلة لهم، وقد يأخذ التعسف صورًا عدة، فقد يقع أحد الأبناء في ذلك نتيجة تركيز أحد أو كلا الوالدين على تصرفاته أو سلوكياته فتكون عملية النقد مستمرة، إما لكونه معوقًا أو مفرطًا في الذكاء ويتمتع ببعض القدرات، أو لكونه يتصف ببعض الصفات الغريبة، فينتج عن ذلك ميل من قبل أحد أو كلا الوالدين إلى السيطرة بطريقة شديدة ومفرطة على السلوك دون مراعاة للاحتياجات المؤديه إليه. ويتراوح التعسف بين الإيذاء الجسدي العنيف والإهمال السلبي.

إن العنف مثل الضرب أو الكي بالنار أو الركل أو الهز الشديد كثيرًا ما ينتج عنه إصابات جسدية. أما الإهمال السلبي فقد ينتج عنه سوء المعاملة والتعسف العاطفي كالصراخ، أو النقد أو التقليل من الطفل نفسه، وعدم التقدير، وقد يثمر ذلك رد فعل مباشر كالتأخر الدراسي أو الهروب من المدرسة أو بعض السلوكيات العدوانية كسرقة ممتلكات الآخرين وتخريبها. أما الأعراض الجسدية فقد تشمل النشاط الزائد أو الانزواء أو الإفراط في تناول الطعام أو الامتناع عنه، أو ظهور بعض الأمراض الجلدية أو الشكاوى البدنية، بالإضافة إلى ظاهرة التلعثم أو التبول اللاإرادي.

وعندما يشكو الطفل من أعراض بدنية ليس لها أصل جسدي واضح فلا بد أن يأخذ في الحسبان إمكانية تعرضه لأي نوع من التعسف كجزء من التشخيص، ولا بد من الاستناد هنا إلى عاملين أساسيين وهما: الإهمال العاطفي، ومحوره عدم القدرة على توفير عناصر التربية الأساسية، كعدم الاهتمام والتقبل واحترام ذات الطفل. أما العامل الثاني فهو الإهمال المادي، ويمكن تلخيصه في عدم القدرة على توفير المأكل والملبس والمسكن (الاحتياجات الأولية)، بالإضافة إلى إهمال الرعاية الصحية.

إن وجود حالات تعسف ضد الأطفال تدل على ضعف وظيفة الأسرة ودورها، ولذا لا بد أن تكون نقطة الانطلاق في مواجهة ذلك الخطر هو تركيز جهود المجتمع على تقوية دور الأسرة في دعم العناية بكل فرد، وتوفير الأمان لكل طفل انطلاقًا من مبدأ الإيمان بقدراته وإمكانياته واستعداداته.



انفصام

قصة : محمود سليمان - القاهرة

وسط زحام الخارجين من الصلاة يوم الجمعة، وتبادل الأكف للسلام، يغافل الولد الصغير أباه، يهرب من يديه إلى أول البلدة بجلبابه الأبيض وغطاء رأسه المخرم، يختال كالمهرة. وهناك يمسك بالحجارة، يقذفها في المدى، تسقط قريبة منه، ويتراءى له الطير، يتابعه بعينيه حتى يختفي، فيدرك لا نهائية الأرض من حوله، ويدرك أن هناك بلادًا أخرى لا محالة غير تلك التي يسكن.

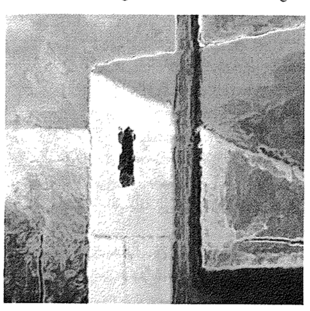
على الصخرة يجلس ينتظره، تمر القطارات السريعة ذات النوافذ الزجاجية المغلقة، يحرك الولد لها ذراعه، تهيل عليه التراب وتمضي، يقوم بقذفها بالحجارة، ثم يعود ينتظره، حتى يلمحه آتيًا من بعيد. الساند دومًا ظهره إلى مؤخرة آخر عربة في القطار الحديدي الذي يمر من أمام بلدته كل حين، يشير له بكفيه، يبادله السلام، يضحك الولد محركًا كلتا ذراعيه، يعدل الساند ظهره من جلسته، يهز ذراعيه ورأسه، يبتسم حتى تبين أسنانه الصفراء. يجري الولد قصاده، يناشده أن يحمله لتلك البلاد البعيدة، التي تصب القطارات الناس فيها، تلك البلاد التي يحكي المسافر عنها كل عودة. يرجوه الساند ظهره أن يعود لأهله، لكنه يجري ويجري.

فإذا انقطع نَفَسه ووقع على الأرض، انتصب الساند ظهره واقفًا حتى يقوم الولد، ينفض ثوبه، ويمسح عن شفتيه التراب فيتلطخ كفه بالطين، وتتقلص عضلات وجهه. قبل أن تطل أول دمعة من عينيه يرمي له الواقف منتصبًا من عيدان القصب الحلوة المسكرة التي تضج بها عربات القطار.

يعود الولد للبيت متقافزًا، وعيدان القصب بين ساقيه، يسوقها ويضربها من حين لآخر لتسرع به. تصرخ أمه «ستمزقك القطارات المسرعة ذات مرة» وتعاتب أباه فيضربه. يجيبهما بأنه لا يحب تلك المسرعة التي لا يجيب الناس فيها تحيته. يضربه أبوه لكنه يغافله كل جمعة ويذهب ينتظره حتى يجيء!!

* * *

وسط زحام الخارجين من الصلاة يوم الجمعة وتبادل الأكف للسلام، يودع الولد الكبير أباه ويهرب من أحضانه إلى أول البلدة. يجرجر ساقيه، وينظر إلى البيوت القصيرة المسنودة إلى بعضها وكأنها صفحة قديمة من كراسة رسم عبث بها طفل. وهناك تتراءى له أسراب الطيور في كل اتجاه، يتابعها بعينيه حتى تختفي، فيعرف كل البلاد التي خبأت كل سرب. وتضيق عليه الأرض بما رحبت... يرتمي على أحد المقاعد... يمر ذو اللحية البيضاء المسنود دومًا إلى مؤخرة آخر عربة في القطار الحديدي الذي يمر - كالسلحفاة - من أمام بلدتهم كل حين، ويشير إليه بكفيه، يجاهد الولد الكبير في رسم ابتسامة، يعدل ذو اللحية البيضاء من جلسته، يبتسم حتى تبين لثته، ويهم بأن يرمي له من عيدان القصب لكن الولد الكبير بسرعة يرفع حقائبه تلبية لنداء قطارسريع آخر آت من بعيد.



طبعة فاخرة

عبدالرحمن محمد آل مسيعد - الرياض

قال أبومعاذ: «حدثني حالم الطافي، قال: بينما أنا أتجول في إحدى المكتبات، إذ وقع بصري على كتاب كأنه تحفة منحوتة على الرف! لا تمل العين من النظر إليه».

قال أبومعاذ: لا أدري أيشترى مثل هذا للقراءة أم ليكمل به (ديكور) المكتبة؟!

على كل حال، قال حالم: «فسارعت الخطى نحوه، وأخذت أتحسس غلافه الفاخر، وأتأمل حلته البهية، ولا أخفيكم سرًا أني ذهلت عن فقه عنوانه، وإن كنت قرأته مرات عدة، لكن كتصميم فني رائع، لا عنوان كتاب علمي!».

ثم قال: «نعود إلى (تحفتنا) المنحوتة على شكل كتاب! إذ لما قرأت عنوانه حزنت!! لأن لديَّ في مكتبتي الخاصة منه طبعة غير فاخرة، معنى ذلك أني لن أقتني تلك اللوحة الفريدة، ولن أمتع نظري بذلك النصب الأخاذ، فضلاً عما سيبديه الزملاء والضيوف من إعجاب وانبهار من تلك التحفة، حينما أضعها في إحدى زوايا المجلس، تحيط بها القطع الصخرية والتحف الخزفية، التي ستناصبه العداء حتمًا حين تفقد نظرات الناس إليها، بعد هذا الجار الثقيل».

ثم قال: «وما إن تفللت أوراق الكتاب بين أناملي، التي لم يسعها كفاي سعادة وغبطة وتلذذًا بحركة الأوراق الانسيابية بينها، فضلاً عن نسيج تلك الأوراق، الذي يضفي عليها مسحة من الهيبة والجلال، وكأني أقلب في يدي صفائح مطلية بمادة معدنية، جعلتها أكثر سماكة وبريقًا. ولما قرأت منه سطرًا، إذا بعيني تتسعان، تكادان تلتهمان الحروف، التي كأنها رسمت بريشة فنان، على تلك الصفحات المهابة».

قال أبو معاذ: يا حالم، هلاّ نظرت بين السطور، علك ترى صورتك، فلربما طبع (كتاب) على مرآة!

قال حالم: «لما وصلت إلى تلك الحال، لم أعد أملك لبي الذي في رأسي، فضلاً عن دريهماتي التي في جيبي، فلم أجد بدًا من نكران الجميل، وجحد الصديق القديم، الذي لم يتأخر يومًا عن بذل نفسه بين يدي، وإدخال السرور عليّ، وكأني أخاطبه قبل أن يرتد إليّ عقلي،لأقول له: لم تعد صديقًا لي بعد اليوم، ولن أحتاج إليك في ظل هذا الصديق الأوفى (أعني الأبهى)، الذي تسلل إلى شغاف قلبي من أول نظرة».

ثم قال: «كان هذا كله حين قررت شراء تلك (التحفة)، وكافأت رفيقي وأنيس وحدتي، الذي كان مسامري سنوات طوال (لم يعكر صفوي معه يومًا بتشكيل مشكل هدم معنى، أو علامة ترقيم حلت في غير محلها، فشرقت بها الجملة، أو بتقديم حرف على حرف، جعل الكلمة غير الكلمة) - بتناسي ذلك كله، حين سللت سيفي (السيال) من غمده، وجرحت به أوفى أصدقائي، في أولى صفحاته: (إهداء إلى....)».

ثم قال: «فلا أدري! أدعا عليّ حين جرحته ذلك الجرح الغائر الذي لن يندمل مع السنين (فهو بحبر سائل لا بمرسم)؟ هل دعا عليّ؟ فكان الجواب: «لأنصرنك ولو بعد حين». أم أنه كان معي أوفى مني معه، فوفى لي حتى بعدما تخليت عنه! (يبدو لي أنه كذلك)، خصوصًا حين أراه أمامي، وهو في مكتبة صديقي (صديقه الجديد) - أتمنى له التوفيق معه - وأتخيله يسدي إليّ النصائح، رغم ما اتخذته في حقه ... (عجبًا)! يقول: لا تغتر بالمظهر الزائف، فبعد أن تألف حلته، ينزع عنه بهاءه، ويكشر لك عن أنيابه، ويقلب مجالستك له، ومسامرتك معه، غمًا ونكدًا.

قال حالم: «رحمك الله يا صديقي، فلقد أسديت لي النصح، حتى في بعدك عني! فما نبهتني إليه - ولم أنتبه - قد حصل، وما حذرتنيه - ولم أحتذر - قد وقع. فبعدما كان صاحبنا (التحفة) لا تمل العين رؤياه، أصبح لا يطاق الجلوس في مجلس هو فيه، فضلاً عن النظر إليه ومسامرته، والتمتع بصفو مجالسته. ماذا أفعل به الآن؟ هل أعيده إلى مكتبته التي أشتريته منها حتى يوقع غيري في شراكه ويصطاده بحبائله، أم أمزقه وأريح منه؟ (سأقدم بذلك خدمة للقراء، لا شك). أما أنت يا صديقي القديم، فألتمس منك الصفح، وأمل فيك العفو، فهل ستنسى معاملتي لك وتقبلني صديقًا من جديد؟ وإن كنت في منأى عني، فلا تبخل عليّ بجلسة واحدة إليك، تسري بها عني، وتنسيني صاحبنا «غير المأسوف عليه».

عاجل إلى...

الإخوة والأخوات الكرام:

- حمدي حسن - نجران.
- حارثة مجاهد ديرانية - جدة.
- حمود مطر العنزي - عرعر.
- عبدالرزاق عبدالرحيم الحاج - الرياض.
- هاشم المشوّح - الرياض.
- محمد خالد معقدة - الرياض.
- عثمان أحمد عثمان - عفيف.
- إيهاب سلام - الرياض.
- حامد أحمد الإقبالي - الليث.
- خالد أحمد الشنتوت.
- خالد السليمان.
- موسى المطرفي.
- يحيى أحمد مدخلي - جازان.
- أمل مدشل - الرياض.
- قبلان مناور الدرع - الحائط.
- محمود صلاح زين - النماص.
- فاطمة صالح الحربي - الرياض.
- سليمان إبراهيم النملة - المدينة المنورة.
- وفاء رزق الـ سيد علي - مصر.
- يحيى عقيل القناعي - أبها.
- منصور الرفاعي - المدينة المنورة.
- محمد نزال العنزي - القريات.
- باجد رفاع العضياني - الرياض.
- خالد عايد القثامي - عفيف.
- عبدالعزيز عبدالله العريني - الرياض.
- عيسى مشغوف الألمعي - رجال ألمع.
- محمد حافظ الشريدة.
- محمود الأحمد.
- خالد الحمد - الرياض.
- تركي عطا الله الجعيد - مكة المكرمة.
- عبدالله سليمان الفيفي - فيفاء.
- بتول عمر برنو - مكة المكرمة.
- عبدالمجيد البيانوني.
- حسن محمد حسن - الرس.
- إبراهيم حافظ مولوي - مكة المكرمة.
- خالد سليمان العطا الله - الزلفي.
- حمود فايح العتيبي - عفيف.
- رشيد سلمان الصقري - حائل.
- عبدالرزاق جزولي - الأحساء.
- عبدالله عبدالمطلوب - عسفان.
- عبدالله خليفة السويكت - الزلفي.
- عبدالله هادي السلمي.
- أفراح محمد العلي - اليمن.
- رزان عمر خلوف.
- طلال ياسر الزغبي - الرياض.
- وليد سليمان.
- محمد عبدالله الحدب - الأحساء.
- فوزية حسن علي - بيشة.

- محمد مرسي محمد - كفر الشيخ.

- مطيران علي النمس - عرعر.

- نورة الطليان.

- أحمد صادق عبدالمجيد - مصر.

رسائلكم وصلت ونحن بانتظار الجديد من مساهماتكم.

عاجل إلى...

- وليد المصري - الرس: «التفكير المبدع عند الأطفال» وفق المنحى الذي أخذته مساهمتكم نال نصيبًا وافرًا من النقاش والمعالجة، يمكنكم - للاستزادة - الرجوع إلى ملف المجلة في العدد (٨٣) والذي حمل عنوان «تعليم التفكير» ولكم تحياتنا.

- محمد سعيد دار بكر - عنيزة: لعلكم تشاركوننا الرأي في أن التعرف على الخطأ الوارد في كتاب الفيزياء للصف الثالث الثانوي - الفصل الدراسي الأول من خلال التوضيح الوارد في رسالتكم سوف يكون متعسرًا على كثير من قراء المجلة. ولا نشك في أن مخاطباتكم الجهات ذات الاختصاص بالوزارة للتصويب والتعديل هي محل اهتمام المسؤولين. وفقكم الله وسدد خطاكم.

- شريفة محمد الغامدي - الدمام: تسعد المجلة بانضمامك إلى كوكبة قرائها، ومتابعتك للتحقيقات وأحاديث التربويين والمعلمين والمعلمات فيها، راجين أن تزودينا بالموضوعات الجديرة بالنشر والتي تحقق ما ترينه من الاقتراب من الواقع التربوي بإثارة وتشويق. وتقبلي شكرنا على مشاعرك الطيبة لأسرة التحرير.

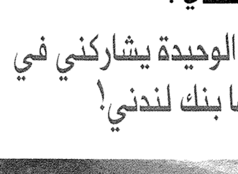
- عبدالله الشهراني - خميس مشيط: «الرحلة الشعرية نحو الأندلس» كشفت عن تشرب ثقافي لنصوص التاريخ الأندلسي الأدبية، إلا أنها افتقرت إلى الحبكة القصصية الفنية التي تربط بين أجزائها وتحركها إلى غاية محددة. وحتى موعد الرحلة القادمة الأمتع. لكم دعواتنا بالتوفيق.

- عبدالله المنصوري - المغرب: محاولتكم مقاربة الإشكالية الثقافية في المسألة المتعلقة بالحرف الذي ينبغي أن تكتب به اللهجات البربرية في مقالكم «نحو مداخل سليمة لتدبير المسألة الثقافية بالمغرب» تعذر نشرها لاختصاصها بجزئية إقليمية وتاريخية تبتعد عن اهتمامات المجلة. وتقبلوا تقديرنا.


المعرفة

مطر الأحمدي :

شقتي الوحيدة يشاركني في ملكيتها بنك لندني!



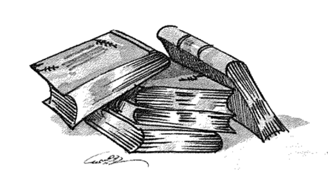
ثرثرة

أشبعناه حنيذاً
وأشبعنا «ذهولاً»!



لا تتضايقوا . .

القديمة لم تؤثر في أحد
والجديدة لن تؤثر!!



حياة كل واحد منا جملة من النجاحات والإخفاقات . .

وأجمل شيء أن يترك الواحد منا الحديث عن نفسه، ويدع الآخرين يتحدثون عن إنجازاته ونجاحاته.

حسنًا . . وعماذا هو يتحدث إذًا، عن إخفاقاته؟ ربما!

الفشل ليس عيبًا، فهو وقود الانتصارات . .

«المعرفة» تريد من هذا الباب أن تقول للشباب من الجيل الجديد إنه ليس هناك إنسان لم يذق طعم الفشل في حياته، نريد أن نقول لهم إن الجيل الذي سبقهم هو جيل إنساني يخطئ ويصيب . . ينجح ويفشل، ثم ينجح مع الإصرار.

ف: فرصة تمنحك إياها – المعرفة – لتسجيل اعترافاتك.

ش: شهادة.

ل: ليس عيباً أن تفشل . . ولكن العيب أن تزعم انك لم تفشل في حياتك!

وضيف هذا العدد هو: الصحفي المعروف، رئيس تحرير مجلة لها/ مطر الأحمدي.



مطر الأحمدي :

بعد ١١ عامًا.. اكتشفت أن لي أمًا وأختًا وأخوين!

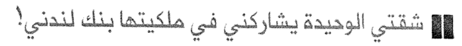
في المجال المهني:

* فشلت في تحقيق حلم الطفولة المتمثل في دراسة الطب. ففي المرحلة المتوسطة كان ترتيبي الحادي والعشرين على مستوى المملكة، ولكن في العام الأخير من مرحلة الثانوية العامة تعرضت لظروف خاصة. ورفض المسؤولون في وزارة المعارف أن أعيد العام الدراسي لأحقق حلمي، وكدت أنقطع عن الدراسة قبل أن ألتحق بكلية العلوم ثم القسم العلمي في كلية التربية.

* فشلت في الاستمرار في حقل التعليم، مدرسًا في الجامعة. فقد ابتعثت من جامعة الملك سعود (جامعة الرياض سابقًا) إلى الولايات المتحدة الأمريكية لدراسة علم الوراثة. وبدلاً من ذلك «خدعت»الملحقية الثقافية ودرست الإعلام، ولما تنبهت الجامعة إلى ما حدث نقلت خدماتي إلى الرئاسة العامة لرعاية الشباب. وكنت تخرجت في جامعة الملك سعود بتقدير ممتاز مع مرتبة الشرف الأولى، في التربية والأحياء والكيمياء. ولكن الإعلام في أمريكا سحرني فهجرت المعامل، وما زلت أعتبر التعليم أجمل مهنة.



- فشلت في تحقيق حلم الطفولة .. أن أدرس الطب .
- ذهبت لدراسة «الوراثة» في أمريكا فسحرني «الإعلام» .
- فشلت في الاستمرار مدرسًا في الجامعة
- تخرجت في الجامعة بتقدير ممتاز مع مرتبة الشرف الأولى .. ولكني زهدت في درجة الدكتوراه .


شقتي الوحيدة يشاركني في ملكيتها بنك لندني!


مطر الأحمدي

أقاربي يقولون.. أيها (الحضري) وأصدقائي ينعتونني بـ(البدوي)!

لم أستطع البقاء مع أمي سوى يوم واحد في العام.. لقد كانت تسكن ـ فقط ـ في «بيت الشَعَر».

* فشلت في استكمال دراستي والحصول على شهادة الدكتوراه. ليس بسبب صعوبتها، لكن لعدم اقتناعي بجدواها، في وقت كان الجميع في سباق محموم في سبيل الحصول عليها، لأنها كانت جواز سفر إلى المناصب العليا.

* فشلت في مجاملة مدرائي في عدد من المواقع، فما زلت أعتبر أن الصراحة والصدق هما أقصر الطرق إلى نجاح كل عمل.

* فشلت في إعداد صحافيات سعوديات في المجلات التي عملت فيها والتقصير مشترك. فمن جانبي أطلب كثيرًا من العمل، ومن جانبهن يستعجلن الوصول إلى منصب قيادي في المجلة، كونهن سعوديات فقط.

في المجال الاجتماعي:

* فشلت في زواجي، فقد أحببتها بكل صدق، ولكن الحب لا يكفي. وقد ترك فشل الزواج، الذي استمر عدة أشهر فقط، جرحًا نازفًا في قلبي إلى اليوم. وبعد سنوات طويلة من طلاقي ما زلت أخشى تكرار التجربة، بعد أن أسأت إلى سيدة فاضلة في مجتمع لا يرحم المطلقات، ويعتبر العيب في المرأة، وليس في الرجل. وأنا أعترف أن الرجال يتحملون المسؤولية الكبرى في كل حالات الطلاق التي تحدث في مجتمعاتنا.

* فشلت في تكوين أسرة. ويبدو أن نشأتي ساهمت في ذلك، فقد ترعرعت يتيمًا، لم أعرف أحدًا من أفراد أسرتي الأقربين قبل بلوغي سن الحادية عشرة، حينها عرفت أن لي أمًا وأخوين وأختًا، ولكن المشاعر لم تكبر.

* فشلت في أن أمتلك بيتًا خاصًا بي في أي مكان، ولكني نجحت في اقتسام شقة صغيرة في لندن مع أحد البنوك، الذي قد يطردني منها يومًا لو تأخرت في تسديد القسط. أنا فاشل جدًا من الناحية المالية. وكذلك أنا محظوظ جدًا كوني أتقاضى راتبًا ممتازًا، ولا يطالبني أحد بشيء، وهذه نعمة من الله أحمده عليها.

* فشلت في التأقلم مع البادية، فلم أكن أستطيع البقاء مع أمي، رحمها الله، أكثر من يوم في العام، حيث بقيت بعيدًا عنها سنوات الطفولة الأولى. المشكلة أن أقاربي يطلقون عليَّ لقب «الحضري» بينما يصفني أصدقائي بلقب: البدوي. ولم تعش والدتي، رحمها الله، في بيت غير بيت الشعر.

أحياناً المشاعر الكبيرة لا تحتاج إلا إلى عبارات صغيرة، كما أن بعض الأفكار الكثيرة تحتاج إلى كلمات قليلة للتعبير عنها.
هذه هي لغة السر في سر اللغة!
«ثرثرة» ..لا يقصد بها دوماً كثرة الكلام، بل قد تعني الكلام الذي يُلقى على عواهنه.. بكل بساطة.
هكذا «ثرثرة» هنا، كلام يلقى على عواهنه.. فخذوه أنتم أيضًا على عواهنه.. بكل رحابة صدر.

بعد أن تدربنا مع خبير «التفكير» الأمريكي :

أشبعناه حنيذًا وأشبعنا «ذهولاً»!

محمد علي الشاعري - بحر أبو سكينة

«خبطة تربوية» خبطها تعليم محايل عسير وسجل سابقة متفردة على من سواه باستضافته للبروفيسور «روبرت شوارتز» خبير المركز الأمريكي لأبحاث التفكير ليقيم دورة تدريبية بالمحافظة في «التفكير من خلال المقررات الدراسية» خلال الفترة من ٢٢ إلى ١٤٢٥/١/٢٧هـ ولأنني لست في طور المدح دعونا نقلب أوراقنا التربوية مقارنة مع آخر ما وصلت إليه التربية الحديثة التي قدمها المدرب الأمريكي:

أولاً: ظهر تعليمنا مقارنة مع حقيبة «روبرت شوارتز» التربوية تعليمًا كتاتيبيًا من خلال مقرراته ومعلمينا ومديري مدارسنا، ليسوا أمام طرائق التدريس الحديثة بأحسن حالاً من جدي الذي غادرنا قبل قرن من الزمان إلى «زبيد» باليمن ثم عاد إلينا بعد ذلك الحين بشهادة بالكاد أهلته لإقامة الأذان وتكملة سطرين في عقود الأنكحة. فنحن نعيش في واد سحيق الهوة بعيد كل البعد عما وصلت إليه التربية الحديثة في تعاملها مع الطالب، فعلى الصعيد الشخصي أجزم أن ما استفدته من «روبرت شوارتز» في ستة أيام يفوق ما تلقيته في علوم التربية من ثلاثة معاقل من كبريات معاقلنا التربوية، ناهيك من العديد من الدورات التي تلقيتها في سني حياتي التربوية الماضية.

ثانيًا: اتضح لنا من الدورة أننا فقراء جدًا في مجال التدريب الحديث سواء في التربية أو غيرها من أجهزة الدولة المختلفة، فقد بدونا في الدورة كالحديد الصدئ، كلما حاول المدرب التعامل معه انكسر بل وتفتت بين يديه.

ثالثًا: اتضح لي من خلال المماحكة مع حقيبة «روبرت شوارتز» التدريبية أننا أمة منجذبة إلى الوراء بكامل قوة دفعها الرباعي بعكس الأمم المتقدمة، وهذا سر تخلفنا العلمي والتقني والفكري



مع بقية أشقائنا العرب - لا عدمناهم - وحتى لا أكون منظرًا هاكم الدليل: سألنا المدرب «روبرت شوارتز» بما أننا دولة بترولية أن نقترح عدة بدائل للطاقة يمكن أن تحل مكان النفط بعد خمسين عامًا عندما يشح أو ينضب الزيت (لا قدر الله) وهذه من عندي لا من عند السائل. فأجمعنا على ما يقارب العشرة بدائل للطاقة أغلبها تقليدية، بدأناها بالفحم والحطب، وأنهيناها بشلالات المياه، فقبل منا المدرب طاقة الفحم على أننا نعني الفحم الحجري لا الفحم المأخوذ من شجر السمر والقتاد وجمر «الغضا»، ورحب بحرارة بالغة بطاقة شلال المياه، وليته علم أن لاشلالات لدينا وأن الخليج العربي هو «نهر الراين» الذي منه نشرب ونغتسل، والبحر الأحمر هو الآخر «نهر التايمز» الذي منه نقضي بقية حوائجنا، بعد ذلك وضع البرفيسور روبرت شوارتز على سبورة العرض جملة بدائل للطاقة اقترحها طلاب أمريكيون بالصف السادس الابتدائي، فبدأ هؤلاء الصبية قائمة البدائل المتوقعة بالطاقة النووية وأنهوها بغاز الإيثان، وبمقارنة فحمنا وحطبنا بالطاقة النووية وبغاز الإيثان كبدائل للطاقة مستقبلاً بالبلدين نلاحظ مدى الفرق في التفكير، فنحن - مع ملاحظة أننا معلمون ومشرفون ومديرو مدارس، بينما الآخرون طلاب بالصف السادس - تقليديون منجذبون إلى الوراء، تفكيرنا غير قادر على الحركة للأمام قيد أنملة، بعكس القوم الذين ذهبوا إلى تفكير لم تلمسه بعد ديار بني يعرب قاطبة، ولا تستغربوا إن قلت لكم إن بيننا من رأى أن الحديث في هذا الأمر لا يجوز فهو أمر غيبي، والبعض الآخر رأى أن المؤمن ليس له في هذه الدار إلا الحصير وعدة لقيمات بالكاد يقمن صلبه حتى يلاقي النعيم في الجنة، ولو بحثنا صادقين عن الجهة المسؤولة عن هذه الدونية والانهزامية في التفكير لوجدناها في أدبيات وطروحات ومنشورات وكتب وأشرطة أوعيتنا الفكرية، فبين دفتي أغلفتها اسم وعنوان الفكر الذي جذبنا من تلابيب رؤوسنا عنوة إلى مشارب نضبت بنضوب عصرها، ولكن الأهم من كل هذا «أين الطبيب المداوي؟».

رابعًا: سألت المدرب العالمي «روبرت شوارتز» عن سر غياب الطاقة النووية في قائمة بدائل الطاقة التي رآها واقترحها الزملاء المتدربون السعوديون، وعن سبب تقديم الفحم والحطب على ما سواهما من بدائل، بينما وجدنا أن تلاميذ الصف السادس بأمريكا قد بدؤوا قائمة البدائل



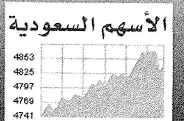
بالطاقة الذرية وأنهوها بالإيثان، قائلاً للرجل هل يعد هذا التباين مؤشرًا على حال التعليم في البلدين، أم أنه يرجع غياب الطاقة النووية تحديدًا عن قائمة بدائل السعوديين إلى جملة اللاءات الأمريكية المفروضة على العرب، فاستُبعد هذا الخيار لا في الحرب ولا في السلم على طريقة «ابعد عن الشر وغني له» قال روبرت شوارتز «مجيبًا عن سؤالي المتشعب: (لا تدخلني في المتاهات) فأغلق بابًا كنت أتمنى أن يكون مشرعًا، ولكم أن تتخيلوا ما المتاهات التي سيدخلها لو أجاب.

خامسًا: مع حرص روبرت شوارتز على تنوع الوجبة الغذائية الكاملة العناصر فإن الخواجة «طاح طيحة شنيعة في محائل الحنيذ» لدرجة الخوف على سلامته لتقدم عمره، ووسط إعجابي بذلك تمنيت لو أن «روبرت شوارتز» خبير معهد أبحاث التفكير بأمريكا يغير وجهة سفره من هونج كونج، التي سيلقي فيها دورة مماثلة، إلى عسير والرياض والشرقية وجدة لنشبعه «عريكًا وعصيدًا ومثلوثة ومكبوسًا وفتة كوارع» بصفتنا مجتمعًا أكولاً (يفطح ما لا يفطح ويعرك ما لا يعرك ويعصد ما لا يعصد ويكبس ما لا يكبس) ولو وجد مجتمعنا هذا طريقًا إلى حقيبة روبرت شوارتز لعصدها وعركها وعزم على دسمها كل عزيز وغال تعسر مرور مصالحنا بين يديه!

سادسًا: في دورة الستة أيام على يد البروفيسور «روبرت شوارتز» أعجبني مبدأ «الحرية أو الديمقراطية» الذي سنها الرجل في الدورة، وفسرناها على هوانا كعرب فحينًا «أشخر» الساعة والساعتين ولا أحد يصيح في العبدلله «صح النوم يا نايم، وحد الدايم»، وحينًا أتبادل وأعزف مع الجيران «شخيرًا شجيًا»، وأحيانًا كثيرة نقضي الوقت في ردهات البوفيه المفتوح نرتشف الشاي، ونقضم البسكويتات، فهل استثمرت ديمقراطية روبرت شوارتز استثمارًا أمثل، ثم ما الانطباع الذي خرج به الرجل ورسمه عن شخصي؟ والسؤال الأهم عندي: هل تروني مع رفاقي - شخيرًا وتجوالاً - مؤهلين لرعاية مصالحنا والاهتمام بها في ظل «ديمقراطية» هذا المدرب، أم أننا ما زلنا بحاجة إلى قسم التفتيش الإداري في العمل والشيخ في القبيلة والعسكري في الطرقات؟ أظن أن مبدأ «شوارتز الذي رأيته «لسه بكير علينا » فعن نفسي أرى أنني ما زلت بحاجة حتى للعين الحمراء من «أم العشرة» حفظها الله وإياهم، فلولا صرامتها لما عدت من «مصائف أحم. أحم» إلا مع صافرة طابور الأسبوع الثاني من بدء العام الدراسي، ولا يهون القارئ الكريم فالحال من بعضه، والحمد لله الذي لا يحمد على مكروه سواه.

الجوّال
ALJAWAL
إمكانات تتعدى الكلمات

الآن ولأول مرة



بإمكانك الحصول على أسعار الأسهم السعودية حية مباشرة عن طريق جوالك من خلال خدمة باب الأسهم

1
7010
أرسل مسح

2
رقم الهاتف
5999
أرسل مسح

3
س الاتصالات
آخر = 250.470
أعلى = 473.000
أقل = 467.250
كمية = 207137
مسح رجوع

القطاع	الرمز	القطاع	الرمز	القطاع	الرمز
الرياض	1010	اميانتيت	2160	تهامه للاعلان	4070
الجزيرة	1020	اللجين	2170	عسير	4080
استثمار	1030	فيبكو	2180	طيبة للاستثمار	4090
السعودي الهولندي	1040	سيسكو	2190	مكة للانشاء	4100
السعودي الفرنسي	1050	أنابيب	2200	مبرد	4110
السعودي البريطاني	1060	نماء	2210	الباحة	4130
العربي الوطني	1080	معدنية	2220	الصادرات	4140
سامبا	1090	الكيميائيه السعودية	2230	التعمير	4150
الراجحي	1120	الزامل للصناعة	2240	ثمار	4160
سابك	2010	المجموعة السعودية	2250	شمس	4170
سافكو	2020	الاسمنت العربية	3010	فتيحي	4180
المصافي	2030	اسمنت اليمامة	3020	جرير	4190
الخزف	2040	اسمنت السعودية	3030	كهرباء السعودية	5110
مجموعة صافولا	2050	اسمنت القصيم	3040	الاتصالات	7010
التصنيع	2060	اسمنت الجنوبية	3050	نادك	6010
الدوائية	2070	اسمنت ينبع	3060	القصيم الزراعية	6020
الغاز والتصنيع	2080	اسمنت الشرقية	3080	حائل الزراعية	6030
الجبس	2090	اسمنت تبوك	3090	تبوك الزراعية	6040
الغذائية	2100	الفنادق	4010	الأسماك	6050
الكابلات	2110	العقارية	4020	الشرقية الزراعية	6060
المتطورة	2120	النقل البحري	4030	الجوف الزراعية	6070
صدق	2130	النقل الجماعي	4040	بيشة الزراعية	6080
الاحساء للتنمية	2140	خدمات السيارات	4050	جازان الزراعية	6090
زجاج	2150	المواشي المكيرش	4061		

فقط أرسل رمز السهم الخاص بالقطاع في رسالة قصيرة إلى الرقم ٥٩٩٩



www.abwab.com.sa

ساعتي البيولوجية مضبوطة على العاشرة

أميمة منير جادو - رفحاء

هو صباح باكر جميل ككل صباحات هذه المدينة الهادئة الناعمة النظيفة البسيطة بعيدًا عن صخب المدن الكبيرة والعواصم المزدحمة بالبشر والسيارات!

أتفاءل بيومي كل صباح حين أخرج من بيتي على الطريق بجوار الكلية التي تعاقدت للعمل فيها كأستاذ مساعد بقسم التربية الإسلامية.

مشكلتي مواعيد الدوام فقط، ماذا لو ذهبت في موعد المحاضرة؟

لماذا الذهاب عند السابعة والنصف صباحًا مع الطيور مادامت محاضرتي في العاشرة مثلاً؟! لم أتعود ذلك في بلادي الحبيبة. كنت أذهب موعد المحاضرة فقط، وكنت أذهب في الأيام التي بها محاضرات فقط، وعادة ما تكون يومين أو ثلاثة على الأكثر... هكذا نظام الجامعات عندنا، وهنا أيضًا.

وللأسف، لم أعرف مسألة الدوام هذه قبل ذلك، جئت متعاقدة مع وزارة التربية والتعليم وليس الجامعة، كيف فاتني أن أسأل عن الفروق بينهما؟! كيف فاتني أن أسأل الزميلات السابقات قبل أن أكون من اللاحقات؟!

هكذا أظل أسأل نفسي ونفسي ترد عليَّ: ماذا كنت ستفعلين؟

- كنت لن أوافق.
- هكذا ببساطة؟
- نعم ببساطة.
- لماذا؟
- لأني اعتدت السهر طوال الليل، أقصد لوقت متأخر منه، وبالتالي يؤثر هذا في يقظتي صباحًا، اعتدت أن آخذ كفايتي من النوم حتى يرتاح جسدي لأعمل بكفاءة، أما الآن فكيف أدخل المحاضرة؟ كيف أشرح الحضارة الإسلامية هذه وأنا نائمة؟!
- معك حق، وخصوصًا أنها مادة تحتاج إلى تفتيح العقول التي أمامك.
- حاولي.
- أحاول؟!
- ....
- هيه... هل تعرفين ما المشكلة؟
- ....
- المشكلة هي (ساعتي البيولوجية) هذه لو استطعت تغييرها لحلت مشكلتها.

أستطيع أن أعوّد الطالبات الدرس والقراءة والتحصيل والبحث، بالتدريج سيفهمن أسلوبي وسيتعودنه، هن يحببنني، وأنا أحبهن.. والحب يفعل المعجزات.

المشكلة (ساعتي البيولوجية) هذه مضبوطة للأسف على العاشرة صباحًا، منذ كنت في بلادي، الكل كان يعرف ذلك، وبالاتفاق بيننا نضبط أمورنا ومواعيد جداولنا الدراسية.

منذ عشرين عامًا و(ساعتي البيولوجية) مضبوطة على العاشرة... آه يا ربي ... ماذا أفعل هنا؟

- حاولي أن تنامي مبكرة لتستيقظي مبكرة.
- أنت عارفة فقد حاولت مرارًا، وكم مرة أطفأت النور لأنام بعد صلاة العشاء، ولا يأتيني النوم قبيل الثالثة أو الرابعة فجرًا..
- حاولي ثانية؟
- هل أعود للحبوب المنومة؟ إنها تنهك جسدي



وتشعرني بثقل، وأيضًا لا أستيقظ مبكرة، وأظل في خمول فأضطر إلى القهوة «وكأنك يا أبوزيد ما غزيت»!! ثم إني لا أريد أن أعتادها، إنها ضارة جدًا بالصحة، وقد تؤدي إلى الإدمان والعياذ بالله، آخر مرة نصحني (زوجي) وهو طبيب ـ كما تعلمين ـ بتناولها عند اللزوم فقط!

– طيب وما الحل إذًا في رأيك؟ أتعبتيني معك!!

– لا أدري! ولو كنت أدري فهل كنت سألتك؟ «جئت لك يا عبدالمعين تعينّي، وجدتك يا عبدالمعين تتعان».

– كفاك سخرية... هووه... أنت حرة.

– هل ستتركيني هكذا أهذي وحدي؟ أهكذا الأصدقاء؟!

– اذهبي إلى عميدة الكلية واشرحي لها موقفك بهدوء وهي امرأة عاقلة متفهمة ودودة لطيفة، سوف تقدر حالتك، وأخبريها أنك في هذه الفترة تحت بند (المحاولة والخطأ) أو (التجريب السيكولوجي) أقصد التدريب النفسي.

– والله أنت طيبة جدًا، أما قلت لك إني قلت لها ذلك بمزاح، مرة كنا وحدنا، ومرة بالاجتماع عندما أثارت بعض الزميلات الفكرة نفسها، وطالبن بتطبيق قانون الجامعات، وأننا لسنا في مدرسة ابتدائية .. لكنها رفضت وقالت هذا هو النظام!

– أحقًا قلتن لها؟ لم تقولي لي هذه الحكاية.

–من همي بهذه المشكلة التي تؤرقني نسيت إخبارك.

– عمومًا.. تصبحين على خير الآن.

– ما هذا؟ هل ستنامين وتتركينني هكذا أفكر وحدي؟

– عفوًا صديقتي تعبت معك وتعبت منك ولا حلول معك على الإطلاق.

– أمعقولة صديقتي؟ هل تنامين الآن.. لا تتركيني وحدي.

– ....

– هيه...؟ هل نمت؟

– ....

– أنت...... يا أنت.....

آه نامت.. نامت وتركتني... سأعاتبها في الصباح.

«جرس المنبه يرن»

إنها السادسة... الشمس بدأت تدخل حانية من خلف النافذة والستائر.. هو صباح جميل ككل الصباحات في هذه المدينة الهادئة الجميلة النظيفة.

أعدو على الطريق نشيطة.. الكلية تلوح ها هي مسافة خمس دقائق سيرًا على الأقدام أدخل ضمن وفود الطالبات..

صباح الفل.. لم تأت الإداريات بعد . ■



الحياة صور وشخصيات و.. أحداث..
الحياة قصص صغيرة تصب في روايات طويلة..
نحن نرى.. نسمع.. نتكلم و.. نسجل..
حروف مبعثرة تكوّن فيما بينها مفردات واقع يصافحنا كل يوم.. ونحياه.



لا تتضايقوا..

القديمة لم تؤثر في أحد والجديدة لن تؤثر!!

فاطمة السهيمي - القنفذة

هل نسارع بتغيير مناهجنا؟

- نعم

قالها طالب ملّ من المقررات الدراسية بسبب إعادته كل سنة ورسوبه المنتظم في جميع الصفوف.

أريد مقررات جديدة.. لكن أرجوكم لا تزيدوا المواد.

أعلم أنهم سيضيفون الآن مادة عن الإرهاب، وأخرى عن البطالة، وثالثة عن المرور!!

ستكون النتيجة: الزيادة المطردة في جميع ما ذكر بالسلب لا بالإيجاب.

لو لم يضع النحاة قواعد النحو المعقدة لاستمتعنا باللغة العربية وقواعدها أكثر.

كل شيء يدرّس يصبح بغيضًا.

- ماذا يعني تغيير المناهج؟

قالها معلم يدرّس المعلومات نفسها منذ عشرين عامًا.

- ابدؤوا بالفيزياء، والكيمياء، والرياضيات.

قالها مدرس دين غاضب من الهجوم الأمريكي على مناهجنا الدينية.

- المعلومات الدينية في مناهجنا الإسلامية تفرخ الإرهاب والغلو والتطرف.

قالها كاتب في جريدة «....»!

- لماذا لا تغيرون المناهج؟ ألغوها نهائيًا!!

قالها طالب ناجح بامتياز من الثانوية، وقابع في خانة عاطل منذ عامين.

- تغيير المناهج هزيمة نكراء، واستجابة ذليلة للطلب الأمريكي، الغربي البغيض.

قالها مواطن.

- بل هي تلبية لحاجة المجتمع قبل كل شيء.

قالها مواطن آخر.

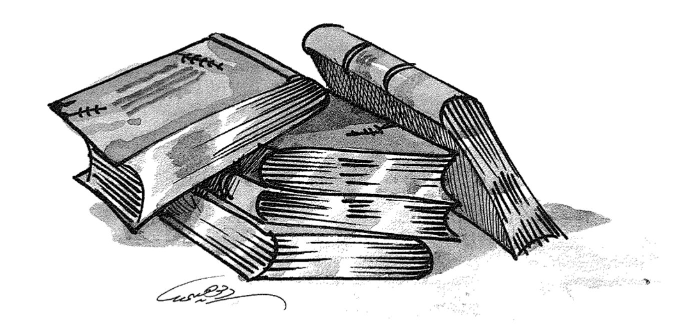
التغيير سنة الحياة.

نعم ولكن ليس في المسلّمات والقيم والمبادئ.

مصيبتنا أننا لا نعلم ماذا نفعل، ولا حتى ماذا نقول.. الأمور لدى الكثيرين تعالج بسطحية تامة.

الناس - مثلاً - في مسألة العلاقة بالكفار فريقان: فريق يرى التودد لهم، لدرجة الذل، والانقياد خلفهم والإعجاب بهم، ومؤاخاتهم، والشعور المرير بالدونيةعنهم!! وفريق يرى إشهار سيف الموت في وجوههم، وقتلهم زمن السلم، واعتبار الموت في سبيل ذلك شهادة!!

من لنا بمسلم معتز بإسلامه، ملم بتعاليم دينه، واثق من نفسه، عالم بما يجب عليه، وما يمليه عليه دينه دونما إهمال، أو تشنج.



وهل ستنجح المناهج الجديدة إن وجدت في تخريج جيل بهذه المواصفات؟

ـ أرجو ألا يتضايق البعض من قضية تغيير المناهج.. فالمناهج القديمة لم تؤثر في أحد، والجديدة لن تؤثر في أحد!!

قالها مرب قضى ثلاثين عامًا في التربية!!

ـ الأمر برمته يعتمد على المعلم.

قال مدير!!

معظم المعلمين يلقي المعلومة صماء كما وجدت في الكتاب، دون أن يتناولها بالشرح والتوسع، ثم يحفظها الطالب، ثم يصبها على ورقة الاختبار، ثم ينجح!!

ـ هذا هو المعلم المثالي!!

قالها طالب: ليس هناك داع ليتوسع المعلم، مثلاً في أركان الإيمان، يكفي أن يعددها المعلم، ثم نكررها، ثم نحفظها.. دون أن يصيبنا بالصداع من شرحه الطويل..

نحن، الحمد لله، نؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله، واليوم الآخر، ونؤمن بالقضاء خيره وشره بدليل صبرنا على المدرسة، على اعتبار أن المدرسة ووجودنا فيها من حوادث القضاء والقدر!!

إذا كان الأمر كذلك.. فليقرأ الطالب الدرس من الكتاب ويوفر على نفسه الذهاب إلى المدرسة كل يوم.

ـ لا ما هذا الكلام؟ أتريد أن يصفنا العالم بالمتخلفين، ويبدأ الناس في التندر علينا فيقولون ساخرين: ما هذا البلد الذي لا يذهب أبناؤه للمدرسة؟!

قالها طالب غيور!!

ـ ولكننا حقًا لا نذهب إلى المدرسة!!

قالها طالب مواظب.. وأضاف:

لقد جربت ذلك في الصف الثالث المتوسط.. حيث كنت أحضر يومًا وأغيب أيامًا.. ولمكانة والدي في نفس المدير لم يتم فصلي، رغم أن أيام غيابي تجاوزت بكثير عدد أيام حضوري!!

وعندما حانت الاختبارات، انتبهت لنفسي، ذاكرت، اتصلت بالزملاء، ركزت على «المراجعات» التي يخصصها المعلمون لموادهم المختلفة.. ونجحت، وكانت نسبة نجاحي ٧٩٪.

بينما في الصف الأول الثانوي جربت طريقة المواظبة، ولم أغب طوال العام يومًا واحدًا... ونجحت أيضًا ولكن نسبة نجاحي ٧٨٪!!

هذا عن مستواك الدراسي، ماذا عن أخلاقك، نفسيتك.؟!

ـ أوه معك حق.. لقد ساءت كثيرًا نفسيتي، وتعرضت أخلاقي الحميدة لبعض الأعطال، في تلك السنة التي انتظمت وواظبت فيها!! ■

قالوا في أحمد ياسين

هزار سلوم ـ الرياض

* إنها حقًا لسابقة لامثيل لها في تاريخ أي عهد وأي مجتمع، أن يجلس رئيس حكومة تدّعي الشرعية والانتساب إلى النظام الدولي – أن يجلس على كرسي الرئاسة، محاطًا بوزرائه، وأمامه الميكروفونات ليعلن بكل صفاقة ووقاحة أنه هو الذي أمر – كأننا لم نكن نعرف – باغتيال الشيخ أحمد ياسين، وتابع أن اغتياله، بالوسيلة البربرية التي استخدمت، هو انتصار كبير لدولة إسرائيل التي تخلصت من عدوّها الأكبر!

غسان تويني

* كان الشيخ أحمد ياسين رمزًا إسلاميًا كبيرًا في حياته، وقد أصبح باستشهاده معلمًا بارزًا فريدًا في تاريخ هذه الأمة العظيمة، لم يخبرنا التاريخ عن قائد صنع من الضعف قوة كما فعل هذا العالم المجاهد.

عبد العزيز الرنتيسي

* إن الشيخ ياسين حقق أمنية طالما طلبها من ربه، وهي أمنية يتمناها كل رجل مخلص، وهي الشهادة، وإذا كان يبتغي السلامة فإنه كان يستطيع أن يتخفى، ولكنه عرض نفسه ليد إسرائيل ولهذه الميتة المحبوبة. وهذه الجريمة تعطينا درسًا وهو أن مسيرة السلام لم يعد لها مكان ومن يتصور ذلك فهو واهم.

الشيخ يوسف القرضاوي

* الشيخ ياسين كان يستحق الموت بسبب العمليات (الإرهابية) التي ارتكبتها حماس.

زئيف بويم ـ نائب وزير الحرب الصهيوني

* الإمام المجاهد العظيم نال الشهادة التي يحلم بها! أراه سيتحول إلى ما يشبه الأسطورة بين أبناء وطنه. رجل قعيد أقوى من الرجال الأشداء، دوّخ عدوًا يملك أقوى جيش بمنطقة الشرق الأوسط!..

محمد عبدالقدوس ـ صحافي مصري

* إن الشهيد الشيخ أحمد ياسين كان سيعيش ٧٠ عامًا أو ٩٠ عامًا، ويموت حتمًا، كما يموت كل الناس، ولكن الله أكرمه بأن جعل حياته أطول مما أرادها شارون.

أبو جرة سلطاني ـ حركة مجتمع السلم الجزائر

* الشيخ أحمد ياسين هو شهيد الشهداء بإجماع الآراء، لو كان هناك استفتاء لاختيار الشهيد الذي يستحق هذا اللقب الكريم.

رجاء النقاش

* إن حماس منظمة إرهابية وأحمد ياسين إرهابي.

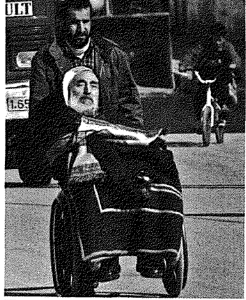
كونداليزا رايس

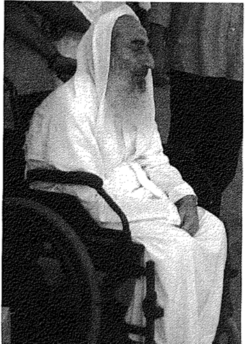
* الشهيد الشيخ أحمد ياسين، وبشهادة من عرفه كان جزءًا من الوطنية الفلسطينية قبل أن يكون حماسيًا، وكان وحدويًا قبل أن يكون صاحب انتماء وانحياز أيديولوجي/سياسي، تشهد له على هذا بصماته الوحدوية التي تركها على امتداد الأعوام الماضية بين فصائل قوى المقاومة والحركة الوطنية والسلطة الفلسطينية، ويشهد له دوره في الشارع وبين الناس في سياق الانتفاضة ومعركة العودة والاستقلال الوطني.

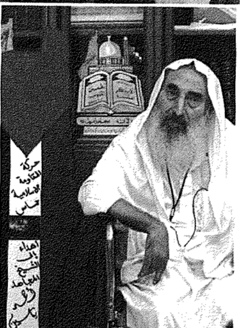
علي بدوان ـ الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين

* إن من حق إسرائيل الدفاع عن نفسها.

جورج بوش







* الشيخ أحمد ياسين زعيم روحي، مارس التوجيه والهداية، ولن ينسى المسلمون أن إسرائيل قتلته وهو خارج من الصلاة في مسجد يرتاده بانتظام وفي مواعيد الصلاة المعروفة، فقتله لم يكن إنجازًا أمنيًا أو عسكريًا وإنما جريمة ضد رجل مسلم، وإهانة لكل المسلمين في اختيار مكان القتل.

جهاد الخازن

*الكرسي الذي يحمل هذا الجسد النحيل صنع في نظر الكثيرين مالم تصنعه عروش دول.

غازي حمد - رئيس تحرير صحيفة الرسالة، غزة

* إن استشهاد الشيخ أحمد ياسين يعد إعلانًا عن استباحة الأمة العربية والإسلامية وهو مهانة حقيقية للأمة.

فهمي هويدي

* عرضت على الشهيد قبل عدة أيام من استشهاده أن يختبئ عندي خوفًا على حياته بعدما تردد أن الصهاينة يعتزمون اغتياله لكن الشهيد الشيخ رفض ذلك بشدة وقال: «أنا لا أخاف الموت وأحب الشهادة ليتني أنعم بهذه الشهادة وأنال شرفها وكانت له ونال ما تمنى».

وقال لي:«لا أريد أن أذهب إلى منزلك يا أخي خوفًا من أن يقصف الصهاينة المنزل بالصواريخ على رؤوس ساكنيه، ويقتل أولادك جميعًا بسببي اتركني وشأني إن الله معي وفوضت أمري إلى الله سبحانه وتعالى».

الحاج شحدة، شقيق الشيخ

* جمعنا والدي على غير عادته أنا وجميع أخوتي وأخواتي، رحمه الله قبل استشهاده بيوم واحد. وأحسست حينها أن شيئًا كبيرًا وخطيرًا سيلم بالأسرة.. الوالد، رحمه الله، كان قد اعتاد أن يجمعنا ونجلس معه ونتبادل معه الحديث لكن هذه المرة كانت تختلف تمامًا حيث أصر والدي، رحمه الله، أن نجتمع كلنا معه. جلسته الأخيرة معنا كانت أشبه بجلسة مودع، وأكد لنا خلال الجلسة أنه يشعر بأنه سوف يستشهد قريبًا وانه يطلب الشهادة.

سمية ابنة، أحمد ياسين

*كنا نشعر بالخطر دومًا، لم نكن نقضي ليلتنا في البيت. فقد اعتادت بناتي الثلاث المبيت خارج البيت تخوفًا من استهداف البيت بالقصف الجوي، لعلمنا أن العدو الصهيوني لا يتورع عن ذلك ولا يهمه من كان داخل البيت سواء كانوا أطفالاً أو نساء أم رجلاً مقعدًا. عندما سمعت الصاروخ الأول علمت يقينًا وأحسست أن الشيخ هو المستهدف.. حينها خرجت مسرعة وكان الشيخ قد قضى ليلته في المسجد، فهو كان يبيت خارج المنزل منذ أكثر من عامين أي منذ بدء التهديدات الصهيونية له، لذلك لم أكن أعلم مكان وجوده، وعندما وجدته على الأرض وقد أصيب بشكل مباشر لم أجد من جسده شيئًا، فقد فتت القصف الصهيوني رأسه وحول جسمه إلى أشلاء، أن الشيخ كان صائمًا في ذلك اليوم فقد اعتاد صيام يومي الاثنين والخميس..

أم محمد، زوجة الشيخ أحمد ياسين

أحمد ياسين أحمد ياسين أحمد ياسين

دول «متحضرة»! :

التعزية ممنوعة.. فهو غير منتخب ديمقراطياً!!

خليل محمود الصمادي . الرياض

بعد استشهاد الشيخ بساعات أدانت واشنطن خروج الشيخ أحمد ياسين لصلاة الفجر في المسجد!! معتبرة أن من حق إسرائيل الدفاع عن نفسها ضد الشيخ وأمثاله، وعلى الفلسطينيين أن يراعوا ضبط النفس!!

وفي اليوم التالي سحب السفير اليوناني في الرياض تعزية سفارته باستشهاد الشيخ أحمد ياسين التي قدمت للسفارة الفلسطينية بعد أن جاءته تعليمات من بلاده بهذا الخصوص، لأن الموقف الأوروبي يعد حركة حماس «منظمة إرهابية وأن الشيخ ياسين لم يكن منتخبًا من الشعب الفلسطيني».

وانتظر الناس قرارات مجلس الأمن التي توقع الطيبون أنها ستكون هذه المرة عادلة، فالقضية لا يحتاج اثنان للجدال فيها، ولكن جاءت القرارات مخيبة للآمال، إذ استخدمت دولة الحرية والديمقراطية حقها في استخدام الفيتو!!

ماذا نقول بعد كل هذه الإدانات في حق الشيخ (الإرهابي) الذي يبدو كأنه قصف طائرات شارون من كرسيه المتحرك.

هل الشيخ ياسين، رحمه الله، كان منتخبًا من الشعب الفلسطيني أم لا؟ وما آلية الانتخاب في منطق دولة الديمقراطية /الفيتو، ودول الاتحاد الأوروبي؟ وكيف يصبح الزعيم منتخبًا ومحبوبًا من شعبه في نظرهم؟

أيظنون أن المقعد المتحرك الذي لازم الشيخ ياسين منذ مطلع شبابه هو دبابة (روسية) أو أمريكية الصنع ومن خلالها احتل قطاع غزة، وفرض الأحكام العرفية، ثم أشرف على انتخابات هزلية جاءت به على السلطة بنسبة ٩٩,٩٩٪!!



ربما اختلطت الأمور على الأمريكيين والأوروبيين وعلى السفير اليوناني وبلاده؟ إذ ما عادت الديمقراطية الأوروبية والأمريكية تفرق بين الدبابة وكرسي الشلل، أو بين عصا المقعد وطائرات الأباتشي!!

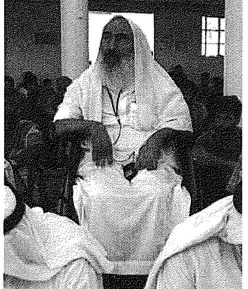
هل تعاموا عن الشعبية التي حظي بها الشيخ قبل استشهاده وبعده!! أم أن وسائل الإعلام عندهم تديرها أياد لا تنقل إلا رأيًا واحدًا، كما في البلدان الديكتاتورية.

لقد عرف الناس الشيخ في قطاع غزة منذ عقود طويلة، عرفه الصغير والكبير، والصديق والعدو، لقد استولى على قلوب الناس بأسلحة

الحب القوية، وفرض احترامه على الجميع بقوانين العدل والهمة العالية، لم يترك أهله في محنهم الشديدة، ساعد الجميع بكل ما استطاع من قوة، أسس البنية التحتية لأهل قطاع غزة، ساهم في إنشاء الجمعيات الخيرية التي كانت تواسي آلاف العائلات المشردة، فتح المشافي والمدارس والصيدليات، ومشاغل الحياكة، وافتتح دورًا لحضانة الأطفال، ومدارس عديدة، وحتى الجامعة الإسلامية كان من مؤسسيها، ورعى الأرامل والأيتام. لقد انتخبه الشعب الفلسطيني بقلبه وعقله ووجدانه، وكيف لا ينتخب من يضمد جراحه في مآسيه الكثيرة؟!

وهل الذي يحظى بهذا الحب بحاجة إلى صناديق اقتراع مزيفة، وإذاعة مأجورة وصحافة صفراء ليبرهن للعالم أن الشعب يهتف باسمه صباح مساء وليل نهار؟!

عاش الشيخ في غزة معلمًا ومرشدًا ومصلحًا وقاضيًا بعيدًا عن الأضواء، يفض النزاع بين الناس بالحق والعدل، كانت أحكامه في أغلب الأحيان مبرمة غير قابلة للطعن أو الاستئناف لأن المتخاصمين رضوا بحكمه، وذلك قبل قدوم السلطة وبعدها.



كان، رحمه الله، صمام أمان للوحدة الوطنية، حرّم الاقتتال بين الناس تحت أي ظرف من الظروف، كان حليمًا تحمل كثيرًا من التصرفات الحمقاء والقرارات الجائرة، وصرح أكثر من مرة بأنه لا يريد أن يفرح أعداءنا بإراقة دمائنا، وكثيرًا ما كان يردد الآية الكريمة: ﴿ **لئن بسطت إلي يدك لتقتلني ما أنا بباسط يدي إليك لأقتلك** ﴾ المائدة ٢٨.

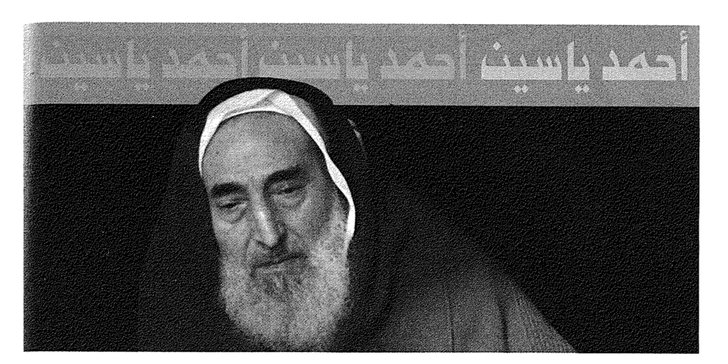
بهذه الأخلاق الرفيعة والأفعال الحميدة وصل الشيخ إلى الناس فانتخبته قلوبهم وعقولهم.

يبدو أن الإعلام الأوروبي والأمريكي ومن يدور في قطبهم لم يكن على اطلاع بما يحظى به الشيخ من محبة وشعبية قلما تحدث لزعيم في العصر الحديث. فلم يشاهدوا الملايين التي خرجت في غزة وغيرها من دول العالم الإسلامي منددة باغتيال الشيخ. هل سيقت هذه الشعوب بالعصا والتهديد بالطرد من الوظيفة إن لم يشاركوا في تأبين الشيخ؟ أم أن مخابرات الشيخ كانت ترصد من لا يخرج في الجنازة؟



في المنطق الأعوج للديمقراطية (المدعاة) تحول كرسي الشيخ إلى دبابة، وتحولت عصاه الخشبية إلى بندقية حربية من العيار الثقيل، وتحولت دبابات شارون إلى كراسٍ متحركة تحمل منطق العولمة المشلول!!

قال رسول الله ﷺ: «سيأتي على الناس سنوات خداعات، يصدق فيها الكاذب، ويكذب فيها الصادق، ويؤتمن فيها الخائن، ويخون فيها الأمين، وينطق فيها الرويبضة، قيل وما الرويبضة يا رسول الله؟ قال: الرجل التافه الحقير ينطق في أمر العامة» ابن ماجة. أشراط الساعة. ■



هكذا يموت الشرفاء..

إبراهيم مضواح الألمعي - رجال ألمع

كرسي ذو عجلات..

ذراعان مسبلتان..

رأس يميل يمينًا.. شمالاً.. لم يمل - إلا في صلاته - للأمام..

صوت متهدّج، رقيق، متعَب..

لحية زاد بياضُها جلالَها..

عينان مرهقتان بالطموح..

تلك تفاصيل الصورة التي ألفناها، أحببناها، حكيناها..

* * *

رجل له عدوّان: الشيطان والصهيونية.. أهما شيئان؟! أم شيء واحد؟! لا فرق..

رجل لم يزايد على موقفه، لم أسمعه يومًا يذم المتقاعسين، ربما لئلا يزيدهم...

لم أسمعه يومًا ينتقص تلك الوجوه التي ولّت أعداءها أدبارها،،

لم أسمعه يومًا يذم السيوف التي في أغمادها صدئت، ربما لئلا يزيدها..

جهاد وبطولة، بلاء وصبر.. ثبات رغم السجن، ورغم بجاحة السجان..

* * *

رخيصة تلك الحياة التي فارقها، إنها لا تستحق تلويحة وداع.

عظيمة تلك الدروس التي لقّنها، إنها تستحق أن نحفظها..

فارق كرسيه ذا العجلات؛ ليمتطي الموت. لعل دمه يذكرنا بشيء اسمه الكرامة، بشيء اسمه العزة، بشيء اسمه الشهادة..

مسكينة تلك الكلمات فقد انتهكتها كثيرًا حناجرنا..

هو هو (أحمد ياسين) يعيد إليها بريقها، ينفخ فيها الروح، روحه هو..

خارج من المسجد، مصلي الفجر على كرسيه المتحرك، هل تعلمنا معنى: ﴿واعبد ربك حتى يأتيك اليقين﴾

* * *

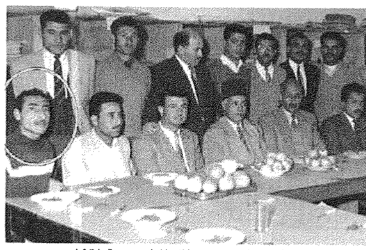
لم يكن بوسعه أن يعقد بالتسبيح أصابعه، يتمتم بلسانه فقط، فهل رأى العالم كيف تحارب دولة بطائراتها وصواريخها، كرسيًا متحركًا، ولسانًا يتمتم بالتسابيح؟!

لا عذر - بعد ذلك - للعاجزين، لا عذر للعاجزين..

* * *

محزن مرأى الكرسي المحطم وقد فارق تمتمة الشيخ، مثير للغضب ما حدث، ولكنها النهاية المشتهاة، ترى هل كان بين تمتمات الشيخ (شكرًا لكم أيها القتلة)، كثيرة المتاعب في حياة الشرفاء، رائعة نهايتهم، إنهم يموتون كما يريدون، لا كما يريد أعداؤهم، أجل هكذا يموت الشرفاء، وهكذا يموت أحمد ياسين.

أحمد ياسين في سطور


أحمد ياسين مع زملائه المعلمين سنة ١٩٦١م

* ولد عام ١٩٣٨م في قرية الجورة ونشأ يتيمًا بها، حيث توفي والده ولم يتجاوز عمره ثلاث سنوات. وبعد نكبة ١٩٤٨م هاجر مع أسرته إلى مدينة غزة.

* في السادسة عشرة من عمره تعرض لكسر في فقرات العنق في أثناء اللعب مع بعض أقرانه نتج عنه شلل في جميع الأطراف. بالإضافة إلى ما عاناه في مراحل لاحقة من حياته من ضعف في الإبصار، والتهاب في الأذن، وحساسية في الصدر.

* أنهى دراسته الثانوية عام ١٩٥٨م ليعمل مدرسًا للغة العربية والتربية الإسلامية، وخطيبًا في مساجد غزة حتى أصبح في ظلّ الاحتلال أشهر خطيب عرفه قطاع غزة.

* عام ١٩٨٣م حكم عليه في محكمة عسكرية صهيونية بالسجن لمدة ثلاثة عشر عامًا بتهمة التحريض على إزالة الدولة العبرية.

وقد أفرج عنه عام ١٩٨٥م في عملية تبادل أسرى بين سلطات الاحتلال والجبهة الشعبية لتحرير فلسطين.

* أسس عام ١٩٨٧م حركة المقاومة الإسلامية «حماس» في قطاع غزة. والتي أخذت آنذاك طابع الهجمات بالسلاح الأبيض على جنود الاحتلال.

* في ١٦ أكتوبر عام ١٩٩١م أصدرت إحدى المحاكم الإسرائيلية حكمًا بسجنه مدى الحياة بسبب تأسيسه لحركة «حماس» وجهازيها العسكري والأمني، وخطف الجنود الإسرائيلين.

* في ١٩٩٧م أفرج عنه مقابل تسليم عميلين صهيونيين اعتقلا في الأردن عقب محاولتهما الفاشلة في اغتيال رئيس المكتب السياسي لحركة «حماس».

* بعد خروجه من المسجد مؤديًا لصلاة فجر يوم الاثنين ٢٠٠٤/٣/٢٢م اغتالته الصواريخ المنطلقة من الطائرات الإسرائيلية.



«صواريخ» خاصة للمعاقين!



زياد الدريس
ziadd101@almarefah.com

لم يكن اغتيال الشهيد أحمد ياسين عملاً غبيًا من المجرم شاورن، كما يصفه بعض المحللين السياسيين، لقد كان عملاً جنونيًا.

فياسين.. المقعد، المريض، العاجز، لم تحمه كل هذه الأوضاع الخاصة من أن يكون طعمًا سائغًا لصاروخ أمريكي..

أمريكا.. التي ترعى أخلاقيات رعاية المعوقين في العالم فتضع مواقف خاصة للمعاقين، وأرصفة خاصة للمعاقين، ومصاعد خاصة للمعاقين، وممرات خاصة، وكراسي خاصة، وطوابير خاصة..

هل وضعت أمريكا «صواريخ» خاصة للمعاقين؟!

أجزم أن قلب أمريكا الكبير لن يغفل عن هذه الخدمة!

* * *

لم يكن أحمد ياسين مجرماً يستحق الموت..

بل كان مناضلاً يستحق الحياة.. ومجاهداً يستحق الشهادة،

فبماذا تدافع أمريكا عن شارون إذا قيل إنه مجرم؟

هل تقول إنه مناضل أيضًا؟ هل من يقاتل في أرض مغتصبة يعد مناضلاً؟

كان شارون لصًا ثم مجرمًا ثم سفاحًا.. ثم معتوهًا بيده سلاح!

فعلى من يقع اللوم: على المعتوه، أم على من أعطاه السلاح؟!

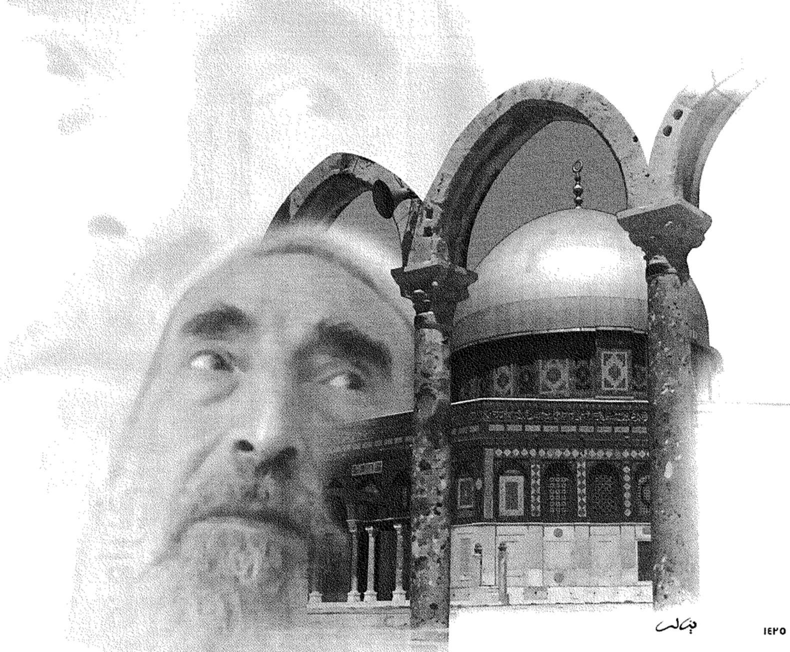
أحمد ياسين.. تحول من جسد مقعد إلى رمز متحرك، فشكرًا لأمريكا وإسرائيل مساهمتهما في صنع رجال الغد لأمتنا.

وشكرًا لهما أنهما جمعا أشلاء الأمة عندما فرقا أشلاء ياسين!

وشكرًا لهما أنهما حركا الكراسي العربية الجامدة عندما حطما كرسي ياسين المتحرك.

* * *

يا أحمد ياسين نم هادئًا بإذن الله، حتى يأتيك من يبشرك بتحرير فلسطين.


نبيل

دائماً طازجة...
على مدار الساعة

إنتاج
اليوم

